الأزهر الشريف

قطاع المعاهد الأزهرية

# البلاغة العربية

## للصف الثالث الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٧ هـ

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

## المقدمة

الحمد لله رافعِ الذين آمنوا والذين أُوتُوا العلمَ درجات، والصَّلاة والسَّلام على مُعلِّمِ الأُمِّيينَ الكتابَ والحكمةَ، وعلى آله وصَحْبِه أجمعين، وبعد:

فيَسُرُّنا أنْ نُقدِّم لأبنائنا طلابِ الصَّفِّ الثالث الثَّانويِّ الأزهريِّ كتابَ «البلاغة العربيَّة» المشتملَ على تتمَّة علم البيان (المجاز المرسل، والاستعارة، والكناية)، وعلم البديع.

وقد راعينا في تصنيفِ الكتاب: الوضوحَ في التَّقسيم، والسُّهولةَ في الأسلوب، والاستعانةَ بالخَرائطِ الذِّهْنيَّة، والتَّعْويلَ على الشَّواهدِ المُستقِرَّةِ عند جُمهورِ البلاغيِّين، مع فَكِّ المُعمَّى من ألفاظِها، وبَيانِ معناها، وتحديدِ موطنِ الاستشهادِ فيها، والتَّرجَمةِ للمغمورين من شُعرائها.

كما تَوَخَّيْنَا كِتابةَ الآياتِ القرآنيَّةِ بخَطِّ المصحف الشَّريف، وتَخْرِيجَها، وتَخْريجَ الأحاديثِ النَّبويَّةِ الشَّريفة، وضَبْطَ الشَّواهدِ الشِّعْريَّةِ بالشَّكلِ ضَبطًا كاملًا، وحَرَصْنَا على ضَبْطِ نُصوصِ الكِتابِ بالقَدْرِ الذي يُزِيلُ عنها اللَّبْسَ ويُسَهِّلُ فَهْمَها.

وقد صُدِّرَ كُلُّ درسٍ بالأهداف المَرْجُوِّ تَحقُّقُها منه، وذُيِّلَ بمُلخَّصٍ، أَعْقَبَتْه تدريباتٌ تُعِينُ طُلابنا على التَّفكيرِ وإعمالِ العَقْل، وتُرسِّخُ القاعدةَ في نفوسهم، وخَتَمْنَا الكتابَ بإجاباتٍ نَمُوذجيَّةٍ للتدريبات، وتحقيقًا للأمانةِ العلميَّةِ شَفَعْنَا الكتابَ بقائمةِ المصادرِ والمراجعِ التي استعنَّا بها في التَّأليف.

.. وختامًا؛ فإنَّنا نُقدِّم هذا العملَ ابتغاءَ وَجْهِ الله جلَّ وعلا، غيرَ مُدَّعِينَ كمالًا ولا تمامًا، داعِينَ الله أنْ يَلْقَى القبول، رَاجِينَ العَفْوَ عمَّا زَلَّ به القَلم؛ فإنَّ أعمالَ البَشَرِ لا تَسْلمُ من النَّقْص، وحَسْبُنا أنَّا أَخْلَصْنا نِيَّتَنا، واستَفْرَغْنَا جُهْدَنا، وصلَّى الله وسلَّمَ وباركَ على سيدِنا مُحمَّدٍ وعلى آله وصَحْبه أجمعين، وآخِرُ دَعْوَانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

* * *

## الأهداف العامة للكتاب

### في نهاية دراسة الكتاب يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١ـ يتعرف المفاهيم البلاغية : للحقيقة، والمجاز، والاستعارة، والكناية، والبديع.

٢ـ يفرِّق بين نوعي المجاز: (المجاز المرسل، والاستعارة).

٣ـ يذكر أشهر علاقات المجاز المرسل ويمثِّل لها من بليغ القول.

٤ـ يستنتج الأسرار والقيم البلاغية للمجاز، والاستعارة، والكناية.

٥ـ يعدد أقسام كل من الاستعارة والكناية والبديع.

٦ـ يحلل الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية التي درسها تحليلًا بلاغيًّا.

٧ـ يحدد مفاهيم الطباق، والمقابلة، ومراعاة النظير، والتورية، والمبالغة، وحسن التعليل، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والجناس، والسجع.

٨ـ يستثمر هذه الدراسة في خدمة مجتمعه من خلال مقال أو خطبة يستخدم فيها الصور البلاغية والفنون البديعية التي درسها.

❊ ❊ ❊

# الوحدة الأولى: المجاز اللغوي

## (الحقيقة والمجاز اللغويان: تعريفهما ـ أقسامهما)

### أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يعرِّف مصطلحات: الحقيقة اللغويَّة– المجاز اللغوي– العلاقة– القرينة.
- يفرِّق بين نوعي المجاز اللغوي: (المجاز المرسل– الاستعارة).
- يمثِّل لكل من المجاز المرسل والاستعارة.

### وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهوم الحقيقة والمجاز اللغويَّيْن، وأنواع المجاز اللغوي، ومفهوم المجاز المرسل، وعلاقاته المشهورة، وأسراره البلاغيَّة.

## تمهيد:

كلُّ لفظٍ في لغتنا العربيَّة له معنًى موضوعٌ له، كدلالة لفظ «النور» على الضياء الذي يكشف الظلمة، ويُرِي الأبصار حقيقة الأشياء، ودلالة لفظ «الظلمة» على غياب النور.

تجد هذا المعنى مثلًا في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقوله تعالى: ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

فقد استعمل كلُّ لفظٍ في المعنى الذي وُضِعَ له في اللغة، لكنَّك حين تقرأ قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]، حين تقرأ تدرك أنَّه لا يمكن حمل «الظلمات والنور» على المعنى السَّابق؛ لأنَّ القرآن لم ينزل من أجل هذا، وإنَّما نقل لفظ «الظلمات» من معناه ليدلَّ على معنى «الضَّلال»، كما نقل لفظ «النور» من معناه؛ ليدلَّ على معنى «الهدى»، فهذه هي رسالة الذِّكْر الحكيم، وأسمى غاياته: أن يخرج الناس من الضَّلال إلى الهدى.

اقرأ كذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الزمر: ٢١] ثمَّ اقرأ قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗا﴾ [غافر: ١٣]، ذكرت الآية الأولى أنَّ الذي ينزل من السماء «ماء»، وهذه حقيقة، لكن الآية الثانية عبَّرت عن (الماء) بلفظ (رزقًا) ومعلوم أنَّ الماء سبب الرزق، وأن الرزق مسببٌ عن الماء، فذكر المسبب وأريد السبب.

ولعلَّ المعنى يتَّضح لك حين تقرأ آيةً ثالثةً تجمع بين الأمرَيْن، كقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٢].

وأنت حين تستعمل اللفظ في المعنى الذي وُضِعَ له في اللغة، فأنت تحقِّق معنى الحقيقة اللغويَّة، لكنَّك حين تنقل اللفظ من معناه الحقيقي وتتجاوز به حدَّه الذي وُضِعَ له إلى معنى آخر، فأنت حينئذٍ في باب المجاز.

وقد يرد الآن سؤال:

**هل يمكن أن ننقل أيَّ كلمة من معناها الذي وُضِعَت له إلى معنى آخر بغير ضابطٍ؟**

أظنُّ فطرتك السليمة تأبى هذا؛ لأن نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر بغير ضابطٍ يسبِّب الخلل والاضطراب في المعاني، ويُشيع الفوضى في اللغة، فيمكن أن نستعمل كلمة «الكذب» بمعنى «الصدق»، و«الخير» بمعنى «الشر»؛ ولذا لا بُدَّ في ذلك من ضوابط هي:

**أوَّلًا**: وجود صلةٍ أو علاقةٍ تربط بين المعنى الوضعي للفظ والمعنى الذي نقلته إليه، هذه العلاقة هي الوجه، أو المناسبة التي لحظها المتكلِّم بين المعنيَيْن فسوَّغت له أن يحرِّك اللفظ من معناه الأصلي ليأخذه إلى معنى جديدٍ اقتضاه سرٌّ بلاغيٌّ، فلفظ «الأسد» موضوعٌ ليدلَّ على الحيوان المفترس المعروف بالشجاعة، ثمَّ يُنقل ليدلَّ على معنى «الرجل الشجاع»؛ وذلك لوجود صلةٍ ومناسبةٍ بين المعنيَيْن، وهي (المشابهة) بين الرجل والأسد في معنى «الشجاعة».

**فالشَّرط الأوَّل**: هو وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد.

**والعلاقة**: هي المناسبة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ، والمعنى المقصود.

**ثانيًا**: لا بُدَّ من قرينةٍ تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، فإذا قلت مثلًا: «رأيتُ أسدًا» هل لك أن تدَّعي أنك تقصد به الرَّجُل الشجاع؟ بالطبع لا؛ لأنَّ المتبادر من العبارة أنَّك تقصد الأسد الحقيقيَّ، إذ لم تضع في عبارتك دليلًا يبيِّن أنَّك تقصد الرَّجُل الشجاع، فإذا قلت: «حدَّثني أسدٌ» فإنَّ قولك «حدَّثني» دليلٌ يمنع إرادة المعنى الحقيقي؛ لأنَّ الأسد لا يتحدَّث، وهذا الدليل يُسمَّى «القرينة».

**فالقرينة**: هي الأمر الذي يجعله المتكلِّم دليلًا على أنَّه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له، وهي في المجاز تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وكأنَّ اللغة تطالبك إذا خالفت الأصل الذي وضعه أهلها، وفارقت الكلمةُ المعنى الذي وُضِعَت له أن تنصب دليلًا في كلامك يدلُّ على ما أردت.

**ثالثًا**: ولا بُدَّ كذلك من سرٍّ بلاغيٍّ يقتضي العدول إلى المجاز.

ومعرفة المعنى الوضعي للفظ في اللغة هو الخطوة الأولى في درس «الحقيقة والمجاز»، فالعلم بدلالة لفظ «أسد» على الحيوان المفترس المعروف هو السَّبيل إلى وصف هذه الكلمة إذا أطلقت على هذا الحيوان بأنَّها حقيقة لغويَّة، فإذا أطلقت بعد ذلك على الرجل الشُّجاع الذي يشبه الأسد، كانت مجازًا لغويًا؛ لأنها استعملت في غير المعنى الذي وُضِعَت له.

ونخلص من ذلك إلى تحديد مفهومَي: الحقيقة والمجاز اللغويَّيْن.

**الحقيقة اللغويَّة**[1]: هي الكلمة المستعملة فيما وُضِعَتْ له في اصطلاح التَّخاطب.

**أما المجاز اللغوي فهو**[2]:

**في اللغة**: على وزن مَفْعَل من جاز المكان يجوزه إذا تعدَّاه، ثمَّ نُقِلَ إلى الكلمة الجائزة أي: المتعدية مكانَها الأصلي.

**وهو عند البلاغيين**: اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح التَّخاطب لعلاقةٍ وقرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

**والفرق بين الحقيقة والمجاز اللغويَّيْن إذًا**: أنَّ الحقيقة كلمةٌ مستعملةٌ فيما وُضِعَتْ له في اللغة، والمجاز كلمةٌ مستعملةٌ في غير ما وُضِعَتْ له في اللغة، ولا بُدَّ فيه من **علاقةٍ** تصحِّح هذا الاستعمال، **وقرينةٍ** مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي، **وسرٍّ بلاغيٍّ** يقتضي العدول عن الحقيقة إلى المجاز.

## أقسام المجاز اللغوي:

عرفت أن لفظ «أسد» إنَّما جاز نقله من معناه الأصلي؛ ليدلَّ على معنى «الرَّجُل الشُّجاع»؛ لأن هناك مشابهةً بين الأسد الحقيقي والرَّجُل الشُّجاع في معنى «الشَّجاعة»، فإذا كانت العلاقة أو المناسبة بين المعنى الأصلي للفظ والمعنى المنقول إليه في المجاز هي «المشابهة»، سُمِّي المجاز اللغوي **(استعارة)** ولذا قالوا في تعريف الاستعارة: مجاز علاقته المشابهة.

أمَّا إذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة أخرى غير المشابهة، سُمِّي المجاز اللغوي **(مجازًا مرسلًا)**.

---

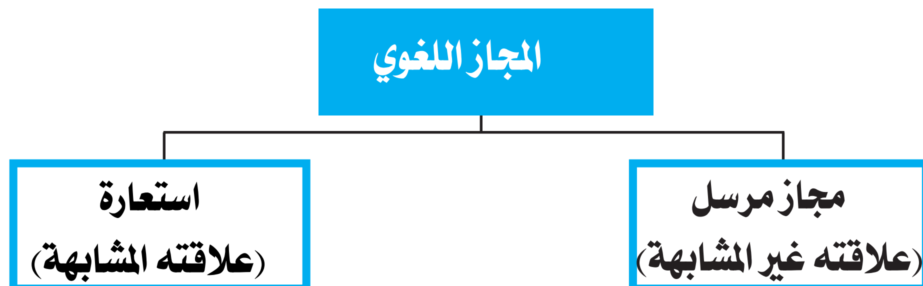
(١) قيَّدنا الحقيقة هنا باللغويَّة؛ لنخرج الحقيقة العقليَّة التي درستها في علم المعاني.

(٢) وقيَّدنا المجاز باللغوي؛ لنخرج المجاز العقلي الذي درسته كذلك في علم المعاني.

المجاز المرسل: اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

الاستعارة : اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة المشابهة مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

فالفرق بين المجاز المرسل والاستعارة كامنٌ في نوع العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي للفظ؛ فإذا كانت العلاقة غير المشابهة فالمجاز مرسل، وإن كانت العلاقة هي المشابهة فالمجاز استعارة.



# أولًا: المجاز المرسل

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يعرِّف المجاز المرسل.
- يذكر أشهرَ علاقات المجاز المرسل.
- يمثِّل لأشهر علاقات المجاز المرسل من بليغ القول قرآنًا وحديثًا وشعرًا.
- يستخرج من شواهدَ مقدمةٍ له المجازَ المرسل، ويحددَ علاقاته.
- يحلِّل بعض الشواهد المقدمة له، مبينًا موضع المجاز المرسل وقيمته البلاغيَّة.

## وصف الدرس:-

يتناول هذا الدرس علاقات المجاز المرسل، وقيمته البلاغية.

## شرح الدرس:ـ

**معنى إرسال العلاقة:** أنَّ العلاقة في المجاز المرسل مطلقة عن التقيد بعلاقة (المشابهة) التي قيدت بها الاستعارة، فلا تخرج عنها، فالمجاز المرسل علاقاته كثيرة، وليست المشابهةُ واحدةً منها.

### علاقات المجاز المرسل

العلاقات جمع علاقة وهي: المناسبة والارتباط بين المعنى الأصلي والمعنى المقصود.

وهذه العلاقة هي أحد الأمور التي تسوِّغ للمتكلِّم استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له، والعلاقات في المجاز المرسل كثيرة، لكنَّنا سنكتفي هنا بإيراد أشهرها.

وإليك هذا المخطط الذهني الذي يجمع لك أشهر علاقات المجاز المرسل:



١. **الجزئيَّة**: (وهي إطلاق الجزء على الكلِّ، أو تسمية الشيء باسم جزئه)

ومنه التعبير بلفظ «الرقبة» عن العبد المملوك. قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، ففي لفظ «رقبة» مجازٌ علاقته الجزئيَّة، حيث أُطلقت (الرقبة)، والمراد (العبد).

والتعبير بالرقبة أنسب؛ لأنَّ العبوديَّة قيد يشبه القيد الحسيَّ الذي يكون في رقبة الحيوان؛ ولأن الإمساك برقبة الإنسان يدلُّ على تمام السيطرة عليه، والرقبة كذلك مقتل الإنسان غالبًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١١٢]، ففي قوله سبحانه: (وجهه) مجازٌ علاقته الجزئيَّة، حيث أطلق الجزء (وجهه) وأراد الكل (الأعضاء كلها)، فالمعنى: أسلم نفسه إسلامًا كاملًا بروحه وقلبه وجسده.

وفي ذكر الوجه إشارة إلى أهميته؛ إذ هو مجمع السَّمع والبصر واللسان والأنف الذي يدلُّ على الأَنَفَة والعِزَّة، وإسلامه لله يدل على الخضوع الكامل له، فإذا أسلم العبد وجهه لله، فلن يسمع أو يرى أو ينطق إلا بما يرضي الله، ولن تكون وجهته لغير الله.

ومن شواهد هذه العلاقة في الحديث النبوي قوله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»: فقد سمَّى (الجملتين) (كلمتين)، فهما جملتان، كلُّ جملةٍ تتكوَّن من ثلاث كلماتٍ (سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ)، (سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ)، لكن المصطفى ﷺ قال: إنَّهما كلمتان؛ دلالة على خفتها ويُسْرِها، حيث صارت كل جملةٍ فيها كالكلمة الواحدة.

ومن الشَّواهد السيَّارة لعلاقة الجزئيَّة قول مالك بن فَهْم الأَزْدِي:

أُعلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ** فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافِي ** فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

حيث أطلق (القوافي) على الشِّعر، وأطلق (القافية) على القصيدة، يقول: كم علمته نظم الشِّعر، فلمَّا قال قصيدةً هجاني، و(القوافي) بعض الشعر، والقافية أيضًا جزءٌ من القصيدة، لكنَّ الشَّاعر أطلق الجزء وأراد الكلَّ، فهو مجازٌ مرسلٌ علاقته الجزئيَّة، وتسمية الشعر بالقوافي؛ لأنها هي التي تميِّز الشعر من الكلام المنثور.

وفي المجاز إشارةٌ إلى أنَّ هذا المتعلم لم يصبر على إتقان تعلُّم الشعر؛ بل بمجرد ما تعلم نظم بعض القوافي جعلها في هجاء مَنْ علَّمه إياها، وتلك شِيَم أهل الغدر واللُّؤم.

### شرط الجزء الذي يُعبَّر به عن الكل:

لعلَّك لحظت من خلال الشَّواهد السابقة أنَّه ليس كل جزءٍ صالحًا للتعبير به عن كلِّه، بل لا بُدَّ من ملاحظة أمورٍ في هذا الجزء المذكور، منها:

١. أن يكون الجزء المذكور أساسيًّا لا يتحقَّق الكلُّ إلا به؛ كإطلاق الرقبة على العبد.

٢. أن يكون للجزء المذكور مزيد صلةٍ بسياق الحديث، فالرقبة مثلًا تُطْلَق على الإنسان في سياق التحرير؛ لأنها مع كونها أهم جزءٍ فيه، فهي ذات صلةٍ خاصَّةٍ بالنسبة للمقصود؛ لأنَّ معاني السيادة والعبوديَّة تظهر أوضح ما يكون الظهور في الأعناق، فاليد وإن كانت من الأجزاء الشريفة في الإنسان، لا تصلح أن تكون مكان الرقبة في هذا السياق.

### ٢. الكليَّة: (وهي إطلاق الكل، وإرادة الجزء) وهي عكس علاقة الجزئيَّة.

ومن أشهر شواهدها قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾[نوح: ٧].

والشَّاهد في قوله سبحانه: (جعلوا أصابعهم) حيث أُطْلِقَ الكلُّ (أصابعهم) وأريد الجزء وهي أنامِلهم؛ لاستحالة دخول الأصابع بتمامها.

لكنَّ التعبير بالأصابع يُشعر باجتهادهم ومبالغتهم في سدِّ كلِّ منافذ الاستماع، فهؤلاء كرهوا سماع الهدى، حتَّى إنَّهم من شدَّة كراهتهم سماعه يحاولون أن يجعلوا أصابعهم كلَّها في آذانهم.

وممَّا علاقته الكليَّة أيضًا قول السَّمَوْأل:

تَسِيلُ عَلى حَدِّ الظُّباةِ نُفُوسُنا ** وَلَيْسَتْ عَلى غَيرِ الظُّباةِ تَسِيلُ[1]

ففي قوله: «نُفُوسُنَا» مجازٌ مرسلٌ علاقته الكليَّة، حيث أطلق الكلَّ «نُفُوسُنَا» وأراد الجزء، وهي «الدماء»؛ لأنَّ الدِّماء جزءٌ من النفوس، والدماء هي التي تسيل على حدِّ السَّيْف، وإذا سالت تتبعها النَّفس غالبًا، والنفس الحرَّة تفضِّل الموت على الذلِّ والعبوديَّة.

(١) الظُّباة: جمع ظُبة بضم الظَّاء وتخفيف الباء، وهي حدُّ السَّيْف.

والمجاز جعل النفوس تسيل على حدِّ السيوف، ولو قال: «دماؤنا» لضاع المعنى؛ لأنَّ الدماء قد تسيل بالجروح ثمَّ لا تذهب النفوس، وفرقٌ كبيرٌ بين مَنْ يدخل المعركة فيُجرح، ومَنْ يدخلها فتسيل نفسه دفاعًا عن الحقِّ الذي يؤمن به.

٣. **السببيَّة**: (وهي أن يعبَّر بالسَّبب عن المسبَّب، أو أن يكون اللفظ المذكور سببًا في المعنى المراد).

هذه العلاقة كثيرةٌ في استعمال العرب، فمن ذلك قولهم: (رعينا الغيث) ، والمراد رعينا النَّبات الذي تسبب في خروجه الغيث، فالغيث سبب النَّبات، فهو مجازٌ مرسلٌ علاقته السببيَّة، والقرينة «رعينَا»، فالغيث لا يُرْعى، وقد أظهر المجاز أهمية الغيث وفرحهم به، وأثره في نفوسهم حتَّى كأنَّه هو المراد لا النبات.

ومن شواهد هذه العلاقة: قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٤] والشَّاهد في قوله تعالى: (فاعتدوا) حيث عبَّرت الآية بالاعتداء عن الجزاء والعقوبة، والمعنى: فمن اعتدى عليكم فعاقبوه أو جازوه بمثل ما اعتدى عليكم، وفي التَّعبير عن العقاب بسببه «الاعتداء» بيانٌ لقوَّة الملازمة بين السبب وجزائه، وفيه دلالةٌ على أنَّ اعتداء العدوِّ عليكم ليس له إلا العقاب الذي يكافئ عُدوانَهم، ويكون من جنسه؛ تربية للأمَّة على القوَّة والعزَّة، ومع ذلك تختم الآية بقوله سبحانه: (واتقوا الله) تخويفًا من مجاوزة الحدِّ في ردِّ الاعتداء.

وممَّا علاقته السببيَّة: قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]، فالمراد بالسيئة الثانية الجزاءُ والقصاصُ الذي يتسبَّب عن السيئة الأولى، فذكر لفظ (سيئة) وهي السَّبب وأريد الجزاء والقصاص، وهو المسبَّب على سبيل المجاز المرسل، وسميت العقوبة (سيئة) ترغيبًا في العفو والصَّفح، كما رغَّب سبحانه في العفو باشتراط المثليَّة التي يصعب تحقيقها، وبذكر العفو بعدها: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.

ومنه قول عمرو بن كلثوم في معلَّقته:

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ** فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

والجهل هو السَّفه والطَّيْش، والمقصود به في الشَّطر الأوَّل: العُدْوان، لكنَّ التَّعبير بلفظ «الجهل» يدلُّ على مدى قوَّتهم، وأنَّه لا يفكر في العدوان عليهم إلا جاهلٌ فَقَدَ رُشْدَهُ.

أمَّا قوله: «فَنَجْهَل» فهو مجازٌ مرسلٌ لعلاقة السببيَّة، حيث أطلق السَّبب «نَجْهَل»، وأراد المسبَّب «العقاب ورد الاعتداء»، والمعنى: فنعاقبه بأشدَّ من اعتدائه، فالمجاز يشير إلى أنَّ العقاب من جنس الاعتداء، بل يزيده ويفوقه.

ولعلَّك تلحظ أنَّ المجاز في الآيتَيْن أدق وأعظم وأحكم، فقد جاء البيت في سياق الحُمْق والتَّباهي بالبغي والظُّلم، «فَنَجْهَل فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا»، أمَّا الروح التي تسري في مجاز القرآن فهي روح العدل؛ لأنه الجزاء بالمثل، ومع أنَّ التَّعبير في الآيتَيْن يُشْعِر بأنَّ الجزاء حقٌّ للمعتَدى عليه، فإنَّه لا يزال يأخذ صورة الاعتداء والسيئة، وفي هذا تنفيرٌ من الرَّدِّ وتهيئة للنُّفوس للعفو: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله).

ومن شواهد علاقة السببيَّة في بيان النبوَّة: قوله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»[1].

فاستحقاق العذاب لا يكون إلا بوقوع الإساءة، لكنَّ التَّعبير النبويَّ جعل العذاب يقع بمجرد إرادة السوء، فهو من إطلاق السَّبب «أَرَادَ» وإرادة المسبَّب «إيقاع السوء» على سبيل المجاز المرسل لعلاقة السببيَّة.

وفي المجاز ترهيبٌ وتخويفٌ لا تراه في الحقيقة، فإذا كانت هذه عقوبة من أراد أهل المدينة بسوءٍ، فكيف بمَنْ فعل؟! لا رَيْبَ أنَّ الهلاك يكون ماحقًا لا يُبْقِي ولا يَذَر.

٤. **المسببيَّة**: (وهي أن يذكر المسبَّب ويراد السَّبب، أو أن يكون اللفظ الذي وقع فيه المجاز مسببًا عن المعنى المراد).

ومن شواهد هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾[غافر: ١٣]، والمجاز في قوله سبحانه: (رزقًا) إذ عُبِّر به وهو مسبَّب عن «الماء»، وهو السَّبب؛ لأنَّ الذي ينزل من السَّماء هو الماء، والرزق مسبَّبٌ عنه.

ويُظهر المجاز قوَّة الملازمة بين الماء والرِّزق، كما يلفت العبدَ إلى أنَّ الرزق من السَّماء ليطمئن ويمضي على طريق الله المستقيم، فالرزق قد قدَّره الله، وجعل أصله في السَّماء.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠]، والمجاز في قوله سبحانه: (نارًا) ؛ لأنَّ النار لا تؤكل، وهو مجاز علاقته المسببيَّة؛

(١) رواه مسلم، كتاب الحج، باب من أراد أهل المدينة بسوء، رقم: (١٣٨٧) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

حيث أطلق النار، وأراد سببها وهو المال الحرام، وفيه أنَّ أكل أموال اليتامى ظلمًا سببٌ قويٌّ يوصل إلى النَّار بلا واسطة.

وفي المجاز تفظيعٌ وتنفيرٌ من هذه الصورة، فهؤلاء يقذفون نارًا في أفواههم، فتندلع في بطونهم، وفي ذكر كلمة (بطونهم) -مع كونها مفهومة من كلمة الأكل- زيادةٌ في وضوح المعنى وظهوره في الفظاعة والبشاعة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والمجاز في قوله سبحانه: (قوة)؛ حيث أطلق المسبَّب وهو القوَّة، وأراد السَّبب وهو العَتاد وكل أسباب القوَّة؛ وذلك لأنَّ القوَّة مترتبةٌ على العتاد بكلِّ ما يحمله من معانٍ، فالعلم والإيمان والفكر والعتاد العسكري كلُّها من أسباب القوَّة، فالعلاقة في الآية هي المسببيَّة، والقرينة: (وأعدوا)؛ لأنَّ الذي يُعَدُّ هو أسباب القوَّة.

ومنه قوله ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ»[1].

ففي قوله ﷺ: «خُرْفَةِ الْجَنَّةِ»[2] مجازٌ مرسلٌ علاقته المسببيَّة، حيث أطلق المسبَّب (خرفة الجنة) وهو الجزاء، وأراد السَّبب (دار المريض)، فالنبيُّ ﷺ يريد من المسلم أن يكون إلى جوار أخيه إذا مرض ليواسيَه، ولشرف هذا الفعل وأثره في تراحم الأُمَّة حرص المصطفى ﷺ على تعجيل الثَّواب المترتِّب على عيادة المريض بإطلاق الجزاء على السَّبب، فالذي يعود المريض هو في دار المريض، وليس في الجنَّة، وإنَّما الجنَّة مسببَّة عن هذه العيادة.

وقد نقل المجازُ المسلمَ يعود المريض من الدنيا إلى الآخرة؛ ليريه فضل المكان الذي يجلس فيه، إذ هو جنةٌ يلتذُّ بملذَّاتها «حَتَّى يَرْجِعَ»؛ أي: إلى أن يخرج من عند مريضه.

### ٥. اعتبار ما كان: (وهي أن يعبَّر عن الشيء باسم ما كان عليه من قبل).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [النساء: ٢]، والشَّاهد في قوله سبحانه: ﴿ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ ﴾، فهم الآن ليسوا يتامى بقرينة: ﴿ وَءَاتُواْ ﴾؛ إذ لا يؤمر الوصي بدفع مال اليتيم إليه إلا حين يبلغ ويأنس منه رُشْدًا.

وإنَّما عبَّرت الآية عنهم بلفظ ﴿ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ ﴾ باعتبار ما كانوا عليه قبل ذلك لأمرين:

١. لتعطيف القلوب عليهم باستحضار صورتهم السَّابقة، وتحذير مَنْ يطمع فيهم ويستحلُّ أموالهم.

---

(١) رواه مسلم، كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، رقم (٢٥٦٨) من حديث ثوبان رضي الله عنه.
(٢) خُرْفة الجنة: جناها وثمارها، أي: يكون كأنه جالس في رياض الجنة يجني من ثمارها مدة دوامه جالسًا عند المريض.

٢. و للإشارة إلى ضرورة المبادرة والإسراع إلى إعطائهم أموالهم بمجرد ذهاب اليُتْم عنهم، فكأنَّ صفة اليُتْم لا تزال عالقةً بهم وقت دفع المال إليهم.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[طه: ٧٤]، والشَّاهد في قوله سبحانه: (مجرمًا) فهو مجازٌ مرسلٌ باعتبار ما كان؛ لأنَّ المجرم لا يأتي ربَّه يوم القيامة مجرمًا، وإنَّما يأتيه ذليلًا صاغرًا، وقد ذكرته الآية بلفظ (مجرمًا) باعتبار ما كان عليه في الدنيا.

وفي المجاز إشارةٌ إلى أنَّ تلك الصفة ملتصقة به لا تفارقه يوم القيامة، وهو ما يُنذِر بشدَّة سخط الله وأليم عذابه الذي ينتظره يوم القيامة؛ ردعًا له وزجرًا عن إجرامه.

**٦. اعتبار ما سيكون**: (وهي أن يعبَّر عن الشيء باسم ما يؤول إليه في المستقبل).

ومن شواهده المشهورة قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ ﴾ [يوسف: ٣٦]، والمجاز في قوله سبحانه: (خمرًا) ؛ لأنَّ الخمر لا يُعْصَر، فهو معصور أصلًا، وإنَّما المراد: أعصر عنبًا يؤول عصيره إلى خمر.

والتَّعبير بالمجاز (خمرًا) يحدِّد الهدف من العَصْر، وهو أن يكون المعصور خمرًا.

وفي هذا المجاز لونٌ من الإيجاز نشأ من التَّعميم في الشيء المعصور الذي يمكن أن يصير خمرًا، فقد يكون عنبًا، وقد يكون تفاحًا، أو غير ذلك من الفاكهة التي تتحوَّل إلى خمر.

ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا نوحٍ: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح: ٢٧].

والمجاز في قوله سبحانه: (فاجرًا كفارًا) فقد عبَّرت الآية عن المولود بلفظ (فاجرًا كفارًا) باعتبار ما سيكون عليه في المستقبل، وهم في الحقيقة ولائدُ طاهرةٌ، لا كفر فيها ولا فجور؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ يُولَد على الفطرة النقيَّة والدِّين القيِّم، ولكنَّ الأبوَيْن هما مَنْ يجعلانه كافرًا فاجرًا، وسيدنا نوح -عليه السلام- قد يئس من استجابة قومه بعدما خَبر حالهم طويلًا، وأدرك أنَّه لا فائدة تُرْجَى منهم؛ ولهذا دعا عليهم للاستراحة منهم.

وعبَّرت الآية بما سيؤول إليه حالهم على سبيل المجاز إشارة إلى أن تجربة نوح مع قومه ولَّدت في نفسه يقينًا بأنَّهم ضالُّون مُضِلُّون، فلا ينتظر منهم غير الكفر؛ لأنَّ ذريَّتهم تتشكَّل حسبما يريدون.

ومنه في حديث النبي ﷺ حين كان هو والصِّدِّيق ومعهما عمر وعثمان على جبل أُحُد، فرجف الجبل، فقال له النبي ﷺ: «اثْبُتْ أُحُد؛ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ»[1]، فالنبي ﷺ يأمر أُحُد بأن يثبت؛ لأنَّ عليه رجالًا عظامًا، لكنَّك تلحظ أنَّ النبيَّ لم يصرِّح باسم عمر وعثمان رضي الله عنهما وإنَّما ذكرهما بلفظ «شَهِيدَانِ» وهو مجازٌ مرسلٌ باعتبار ما سيكون؛ لأنَّ الشهادة لم تكن وقعت زمن حديث النبي ﷺ.

ويحمل المجاز دلالةً قويَّةً على عظيم قدر عمر وعثمان رضي الله عنهما؛ حيث أثبت لهما النبي ﷺ رتبة الشهادة.

٧. **الحاليَّة**: (وهي ذِكْر الحالِّ وإرادة المحلِّ الذي ينزل فيه).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧] والمجاز في قوله سبحانه: (رحمة الله) حيث ذكر (الحالَّ) وهو الرحمة، وأراد الجنَّة، وهي (المحل)، أي: المكان الذي حلَّت فيه الرحمة.

والتَّعبير عن الجنَّة بالرَّحمة يدلُّ على غاية النَّعيم والتَّكريم بما يليق برحمته سبحانه، ويشعر كذلك بفضل الله ونعمته، وأنَّه لولا رحمة الله ما كانوا في الجنَّة.

وهذا الحرف «في» يفيد أنَّ الذين ابيضت وجوههم محاطون برحمة الله من كلِّ جانبٍ، وأنَّهم حالُّون فيها لا يبرحونها، وأي نعيمٍ أعلى وأحلى من أن يتقلب العبد في رحمة الله؟ والجنَّة وكلُّ ما فيها من آثار رحمته، وهي لا تُنال إلا برحمته.

وفي التَّعبير بالمجاز إخراج للرحمة في صورةٍ محسوسةٍ، صورة دار يتمُّ الدخول فيها، وهو تصويرٌ يوقظ النفس ويلفت الذهن.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣]، فالمراد بالنَّعيم مكانه وهو الجنَّة؛ لأنَّ النَّعيم لا يحلُّ فيه الإنسان؛ إذ هو معنًى من المعاني، فالمعنى: إنَّ الأبرار لفي جنَّةٍ يحلُّ فيها النَّعيم، فأُطلِق الحالُّ، وأريد المحلُّ على سبيل المجاز المرسل.

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم (٣٦٨٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

### ٨. المحليَّة: (وهي أن يُذكر المحلُّ ويراد الحالُّ فيه).

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٧، ١٨]، والمجاز في قوله سبحانه: (ناديه) أي: أهل ناديه، فأطلق المحل (ناديه) وهو موضع اجتماع القوم، وأراد الحال فيه، أو المجتمعين فيه من أهله، والمقصود بالوعيد هو أبو جهل؛ لأنه منع النبيَّ ﷺ من الصَّلاة عند مقام إبراهيم، وهدَّده بقوله: إنِّي لأَكثرُ أهل الوادي ناديًا.

ووراء هذا المجاز أنَّ الله -عزَّ وعلا- يأمر أبا جهل أن يدعوَ كلَّ مَنْ في النَّادي لا يغادر منهم أحدًا، وأن يبالغ في ذلك حتَّى كأنَّه يدعو المكان نفسه لينتصر به، وفي هذا ما فيه من الاستخفاف به، والوثوق بقهره وخِزيه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف: ٨٢] فالمراد: أهل القرية، وأصحاب العير، فأطلق المحل وأراد الحالَّ فيه على سبيل المجاز المرسل، وفي التَّعبير بالمجاز إشارة إلى ذيوع أمر السَّرقة واشتهارِها والمراد: ﴿ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ [يوسف: ٨١]، حتى إنَّك لو سألت القرية والعير لنطقت وأجابت.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران: ١١٨]، فقد أطلق المحل «الصُّدُور» وأريد الحال وهو «القلوب» فالعلاقة المحليَّة، والمجاز يؤكِّد المعنى المراد ويقوِّيه، فكأنَّه قيل: إنَّ هذه القلوب قد تضخَّمت بما فيها من الكراهية؛ لأنها فاضت على الصدور فملأتها، ومن ناحيةٍ أخرى قد صوَّر المجاز الحالَّ «القلب» بصورة المحل «الصدر»، وأطلق عليه اسمه، وفي هذا تنبيهٌ على شدَّة كراهيتهم للمسلمين، وتحذيرٌ من الانخداع بهم.

## القيمة البلاغيَّة للمجاز المرسل

-المجاز طريقٌ من طرق الإبداع البياني التي استخدمها العربيُّ في عصوره المختلفة استخدامًا بارعًا، حتَّى بلغت لغتنا العربيَّة في مجازها مبلغًا يُثِير الإعجاب بعبقريَّتها وعبقرية أهلها.

-والمجاز ليس مجرَّد نقل كلمةٍ من معنى إلى معنى، إنَّما هو حركةٌ ذهنيَّةٌ تصل بين المعاني، وتلتقط الروابط والصِّلات بينها، وتخيَّل لو أنَّ الكلمة بَقِيَتْ حبيسةً في معناها الذي وُضِعَتْ له، ولا يمكن نقلها إلى معنى آخر، إذن لضاقت العربيَّة بالتَّعبير عن الخواطر الإنسانيَّة، التي لا تقتصر على رؤية الأشياء على حقيقتها، وتعشق أن تراها في أطياف أخرى.

-والعلم بالمجاز كذلك هو شرطٌ لفَهْم وتفسير كتاب الله تعالى.

ولا يصطفي المتكلِّم أسلوب المجاز المرسل للتَّعبير عن معانيه إلا لأغراضٍ وأسرار بلاغيَّةٍ متنوِّعةٍ، منها:

١. الإيجاز: كما رأيت –مثلًا– في قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقًا ﴾ [غافر: ١٣]، فهو أوجز مِنْ: (ينزل مِنَ السَّماء ماءً فيتسبَّب عنه الرزق).

٢. المبالغة في تأكيد المعنى وتقويته: كما رأيت –مثلًا– في قوله تعالى: ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ [نوح: ٧]، وكيف صوَّر المجاز المبالغة في سدِّ منافذ السَّمع والنَّفع وقوَّة إعراضهم عن الحقِّ، وهذه الأسرار (الإيجاز، والمبالغة في تأكيد المعنى وتقويته) لا يكاد يخلو منها أسلوبٌ من أساليب المجاز المرسل، فضلًا عن أسرار أخرى ينطق بها السياق.

٣. كما لا يخلو المجاز المرسل من خيالٍ يعرض للسَّامع عندما تمرُّ المعاني الحقيقيَّة لتلك الألفاظ، والتي سرعان ما تتلاشى أمام المعاني المجازيَّة المقصودة، وهذا الخيال يحقِّق الجمال وإمتاع النَّفس.

٤. وكذلك يعين المجاز المتكلِّم على تحقيق ما يهدف إليه من أغراضٍ، كالتَّعظيم والتَّحقير والتَّهويل، وغير ذلك من الأغراض التي تتحقَّق بالمجاز المرسل، وقد تعرَّفت على شيءٍ منها في شرح الشواهد التي ذكرت في علاقاته.

## ملخص الدرس

-الحقيقة اللغويَّة: هي الكلمة المستعملة فيما وُضِعَتْ له في اصطلاح التخاطب.

-المجاز اللغوي: هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ وقرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

-العلاقة: هي المناسبة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ، والمعنى المراد.

-القرينة: هي الأمر الذي يجعله المتكلِّم دليلًا على أنَّه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له.

- ينقسم المجاز اللغوي إلى قسمَيْن:

أ - المجاز المرسل: وهو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

ب- الاستعارة: وهي اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة المشابهة مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

-الفرق بين المجاز المرسل والاستعارة كامنٌ في نوع العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، فإن كانت العلاقة بينهما غير المشابهة فهو مجازٌ مرسلٌ، وإن كانت العلاقة هي المشابهة فالمجاز استعارةٌ.

### أشهر علاقات المجاز المرسل:

١- **الجزئيَّة:** وهي إطلاق الجزء وإرادة الكلِّ.

٢- **الكليَّة:** وهي إطلاق الكلِّ وإرادة الجزءِ.

٣- **السببيَّة:** وهي إطلاق السَّبب وإرادة المسبَّب.

٤- **المسببيَّة:** وهي إطلاق المسبَّب وإرادة السَّبب.

٥- **اعتبار ما كان:** وهي ذِكْر الشيء باسم ما كان عليه.

٦- **اعتبار ما سيكون:** وهي ذِكْر الشيء باسم ما يؤول إليه.

٧- **الحاليَّة:** وهي إطلاق لفظ الحال والمراد المحل.

٨- **المحليَّة:** وهي إطلاق لفظ المحل وإرادة الحال فيه.

والآن أدلُّك على طريقٍ سهلٍ لتحديد علاقة المجاز المرسل في الكلام، فالأمر -بفضل الله- يسيرٌ، عليك أن تتأمَّل اللفظ المذكور في الكلام؛ لتدرك علاقته بالمعنى الأصلي الذي وُضِعَ له، فإذا كان اللفظ المذكور سببًا في المعنى الأصلي، فالعلاقة إذًا هي السببيَّة، وإذا كان اللفظ المذكور هو الكل والمراد الجزءُ فالعلاقة إذًا هي الكليَّة، وهكذا في سائر علاقات المجاز المرسل.

### بلاغة المجاز المرسل:

تتمثل في أمورٍ نذكر منها إجمالًا:

١- الإيجاز.

٢- التأكيد.

٣- المبالغة.

٤- الخيال الذي يحقِّق الجمال ويوقظ النَّفس.




لاحظ أن:

كل مجازٍ لغويٍّ لا بُدَّ فيه من شرطَيْن أساسَيْن:

١-وجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

٢-قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

ولتتحقَّق بلاغته لا بُدَّ مع الشَّرطَيْن من وجود سرٍّ أو داعٍ بلاغيٍّ يقتضي العدول إلى المجاز.

لاحظ أن:

علاقات المجاز المرسل كثيرة، لكنَّنا اكتفينا بذِكْر أشهرها، وهي تدلُّ على غيرها.

انتبه إلى:

أنَّ الجزء المذكور في علاقة الجزئيَّة لا بُدَّ أن يكون أصلح الأجزاء للتَّعبير به عن الكلِّ، وذلك بأن يكون الجزء المذكور مهمًّا وأساسيًّا في الكلِّ، أو بأن يكون له مزيد اختصاص بالسِّياق والمعنى المراد من الكلام.

مفاهيم:

١. الحقيقة: هي اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب.
٢. المجاز: هو الكلمة المستعملة في غير معناها الذي وُضِعَتْ له لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.
٣. العلاقة: هي المناسبة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ، والمعنى المراد.
٤. القرينة: هي الأمر الذي يجعله المتكلِّم دليلًا على أنَّه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له.
٥. المجاز المرسل: هو اللفظ المستعمل في غير معناه الموضوع له في اللغة لعلاقة غير المشابهة، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الأصلي.

## تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرِّف الحقيقة اللغوية، ثم عرِّف المجاز اللغوي مع التمثيل بمثال يوضح المراد منهما.

٢- اذكر شروط نقل الكلمة من معناها الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، مع التمثيل.

٣- لِمَ سمي المجاز المرسل بهذا الاسم؟

٤- كيف نحدد العلاقة في المجاز المرسل؟

٥- ما القيمة البلاغية للمجاز المرسل بوجه عام؟

س٢: بين المجاز المرسل وعلاقته فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾. [الذاريات: ٢٨]

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾. [الشورى: ٤٠]

٣- قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾. [التوبة: ١٠٨]

٤- قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾. [البقرة: ١٩]

٥- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾[آل عمران: ١٧٣]

٦- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾. [الغاشية: ٨-٩]

٧- قوله ﷺ لأزواجه: (أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا).

٨- قوله ﷺ: (من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء).

٩- قوله ﷺ: (مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ).

١٠- قول الشاعر: أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ** فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافِي ** فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

١١- قول الشاعر: تَسِيلُ على حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسنا ** ولَيْسَتْ على غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ(١)

١٢- قول المتنبي: لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ ** أَعُدُّ مِنْهَا وَلَا أُعَدِّدُهَا(٢)

---

(١) الظبات: جمع ظبة، وهي حد السيف؛ أي: إنهم لشجاعتهم وشرفهم لا يُقتَلون إلا بالسيوف في معاركهم ولا يُقتلَون بالعصي ولا بالحجارة كما يُقتلُ رعاعُ الناسِ وضعفاؤهم.

(٢) معنى البيت: للممدوح أفضالٌ كثيرة علي أستطيع أن أذكر بعضها ولا أستطيع أن أحصيها.

١٣- قول الشاعر: إِذَا نَـزَلَ السَّـمَاءُ بـأَرْضِ قَـوْمٍ ** رَعَيْنَـاهُ وَإِنْ كَانُـوا غِضَابَـا[1]

١٤- قول الخنساء: وَكُنْتَ إِذَا كَفٌّ أَتَتْكَ عَدِيـمَـةً ** تُرَجِّي نَـوَالًا مِـنْ سَحَابِكَ بُلَّتِ[2]

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- في قوله تعالى:﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾ (تشبيه – استعارة – كناية – مجاز مرسل).

٢- تختلف أنواع المجاز فيما بينها باختلاف (القرينة – العلاقة – المتكلم – السامع).

٣- علاقة المجاز المرسل تتحدد باللفظ (المراد – المتحقق – المذكور – المفهوم).

٤- لا تعد من علاقات المجاز المرسل .....(المشابهة – المحلية – الحالية – الكلية).

٥- واحد مما يأتي ليس من فوائد المجاز المرسل(المبالغة – التهويل – الإيجاز – الجناس).

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- المجاز اللغوي أسبق في الوضع من الحقيقة اللغوية. ( )

٢- يمكن تحويل الكلمة من الحقيقة إلى المجاز بلا شروط. ( )

٣- المجاز المرسل ليس مجرد نقل كلمة من معنى إلى معنى وإنما حركة ذهنية تصل بين المعاني. ( )

٤- من القيمة البلاغية للمجاز المرسل الإيجاز والمبالغة. ( )

٥- علاقات المجاز المرسل تنحصر فيما ذُكِرَ من علاقات. ( )

٦- علاقة الحاليَّة يذكر فيها الحالُّ ويراد المحلُّ. ( )

س٥: أكمل بما تراه مناسبًا:

١- الحقيقة اللغوية استعمال اللفظ في المعنى الذي ........... في اللغة.

٢- يمكن تحويل الحقيقة اللغوية إلى مجاز لغوي إذا وُجِدَ ................. و.................

٣- يُعِينُ المجاز المرسل المتكلمَ على تحقيق ما يهدف إليه من أغراض كـ.... و...... و .........

٤- العلاقة في قولك: ( شربت بُنًّا ) هي ........... وفي قولك: ( زرعت خبزًا ) هي..........

(١) معنى البيت: إذا أمطرت السماء في أرض أناس غيرنا فإننا بفضل قوتنا ومنعتنا نرعى النبات المترتب على هذا المطر، ولا يمنعنا غضبهم من ذلك.

(٢) معنى البيت: أن الفقير المعدم إذا أتاك يرجو عطاءك فإنه دائمًا يعود وقد ابتلت يداه من كرمك.

س٦: علل:

١- عدم اعتبار ما تحته خط في قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ مجازًا مرسلًا.

٢- التعبير بلفظ "اليتامى" في قوله تعالى: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾.

٣- التعبير بلفظ "صدورهم" في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾.

س٧: قارن:

١. بين بلاغة التعبير في قوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ وبين قول الشاعر:

أَلا لا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ❊ فَنَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا(١)

٢. بين استخدام لفظ «يد» في قولك: (له علي يد لا أنكرها)، وقول رجل لآخر: (طلبتَ يد ابنتي فوافقتُ).

٣. بين الاستعارة والمجاز المرسل، من حيث العلاقة .

٤. بين لفظ " اليتامى " في قوله تعالى: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء:٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ [البقرة :٢٢٠]

س٨: مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- مجاز مرسل علاقته الحالِّية.

٢- مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

٣- مجاز مرسل علاقته المسبَّبية.

٤- مجاز مرسل علاقته الجزئية.

س٩: اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

٢- تسمية الشيء باسم جزئه .

٣- التعبير بالسبب عن المسبب.

## الأنشطة

### نشاط (١)

" ماء النيل " اجعلها في ثلاث جمل بحيث تكون في الأولى تشبيهًا، وفي الثانية استعارة، وفي الثالثة مجازًا مرسلًا.

### نشاط (٢)

ابحث عن علاقات أخرى للمجاز المرسل ، واذكر لها شواهد من بليغ القول.

---

(١) الجهل هنا بمعنى الاعتداء، ومعنى البيت: ألا يوجد في الناس أحد يعتدي علينا حتى نرد له هذا الاعتداء بما هو أقوى وأعنف منه.

# ثانيًا: الاستعارة

## الدرس الأول: (تعريفها - أركانها - قرينتها)

### أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يعرِّف مفهوم الاستعارة .
- يذكر أركان الاستعارة .
- يوضح المراد بقرينة الاستعارة .
- يميِّز بين نوعي القرينة.

### وصف الدرس:

يكشف هذا الدرس عن مفهوم الاستعارة لغة واصطلاحًا، ويبيِّن أركانها وقرينتها.

## تمهيد:

انتهينا – بفضل الله – من الحديث عن المجاز المرسل، ونشرع الآن في الحديث عن القسم الثاني من أقسام المجاز اللغوي، وهو الاستعارة ، ولعلك تذكر –عزيزي الطالب النابه– أن الفرق بينهما يكمُن في نوع العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للفظ، فإذا كانت العلاقة بينهما "غير المشابهة" فهو المجاز المرسل، وإذا كانت العلاقة بينهما "المشابهة" فهي الاستعارة ؛ لأنها تشبيهٌ حُذف أحدُ طرفيه، أو إن شئت قل: هي مجازٌ علاقته المشابهة.

### تعريف الاستعارة:

الاستعارة في اللغة : مأخوذة من (العاريَّة)؛ أي: نقل الشيء من شخص إلى آخر، من قولهم: استعار فلانٌ الشيء من فلانٍ إذا طلبه على سبيل العارية.

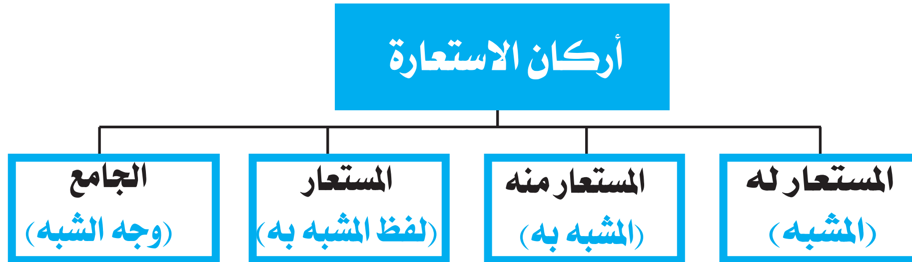
وكما تعلم فاستعارة الأشياء بين الناس لا تكون إلا في فئة يعرف بعضهم بعضًا، فأنت لا تستعير إلا ممن تعرفه وتربطك به صلة، ولا بد أن يكون الشيء المستعار مناسبًا للغرض المستعار له، فلا يُستعار الثوبُ القصير للرجل الطويل مثلًا. ثم إن الاستعارة لا تُخرِج الشيء المستعار عن كونه ملكًا للمستعار منه.

وكذلك الاستعارة بمعناها الاصطلاحي لا بد فيها من صلة ومناسبة بين المستعار منه والمستعار له؛ إذ لا يصح أن نستعير لفظًا من معنًى لمعنى آخر لا صلة له به ، ولذلك قالوا في تعريفها اصطلاحًا :

هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، أو هي مجاز علاقته المشابهة.

## أركان الاستعارة :

كل استعارة لا بد أن تشتمل على أركان هي:




ولتفهم ذلك تأمل قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦].

فالصراط مستعار لمعنى الإسلام، فاللفظ المستعار هو الصراط والمستعار منه هو المعنى الذي وضعته العرب لكلمة الصراط وهو الطريق الواضح المستقيم، والمستعار له هو الإسلام يعني أنه شبه الإسلام بالصراط بجامع الوضوح والاستقامة والإيصال إلى الهدف بيسر في كلٍ.

[فلا بد من جامع أو علاقة بين المستعار منه والمستعار له وهو وجه الشبه أو المشابهة].

والمستعار منه دائمًا هو المشبه به، والمستعار هو لفظ المشبه به ، والمستعار له هو دائمًا المشبه.

## الجامع والقرنية

عرفت أن الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المراد، وأنت تذكر أن وجه الشبه هو أحد أركان التشبه، والاستعارة تشبيه مُضمرٌ في النفس حذف أحد طرفيه، فبين الاستعارة والتشبيه نوع مماثلة، ووجه الشبه في التشبيه هو المعنى الذي أُلحق من أجله المشبه بالمشبه به، ولكننا نطلق عليه في الاستعارة اسمًا آخر هو "الجامع".

أما القرينة: فكل مجاز لغوي لا بد فيه من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهذه القرينة قد تكون:

١. لفظية: أي مذكورة ويمكن تحديدها في التركيب الذي وردت فيه الاستعارة، مثل لفظ (يعظ) في قولك: "رأيت بحرًا يعظ الناس" تريد عالـمًا عظيمًا واسع العلم كالبحر، فالبحر لا يعظ الناس حقيقة ولا يخطب فيهم.

٢. غير لفظية: وهي أنواع منها:

أ- القرينة الحالية: وهي التي يُعتمد على الحال في إمكان فهمها، كأن ترى أمامك رجلًا شجاعًا فتقول: رأيت أسدًا، أي رجلًا شجاعًا كالأسد ، فالقرينة هنا حالية؛ لأنك قلت هذا حال رأيت هذا الرجل شجاعًا.

ب- استحالة المعنى: كقولك: (نطقت حالي بالشكوى) تريد : دلَّت، فالقرينة هنا هي استحالة النطق بمعناه الحقيقي من الحال؛ لأن الحال أمر معنوي لا تنطق.

وبذلك يتبين لك أن الاستعارة لا بد فيها من الأمور التالية :

١. المستعار، والمستعار منه، والمستعار له.
٢. الجامع: وهو الجهة التي يشترك فيها المستعار منه والمستعار له.
٣. القرينة: التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهي لفظية أو معنوية تدرك من السياق.

## ملخَّص الدرس

- **الاستعارة :** هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

- **أركان الاستعارة :**

١- المستعار له "المشبه" .

٢- المستعار منه "المشبه به".

٣- المستعار " لفظ المشبه به".

٤- الجامع "وجه الشبه".

- **قرينة الاستعارة :** كل مجاز لا بد له من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهذه القرينة قد تكون:

أ. لفظية: مذكورة في السياق.

ب. غير لفظية، أو معنوية مثل القرينة الحالية، أو استحالة المعنى.

## الدرس الثاني
## تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر أحد الطرفين أو حذفه إلى (تصريحية ومكنية)

### أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

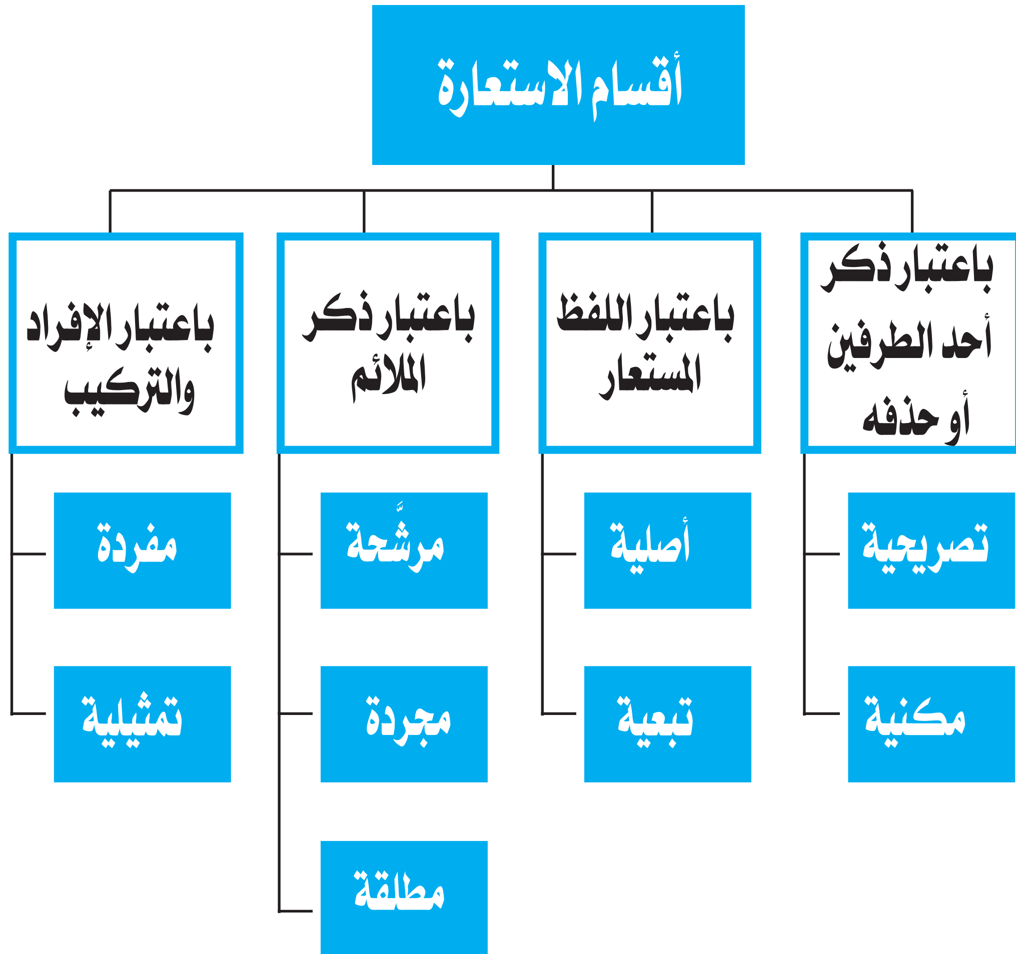
- يذكرَ مفهوم الاستعارة التصريحية والمكنية.
- يميِّز بين الاستعارة التصريحية والمكنية.
- يمثلَ للاستعارة التصريحية والمكنية من القرآن والحديث والشعر.
- يحللَ بعض الشواهد الخاصة بالاستعارة التصريحية والمكنية مبيِّنًا سرَّ بلاغتها.
- يستخرج من شواهد مقدمةٍ له الاستعارة التصريحية والمكنية.

### وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أحد طرفيها أو حذفه، وتقسيمها إلى تصريحية ومكنية، وتوضيح مفهوم كل منهما من خلال تحليل الشواهد القرآنية والنبويَّة والشعرية.

## تمهيد

للاستعارة أقسام مختلفة، وتتعدد ألوانها باعتبارات كثيرة؛ لكننا سنقف -بإذن الله- على أبرز أنواعها وأكثرها فائدة في الدروس الأربعة التالية، حَسْبَ ما يظهر في المخطط الذهني الآتي:



## شرح الدرس:

سبق أنَّ الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، وأن طرفي الاستعارة هما المستعار له والمستعار منه، فالطرف المحذوف إذًا تارة يكون المستعار له، وتارة يكون المستعار منه.

خذ مثلًا قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [ابراهيم:١] . فقد شبه الكفر بالظلمات، والإيمان بالنور، وحذف المشبه وصُرِّحَ بالمشبه به.

وخذ قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] فقد شُبِّه الغضب بإنسان وحذف المشبه به وصُرِّح بالمشبه مع شيء من لوازم المشبه به وهو (السكوت).

**تنقسم الاستعارة من حيث الذكر والحذف لأحد الطرفين إلى**

**الاستعارة التصريحية**
وهي التي ذُكر فيها المشبه به؛ أي: صرح فيها بلفظه

**الاستعارة المكنية**
وهي التي حذف فيها المشبه به واكتفي بشيء من لوازمه

## الاستعارة التصريحية

كل استعارة حذف فيها المشبه، وذكر المشبه به.

تسمى استعارة تصريحية: لأنه صُرح فيها بلفظ المشبه به، ولذلك قالوا في تعريفها: "هي التي صرح فيها بالمشبه به [المستعار منه] وحذف فيها المشبه [المستعار له]".

ومن شواهدها في القرآن:

١- قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]. الاستعارة في لفظ (الصراط)، حيث شبه الإسلام بالصراط بجامع الهداية والإيصال إلى الغاية بيسر وسهولة في كل، ثم حذف المشبه واستعير لفظ المشبه به: (الصراط) للمشبه (الإسلام) على سبيل الاستعارة التصريحية، وهي تصريحية؛ لأن المشبه به (الصراط) هو الذي صُرح به في الآية.

واستعارة (الصراط المستقيم) للإسلام من الاستعارات التي تستميل النفس لدين الله؛ لأنها تعطي له صورة محببة ترتاح إليها كل فطرة نقية وهي صورة الطريق المستقيم.

وهي تلفت كذلك إلى أنه لا ينبغي للعبد أن يضيع عمره في عمل بإمكانه أن ينجزه في وقت يسير ومن طريق قاصد مستقيم.

وقد تكررت هذه الاستعارة في القرآن كثيرًا لتنفي عن دين الله التلبيس والغموض.

وجاء لفظ الصراط بصيغة الإفراد دائمًا ليدل على أن طريق الحق واحد هو طريق الإسلام الذي لا عِوَج فيه ولا انحراف.

٢- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم: ١]. ففي الآية الكريمة استعارتان تصريحيتان:

الأولى: في لفظ ﴿ ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾: حيث شبه الكفر بالظلمات بجامع عدم الاهتداء في كل، ثم حذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

الثانية: في لفظ ﴿ ٱلنُّورِ ﴾: حيث شبه الإيمان بالنور بجامع الهداية في كل، ثم حذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

واستعارة الظلمات للكفر تصور لنا الكفر وأثره المدمر للحياة أدق تصوير، فهو ظلمات تسد منافذ الرؤية والبصيرة، وتحجب العبد عن نور الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وتقابلها استعارة النور للإيمان، فهي تصور طبيعة الإيمان وأثره في إعمار الحياة على مراد الله

لأنـه يفتـح منافـذ الرؤيـة، ويجعـل العبـد في نـور الله.
وفي جمـع (الظلـمات) إشـارة إلى أن طـرق الكفـر والضـلال شـتَّى لا تحـصى، وإفـراد النـور إشـارة إلى أن طريـق الحـق واحـد يهـدي صاحبـه إلى صراط مسـتقيم.
والتضاد بين (الظلمات والنور) يزيد المعنى وضوحًا، ويرسخه في ذهن المتلقي.
ومنـه قولـه ﷺ: "تعـس عبـد الدينـار، تعـس عبـد الدرهـم، تعـس عبـد الخميصـة؛ إذا أُعطـي رضي، وإذا لم يُعـط سـخط"[1].
في الحديـث ثـلاث اسـتعارات تصريحيـة؛ حيـث شـبه النبـي ﷺ الرجـل الـذي يسـتذله المـال (بالعبـد) بجامـع الـذل والاسـتكانة في كل، ثـم حـذف المشـبه (الرجـل) واسـتعير لـه لفـظ المشـبه بـه (العبـد) عـلى سـبيل الاسـتعارة التصريحيـة.
وتكشف الاستعارة عن سلطان المال على النفس الوضيعة التي نذرت حياتها له، حتى صـورت حالها مع المال كحال العبد بين يدي سيده يملك رقبته ويوجهه كيف يشاء.
وإضافـة العبوديـة إلى الدينـار والدرهـم والخميصـة يبـين أن هـذا الرجـل قـد تعلـق قلبُـه بهـا تعلـقَ العبـد بربـه، وقـد رتبهـا النبـي ﷺ مـن الأعـلى إلى الأدنـى (الدينـار- الدرهـم – الخميصـة) فـدل بهـذا عـلى انحطـاط هـذا الإنسـان، فهـو لا يـدع شـيئًا مـن متـاع الدنيـا مهـما صغـر إلا وجعـل مـن نفسـه عبـدًا لـه.
٣- ومن ذلك قول المتنبي لسيف الدولة:

حَملـتُ إليـه مـن لســـــاني حديقـةً ** سـقاها الحِجَـا سَـقْيَ الريـاضَ السَّـحَائِبِ

حيـث شـبه المتنبـي شـعره الـذي حملـه إلى سـيف الدولـة بالحديقـة بجامـع الحسـن والجـمال في كل، ثـم حـذف المشـبه (الشـعر) واسـتعير لفـظ المشـبه بـه (حديقـة) للمشـبه عـلى سـبيل الاسـتعارة التصريحيـة، والقرينـة قولـه: (مـن لسـاني).
واسـتعارة الحديقـة للشـعر تصـور هـذا الشـعر بروضـة غنَّـاء فيهـا الأزهـار البديعـة التـي تهـب عليهـا النسـائم فتتمايـل، ويفـوح عبيرهـا في كل مـكان في رقـة وروعـة وجمـال وعذوبـة فهـو شـعر لا يدانيـه شـعر.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، رقم (٢٨٨٧) من حديث أبي هريرة ، بنحوه.

## الاستعارة المكنية

هي التي حذف فيها المشبه به (المستعار منه)، وبقي لازم من لوازمه يرمز إليه ويدل عليه.

وسميت مكنية: لأن المشبه به حذف، واكتُفِيَ بذكر لازم من لوازمه، وهذا اللازم يعد قرينةَ الاستعارة المكنية.

١. ومن شواهدها في كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ [الإسراء: ٢٤]

حيث شبه (الذل) بطائر له جناح، ثم حذف المشبه به ورُمِز إليه بشيء من لوازمه وهو (الجناح).

لاحظ أن المشبه (الذل) مذكور، وأن المشبه به (الطائر) محذوف، لكنه حين حذف بقي في الجملة ما يدل عليه ( الجناح) وهو صفة من صفاته؛ وبذا صار الذل طائرًا له جناح.

وعلى الرغم من تكرار استعارة (خفض الجناح) في القرآن الكريم إلا أن لفظ الذل لم يذكر إلا في سياق بر الوالدين ليدل على أنه لا يُكتفى بطلب التواضع واللين والرحمة، وإنما يطلب فوق هذا أن نشعر الوالدين أنهما في منزلة أعلى، فلا تكون المودة والرحمة تفضُّلًا يخدش كبرياء الوالدين، وإنما يكون واجبًا من الأدنى إلى الأعلى، فالجناح لا يكون جناح ذل في الطائر إلا إذا أحس بالضعف والحاجة، وهذا الشعور مقصود أن يستشعره الأولاد أمام الأبوين.

والذل في الآية ليس ذلَّ مهانةٍ، وإنما هو ذلٌّ سام نبيلٌ، ولذا فسره ربنا سبحانه بقوله بعدها: ﴿ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾؛ أي: تواضعْ لهما تواضعًا ناشئًا من فرط رحمتك بهما.

٢. ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

فقد شبه (الغضب) بإنسان، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه (سكت) على سبيل الاستعارة المكنية.

والاستعارة تبثُّ الحياة في معنى الغضب وتجعله إنسانًا مسلَّطًا على سيدنا موسى يقوده ويحرضه على قومه الذين بدلوا واتخذوا من بعده عجلًا عبدوه من دون الله، فبلغ الغضب من نفس الكريم عليه السلام مبلغًا شديدًا حتى تحول الغضب إنسانًا يقوده ويحرضه على قومه.

٣. ومن الاستعارات المكنية في البيان النبوي قوله ﷺ: "بني الإسلام على خمس"[(١)].

شبه النبي ﷺ الإسلام بالبناء بجامع القوة والتماسك والاعتماد على قواعد ثابتة في كل، ثم حذف المشبه به (البناء) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (بني) على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة هي إثبات هذا اللازم للمشبه.

وبناء الفعل (بني) لغير الفاعل يدل على أن الإسلام من أبنية الله تعالى، واصطفاء لفظ بُني لأن البناء رمزُ الأمان والاستقرار، وهكذا شأن الإسلام.

وتدل الاستعارة على أن العُمُد التي ذكرها النبيﷺ في حديثه هي قلب الإسلام والأساس الذي يقوم عليه فلا ينهض البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام هي تتمة وكمال للبنيان.

٤. ومن شواهدها في الشعر قول أبي ذؤيب الهُذَلي:

وإذا المنيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَها ❊ ألفيتَ كُلَّ تميمَةٍ لا تَنْفَعُ

المنية: الموت، التميمة: ما يعلق على الصبي ليقيه الحسد.

في البيت استعارة مكنية في لفظ المنية؛ حيث شبه الشاعر المنية بالسبع الكاسر، بجامع اغتيال النفوس بالقهر والغلبة في كل، ثم حذف المشبه به (السبع) ورمز إليه بشيء من لوازمه (الأظفار)، والقرينة هي إثبات الأظفار للمنية.

ومقصود الاستعارة هو: إدخال الرهبة في النفوس بتصوير الموت بصورة السبع الذي يعلق أنيابه ومخالبه في فريسته وهي صورة تُرجف القلب وتملؤه رهبة وبشاعة.

وقد أبرزت الاستعارة المنية وهي أمر معقول في صورة الأمر المحسوس الذي لا يشك فيه وهو السبع الكاسر الذي يغتال النفوس قهرًا وغلبة.

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي: بني الإسلام على خمس، رقم (٨)، ومسلم أيضًا، رقم (١٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

## ملخَّص الدرس

### أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أو حذف أحد الطرفين:

تنقسم الاستعارة بهذا الاعتبار إلى قسمين:

١. الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، وحذف المشبه. (وسميت التصريحية لأن المشبه به ذكر فيها صراحةً).

٢. الاستعارة المكنية: وهي التي حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه. وسميت مكنية لأن المشبه به حذف وكُنِي عنه بذكر لازم له يدل عليه.

## تدريبات وأنشطة

### س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - عرف الاستعارة لغة واصطلاحًا، وبين أركانها.

٢- وضح أنواع القرينة، مع التمثيل لكل نوع.

٣- اذكر أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أو حذف الطرفين، مع التمثيل.

٤ - متى تكون الاستعارة تصريحية؟ ومتى تكون مكنية؟ مثِّل لما تذكر.

٥- ( استمع خالد إلى رجل يخطب ويعظ الناس، فقال لزميله: "دعنا نقترب من البحر"، وهو يقصد: الخطيب). من خلال العبارة السابقة حدِّد: المستعار، والمستعار منه، والمستعار له، ونوع الاستعارة، والجامع، والقرينة ونوعها.

٦- (محمد كالأسد) حول التشبيه السابق إلى استعارتين؛ إحداهما تصريحية، والأخرى مكنية.

### س٢: بيِّن الاستعارة، ونوعها فيما يلي:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾.

٤ - قول الرسول ﷺ: (بني الإسلام على خمس).

٥- قول الرسول ﷺ: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم..).

٦- قول أحمد شوقي: ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلمِ ** أحلَّ سفك دمي في الأشهر الحرم[1]

٧- قول الشاعر: وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَها ** ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

٨- قول الشاعر: حَملتُ إليه من لساني حديقةً ** سقاها الحِجا سَقْيَ الرياضَ السَّحائِبِ

(١) ريم: الظبي الخالص البياض. القاع: أرض سهلة منخفضة عن المرتفعات المحيطة بها. البان: شجر سبط القوام لين. العلم: الجبل.

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- الجهة التي تجمع بين طرفي الاستعارة تسمى ....... (القرينة - الجامع - العلاقة).

٢- في قولك: "العلم يضيء لك الطريق" ........ (تشبيه - استعارة تصريحية - استعارة مكنية).

٣- القرينة في قولك: "اشتكى منك المكان"....... (لفظية - حالية - استحالة المعنى).

٤- القرينة في قولك: "رأيت قمرًا يضحك" ..... (لفظية - حالية - استحالة المعنى).

٥- (العلم كالنور) عند تحويلها إلى استعارة تصريحية نقول .....

(أحبُّ نور العلم - املأ عقلك بالنور - العلم يضيء العقل).

٦- (العلم كالنور) عند تحويلها إلى استعارة مكنية نقول .....

(أحبُّ نور العلم - املأ عقلك بالنور - العلم يضيء العقل).

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا ﴾ استعارة مكنية. ( )

٢- في قوله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ استعارة مكنية. ( )

٣- الاستعارة المكنية يحذف فيها المشبه به ويكتفى بشيء من لوازمه. ( )

٤- في الاستعارة التصريحية لا يحتاج إلى القرينة. ( )

٥- الاستعارة التصريحية والمكنية تقسيم باعتبار ذكر أو حذف أحد الطرفين.( )

٦- قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾ استعارة تصريحية. ( )

س٥: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١ – المشبه في التشبيه يسمى في الاستعارة .............. والمشبه به يسمى في الاستعارة ............

٢ – القرينة قد تكون مذكورة في التركيب فتسمى ........ وقد تكون غير مذكورة فتسمى ........

٣– الاستعارة مبنية على ........... .

س٦: علل:

– تسمية كل من الاستعارة التصريحية والمكنية بهذا الاسم.

س٧: قارن بين:

١ – الاستعارة التصريحية والمكنية.

س٨: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١ – استعارة تصريحية. ٢– استعارة مكنية.

س٩: اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١ – الجهة التي يشترك فيها المستعار منه والمستعار له.

٢ – ما يمنع من إرادة المعنى الحقيقي للعبارة في الاستعارة.

## الأنشطة

### نشاط (١)

ارجع إلى كتاب الله تعالى واستخرج منه بعض الاستعارات ثم حدد نوعها وسر جمالها.

### نشاط (٢)

صمم رسمًا شجريًّا يمثل أركان الاستعارة.

# الدرس الثالث
# تقسيم الاستعارة
# باعتبار اللفظ المستعار إلى (أصلية وتبعية)

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يعرِّف مفهوم الاستعارة الأصلية والتبعية.
- يذكر أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار.
- يميِّز بين الاستعارة الأصلية والتبعية.
- يمثِّل بشواهد للاستعارة الأصلية والتبعية.
- يستخرج من شواهد مقدمة له الاستعارة الأصلية والتبعية.
- يحلل بعض شواهد الاستعارة الأصلية والتبعية.

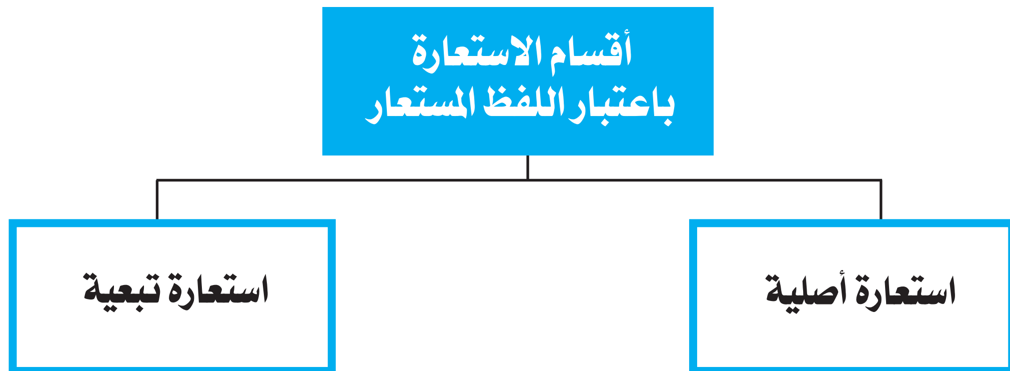
## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار؛ حيث يبين مفهوم الاستعارة الأصلية وسر تسميتها بذلك، كما يكشف عن مفهوم الاستعارة التبعية وسر تسميتها بذلك، ويدعم ذلك كله بتحليل الشواهد التي ترسخ هذه المفاهيم وتظهر أسرارها البلاغية.

## شرح الدرس:

انتهينا -بفضل الله- من بيان أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أحد طرفيها، وقلنا: إنها بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين هما الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية، وقد سبق شرحهما.

ونبدأ الآن ببيان أقسامها باعتبار نوع اللفظ المستعار وهي بهذا الاعتبار تنقسم كذلك إلى قسمين هما الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية.



### أولًا: الاستعارة الأصلية:

«هي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس يدل على واحد غير معين من جنسه». سواء أكان اسم الجنس اسم **ذات**؛ مثل: (أسد، وسيف، ونجم، وشمس، وبحر.... إلخ)، أم كان اسم **معنًى**؛ أي: اسم دالٌّ على معنى (كالعلم، والجهل، والغضب، والموت، والحياة ...إلخ) ويدخل فيه المصادر؛ كالقيام، والقعود، والنوم، واليقظة ...إلى آخره.

**سبب تسميتها:**

سميت هذه الاستعارة أصلية؛ لأنها تُجرى في الأصل (اسم الجنس)، ولا تحتاج إلى غيرها، فإذا قلت مثلًا: (رأيت بحرًا ينفق ماله لله)، فإنك تستعير لفظ «البحر» نفسه للرجل الكريم دون أن تتوسط لفظة أخرى لإجراء هذه الاستعارة، فالتجوز هنا في أصل الكلمة.

أما إذا قلت: (قتل زيدٌ عمرًا) تريد ضَرَبه ضربًا شديدًا، فإنك لم تستعر الفعل هنا بداية؛ لأن الاستعارة في الفعل والمشتقات تابعة لاستعارة المصدر أولًا، أي استعارة القتل للضرب الشديد، ولهذا سميت الاستعارة فيها تبعية؛ لأن إجراءها في الفعل تابع لإجرائها في مصدره.

**ومن شواهد الاستعارة الأصلية:**

قوله تعالى عن المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]، ففي الآية استعارة تصريحية أصلية في لفظ: (مرض) وهو مصدر للفعل (مَرِضَ) وحقيقة المرض هو الفساد الذي يعتري الجسد وقد يؤدي إلى الهلاك، واستعير هذا لمعنى النفاق والكفر المستقر الذي يفسد القلب ويؤدي إلى هلاك صاحبه.

شبه النفاق بالمرض الجسدي بجامع أن كلًّا منهما يتلف صاحبه، وصرح هنا بالمشبه به، فهي استعارة تصريحية، ولفظ المرض مصدر؛ لذا فهي استعارة أصلية.

**والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي:** أن الآية مسوقة لذم المنافقين ولا معنى لأن يكون ذمهم بمرض جسدي.

وفي تخصيص القلب بالذكر إشارة إلى تمكن النفاق واستقراره في قلوبهم حتى صار مرضًا مَازَجَ دماءهم، وأنهم يخفون هذا، بخلاف الكافر الجاحد، وفيه كذلك دلالة على أهمية القلب وأثره في صلاح النفس أو فسادها.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٣]

شبه الإسلام أو القرآن بالحبل بجامع الحفظ في كل، ثم استعير المشبه به (الحبل) للمشبه (الإسلام)، على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، وإضافة الحبل إلى اسم الجلالة (الله) هو القرينة.

وتبين الاستعارة قيمة الاعتصام بدين الله وأنه سبيل النجاة.

وتأمل جمال الاستعارة في إخراج المعنوي مخرج الحسي المدرك بالحواس الظاهرة اعتناء به، ولما كان من نزل في بئر وأمسك بحبل تحرزه من السقوط، كان كتاب الله وعهده هو حرزَ صاحبِه من السقوط في جهنم إذا اعتصم به صاحبه.

ومنها قول المتنبي:

فلم أَرَ قبلي من مشى البحرُ نحوَه ** ولا رجلًا قامت تُعانقُه الأُسْدُ

اشتمل البيت على استعارتين أصليتين، الأولى (البحر) وهو مستعار للرجل الكريم، والقرينة (مشى)، والثانية (الأسد) وهو مستعار للفرسان الشجعان، والقرينة (تعانقه)، ونلاحظ أن اللفظ المستعار اسم ذات (البحر – الأسد)؛ ولهذا فهي استعارة أصلية.

## ثانيا الاستعارة التبعية

"وهي ما كان اللفظ المستعار فيها فعلًا أو مشتقًّا أو حرفًا".

### سبب تسميتها:

سميت هذه الاستعارة تبعية لأنها مبنية على استعارة أخرى تابعة لها في إجرائها، لأن اللفظ المستعار هنا مشتقٌّ وليس جامدًا، وجريان الاستعارة في المشتق تابع لجريانه في المصدر أولًا؛ ولذا سميت تبعية.

(وتقع الاستعارة التبعية في الفعل والاسم والحرف)

**ومن شواهد الاستعارة التبعية:**

قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾[الأنعام:١٢٢] المعنى: أومن كان ضالًّا فهديناه، ففي الآية الكريمة استعارتان تبعيتان:

**الأولى:** في قوله سبحانه: ﴿مَيۡتٗا﴾ حيث شبه الضلال بالموت بجامع عدم النفع في كل، ثم حذف المشبه واستعير له الموت، ثم اشتُق منه (مَيْت) بمعنى (ضال) على سبيل الاستعارة التبعية.

**الثانية:** في قوله سبحانه: ﴿أَحۡيَيۡنَٰهُ﴾؛ حيث شبهت الهداية بالإحياء من العدم بجامع النفع في كل، ثم حذف المشبه واستعير الإحياء للهداية، ثم اشتق منه ﴿أَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ بمعنى هديناه على سبيل الاستعارة التبعية.

واستعارة الميت للضال على الرغم من كونه حيًّا، يدل على أن من عاش الحياة مؤمنًا مهتديًا كما أراد الله هو فقط من يستحق أن يسمى حيًّا؛ أما من عاش ضالًّا مُظلم الفطرة، أسير الهوى فهو الميت حقًّا، وإن ملأ الأرض حركة وحياة.

واستعارة الإحياء للهداية تشير إلى أن من رزقه الله الهداية فكأنما جمع حياتين: الحياة المعروفة وهي حياة الجسد، والحياة الجديدة التي هي حياة الروح حين أشرقت بنور الإيمان.

ومن الاستعارة التبعية في الفعل قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[الحجر: ٩٤] شبه الجهر بالدعوة بكسر الزجاج بجامع التأثير في كلٍّ، واستُعير الصدعُ للجهر، ثم اشتق من (الصدع) بمعنى الجهر (اصدع) بمعنى اجهر، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في الفعل.

ووراء هذه الاستعارة أنه لا بد من الكشف المبين عن حقائق ما جاء به النبي ﷺ وصيرورته في هذه الصورة المحسوسة، وقوله سبحانه: ﴿بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ فيه قوة تناسب قوة (اصدع)؛ لأن الأمر فيه قوة، وقوله: ﴿بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ يشمل دعوة الإسلام كلها وكل ما أمر المصطفى بتبليغه.

ومنها قول أبي تمام:

ويَصعَدُ حتى يظنَّ الجَهُولُ ** بأن لَهُ حاجةً في السماءِ

في البيت استعارة تبعية في لفظ (يصعد)؛ حيث شبه الشاعر علوَّ قدر الممدوح بالصعود بجامع الارتفاع في كل، ثم استعار (الصعود) بمعناه الحقيقي (لعلو القدر)، واشتق منه يصعد بمعنى يرتقي على سبيل الاستعارة التبعية في الفعل.

وقد أبرزت الاستعارة المعنى المعقول في صورة المحسوس، فأكسبته القوة والوضوح وجعلت النفس تأنس به ولا تشك فيه.

ومن الاستعارة التبعية في الحرف قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[طه: ٧١]، فلفظ ﴿فِي﴾ مستعمل في غير ما وضع له؛ لأن جذوع النخل لا تصلح أن تكون ظرفًا حقيقيًّا؛ لكن لما كانت هذه الجذوع متمكنة من السَّحرة؛ لأن مراد فرعون شدة التعذيب وإحكام الصلب، شُبهت الجذوع بالظرف الحقيقي بجامع التمكُّن في كل، ثم استعير الحرف ﴿فِي﴾ وهو جزء من جزيئات المشبه به واستعمل في المشبه على سبيل الاستعارة التبعية في الحرف.

والاستعارة تدل على أن فرعون لا يريد أن يصلبهم على الجذوع فحسب، بل يريد أن تذوب أجسادهم في جذوع النخل، فانظر إلى هذا المعنى الذي جاءت به الاستعارة وهو يصور فرعون ونفسيته التي امتلأت غيظًا وحقدًا على أولئك المؤمنين.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

و(على) في حقيقتها تفيد الاستعلاء الحسي وهو غير مقصود في الآية؛ إذ الرسول ﷺ لا يستعلي فوق الخُلُق العظيم ويمتطيه؛ وإنما الكلام على سبيل الاستعارة، حيث شبه تمكُّنه ﷺ من الأخلاق الشريفة والثبوت عليها بتمكن من علا دابته وصرفها كيف يشاء، بجامع التمكن والاستقرار في كلٍّ، ثم استعير لفظ (على) الموضوع للاستعلاء الحسي للاستعلاء المعنوي على سبيل الاستعارة التبعية في الحرف.

والتعبير بـ(على) يشعر بتمكنه ﷺ ورسوخه في كل خلق كريم؛ إذ كان خلقه القرآن، وهذه شهادة للمصطفى ﷺ من الله عز وجل يتردد صداها في الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

## ملخَّص الدرس

• تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمين:

١) استعارة أصلية: وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس.

واسم الجنس يأتي على ضربين:

أ- اسم ذات: مثل (أسد، بحر، سيف، نجم .... إلى آخره).

ب- اسم معنى: ويدخل فيه المصادر مثل: (ضرب، نوم، يقظة... إلى آخره) .

٢) الاستعارة التبعية: هي ما كان اللفظ المستعار فيها فعلًا أو مشتقًّا أو حرفًا.

• الاستعارة الأصلية سميت بذلك لأنها تجري في الأصل ولا تحتاج إلى غيرها عند الإجراء؛ لأن التجوز في أصل الكلمة.

• الاستعارة تبعية سميت بذلك لأنها تابعة لغيرها عند إجرائها ، فالاستعارة في الفعل تتبع استعارة المصدر.

• الاستعارة التبعية تقع في الفعل والمشتق والحرف.

## مفاهيم

الاستعارة الأصلية: ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس سواء أكان اسم ذات مثل البحر أو أسد أم اسم معنى كالمصادر مثل: (قَتْل وضَرْب).

الاستعارة التبعية: ما كان اللفظ المستعار فيها فعلًا أو مشتقًّا أو حرفًا.

****

## تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - قسِّم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار، مع التمثيل لما تذكر.

٢- اذكر ضابط الاستعارة الأصلية مع التمثيل.

٣- اذكر ضابط الاستعارة التبعية مع التمثيل.

٤ - لِمَ سمِّيت الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية بهذا الاسم؟

س٢ : بيِّن اللفظ المستعار ونوع الاستعارة من حيث اللفظ المستعار فيما يلي:

١ - قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾.

٢ - قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتًا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾.

٤ - قول ابن الرومي: بلدٌ صَحِبْتُ به الشبيبة والصِّبا ** ولبستُ فيه العيْشَ وهو جديدُ

٥- قول أحمد شوقي: شيعوا الشمسَ ومالوا بضحاها ** وانحنى الشرقُ عليها فبكاها

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ - ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس فهي استعارة: ..... ( أصلية - تبعية - مكنية)

٢- ما كان اللفظ المستعار فيها حرفًا فهي استعارة: .......... ( أصلية - تبعية - مكنية)

٣- الاستعارة في المصادر أصلية لأن المصادر اسم: .........( ذات - معنى - مشتق)

٤ - اللفظ المستعار في (رأيت بحرًا ينفق أمواله) هو: ....... ( ينفق - أمواله - بحرًا )

س٤ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - تكون الاستعارة أصلية إذا كان التعبير على الحقيقة وليس المجاز. ( )

٢- سميت الاستعارة أصلية لأنها لا تحتاج إلى إجرائها في غير الأصل. ( )

٣- القرينة في الاستعارة غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. ( )

٤ - الاستعارة التبعية مبنية على استعارة أخرى تابعة لها في إجرائها. ( )

٥- تقع الاستعارة الأصلية في الفعل والاسم والحرف. ( )

### س٥: أكمل بما تراه مناسبًا:

١- اسم الجنس قد يكون اسم .................. أو اسم ................. .

٢- الاستعارة في المصادر تكون استعارة .................

٣- جمال الاستعارة في إخراج ....... مخرج ......... اعتناء به.

٤- استعارة الإحياء للهداية تشير إلى أن من رزقه الله الهداية كأنما جمع حياتين: حياة ......... ، وحياة ......... .

٥- في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ لفظ (على) الموضوع لـ........ استعير لـ ....... على سبيل الاستعارة التبعية في الحرف.

### س٦: علل:

١- تسمية الاستعارة الأصلية بهذا الاسم.

٢- تسمية الاستعارة التبعية بهذا الاسم.

٣- الاستعارة في الاسم قد تكون أصلية، وقد تكون تبعية.

٤- إذا كان اللفظ المستعار فعلًا أو حرفًا فهي استعارة تبعية دائمًا.

### س٧: قارن:

- بين الاستعارة الأصلية والتبعية، مع التمثيل.

### س٨: مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- استعارة أصلية في اسم جنس.

٢- استعارة أصلية في اسم معنى.

٣- استعارة تبعية في فعل.

٤- استعارة تبعية في اسم مشتق.

٥- استعارة تبعية في حرف.

### س٩: اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس يدل على واحد غير معين من جنسه.

٢- ما كان اللفظ المستعار فيها فعلًا أو مشتقًّا أو حرفًا.

## الأنشطة

### نشاط :

استخرج من القرآن الكريم استعارة أصلية، وأخرى تبعية، غير ما ورد في الدرس، ثم اشرحهما مبينًا سر جمالهما.

# الدرس الرابع

# تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها إلى (مرشَّحة ومجرَّدة ومطلقة)

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يذكر أقسام الاستعارة باعتبار ذكر ملائمٍ لأحد الطرفين.
- يعرِّف مفاهيم الترشيح والتجريد والإطلاق.
- يفرِّق بين القرينة والملائم.
- يمثِّل لأنواع الاستعارة باعتبار ذكر الملائم.
- يستخرج من شواهدَ مقدمةٍ له نوع الاستعارة باعتبار الملائم.
- يحلِّل بعض شواهد الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة مبيِّنًا سرَّ بلاغتها.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس أقسام الاستعارة باعتبار ذكر ملائم لأحد طرفيها، ويعرض لمفهوم الاستعارة المرشحة، والاستعارة المجردة، والاستعارة المطلقة، كما يفرِّق بين القرينة والملائم، ويوضح أي هذه الاستعارات أبلغ، داعمًا ذلك كلَّه بالشواهد التي تُرسِّخ ذلك في ذهن الطالب.

## شرح الدرس:

عرفت أن أركان الاستعارة: المستعار منه، المستعار، والمستعار له. وعرفت أن المستعار منه هو المشبه به، وأن المستعار له هو المشبه.

وإذا نظرت إلى أي استعارة تجد أنه قد يُذكر معها ما يناسب المشبه به، أو ما يناسب المشبه:

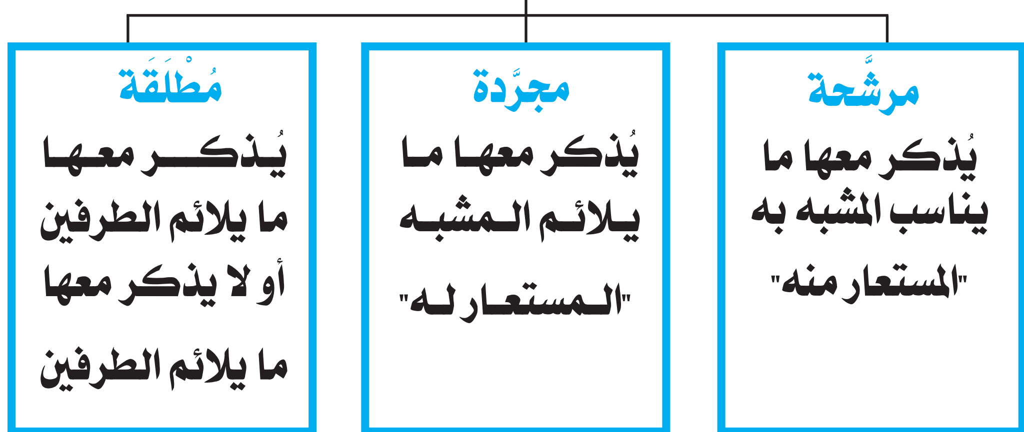
١. فإذا ذكر معها ما يناسب المشبه به "المستعار منه" سُميت مرشحة.

٢. وإذا ذكر معها ما يلائم المشبه "المستعار له" سُميت مجردة.

٣. وإذا لم يذكر معها ما يلائم الطرفين أو ذكر ما يلائم الطرفين سُميت مطلقة.

فالاستعارة تنقسم باعتباره ذكر ملائمٍ لأحد طرفيها إلى ثلاثة أقسام:

١. الاستعارة المرشحة. ٢. والاستعارة المجردة. ٣. والاستعارة المطلقة.




**القرينة والملائم:**

قبل الحديث عن أنواع الاستعارة باعتبار الملائم نلفت إلى أمر مهم:

وقفتَ على مفهوم القرينة عند تعريف الاستعارة وتقسيمها إلى تصريحية ومكنية، وأنت إذا نظرت إلى قرينة الاستعارة التصريحية تجدها مما يلائم المشبه ويناسبه، وإذا نظرت إلى قرينة الاستعارة المكنية تجدها تلائم المشبه به؛ لأنه يحذف ويترك شيء من لوازمه ليدلَّ عليه، وهذا اللازم هو القرينة.

أما الملائم فهو شيء زائد عن القرينة، فحين تقرأ قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٦] ترى أن الاستعارة في لفظ ﴿ ٱشْتَرَوُاْ ﴾؛ حيث استعير لمعنى (اختاروا) أو (استبدلوا) والقرينة ﴿ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾؛ لأنها لا تُشترى، أما قوله: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ فهذا وصف زائد على القرينة، وهو يناسب المستعار منه ﴿ ٱشْتَرَوُاْ ﴾، ولذا هو ترشيح للاستعارة، وعليه فلا بد أن يكون الترشيح والتجريد بعد استيفاء القرينة.

## أولًا: الاستعارة المرشحة

وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه (المشبه به).

وسُميت مرشحة: لأن الترشيح هو التقوية، (وهو مأخوذ من قولهم: رشَّح الصبيَّ، إذا غذاه باللبن وجعله في فيه شيئًا بعد شيء حتى يقوى على المصِّ، والترشيح كذلك هو تغذية للاستعارة وتقوية لها؛ لأنه إمعان في تناسي التشبيه، والمبالغة في إخفائه، وإيهام أن الكلام وارد على سبيل الحقيقة، فلا ترى في الصورة إلا المشبه به بصفاته التي تلائمه.

ومن شواهدها المشهورة قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٦]، فالاستعارة في لفظ (اشتروا) بمعنى (اختاروا أو استبدلوا) هي استعارة تصريحية تبعية في الفعل، وقرينتها أن الضلالة لا تشترى، وذِكرُ (الرِّبح والتجارة) ترشيحٌ للاستعارة؛ لأنها مما يلائم المستعار منه "المشبه به".

والاستعارة المرشحة تُصَوِّرُ أننا أمام شراء وتجارة على الحقيقة، وأن الإنسان في الدنيا في سوق، فينبغي عليه أن يَزِن أعماله فيها بميزان الربح والخسارة، فالربح ما كان في طاعة الله ورضوانه، والخسارة ما كانت في معصيته وغضبه.

ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]؛ حيث استعير (الصراط) للإسلام استعارة تصريحية أصلية كما عرفت، والقرينة (طلب الهداية من الله)، أما كلمة (المستقيم) فهي تلائم الصراط بمعنى الطريق؛ ولذا كانت ترشيحًا للاستعارة.

ومنها قول البحتري:

وأَرَى المَنَايَا إِنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً ❁ جَعَلَتْكَ مَرمَى نَبْلِهَا المُتَوَاتِرِ

فقد شبه المنايا بإنسان، والقرينة قوله: (إن رأت بك شيبة) لأن المنايا لا ترى شيئًا فهي أمر معنوي، وقوله: (مرمى نبلها) ملائم للمشبه به؛ لأن الإنسان هو الذي يرمي بنبله، ولذا كان ترشيحًا للاستعارة.

ومنها كذلك قول أحمد شوقي:

لِي فِي مَديحِك يا رسولُ عرائسٌ ❁ تُيِّمنَ فِيكَ وشَاقَهُنَّ جَلَاءُ

هُنَّ الحِسَانُ فإنْ قَبِلْتَ تَكَرُّمًا ❁ فمُهُورُهنَّ شَفَاعَةٌ حَسْنَاءُ

حيث استعار العرائسَ للقصائد، ثم قرن الاستعارة بما يلائم المستعار منه (العرائس) وهو قوله: (تُيِّمنَ فِيكَ، وشَاقَهُنَّ جَلَاءُ، هُنَّ الحِسَانُ، فمهورهن) فهذه كلها تلائم المستعار منه، لذا كانت ترشيحًا للاستعارة.

## ثانيًا: الاستعارة المجردة

وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له (المشبه).

وشاهدها العَلَم قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

والاستعارة في لفظ (لباس)؛ حيث شبه ما أصاب القرية من الألم والضرِّ بسبب الجوع والخوف باللباس بجامع الإحاطة والشمول، والتعبير بالإذاقة يناسب (المشبه) وهو ما أصاب القرية من الألم والضر بسبب الجوع والخوف، ولو قيل: (فكساها) لكان ترشيحًا؛ لأن الكسوة تلائم المستعار منه (اللباس).

لكن التعبير بـ "أذاقها" أبلغ وأوفى بحق المعنى؛ لأن ما تحدثه (الإذاقة) من أثر في النفس لا تُحدثه (كساها)، ولو قال: (فكاساها الله لباس الجوع) لدلت على معنى الإحاطة والشمول؛ لكنها لا تدل على شدة أثرها في النفس، فاصطفاء لفظ (الإذاقة) لأن أثرها في النفس أعظم من أثر الكسوة، واصطفاء اللباس؛ لأن إحاطته أعظم من إحاطة الطعم؛ لأن الذوق إنما يكون في جزء من أجزاء الجسم وهو اللسان، أما اللباس فمن شأنه الإحاطة التامة بالجسم.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ [الذاريات: ٤١]؛ حيث شبه (الريح الذي ليس فيه مطر) بـ (المرأة العقيم التي لا تلد) بجامع عدم ظهور الأثر في كلٍّ، ثم قال سبحانه: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤٢] وهذا وصف يلائم المشبه (الريح) ولذا كانت الاستعارة مجردة.

- ومن شواهدها قول المتنبي:

في الخدِّ أن عزم الخَليطُ رحيلا ** مطرٌ تزيد به الخُدودُ محولا

حيث استعار المطر للدمع، والقرينة هي قوله: (في الخد) ثم قال: (تزيد به الخدود محولا)، وهذا يلائم المشبه (الدمع)؛ ولذا كانت الاستعارة مجردة.

## ثالثًا: الاستعارة المطلقة

وهي التي لم يذكر معها شيء يلائم المستعار منه أو المستعار له، أو يذكر معها ما يلائم كليهما.

أمثلة النوع الأول: التي لم يذكر معها ما يلائم أحد الطرفين:

- قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم: ١]

فالظلمات مستعارة للكفر والنور مستعار للإيمان، ولم يذكر في الاستعارة ما يلائم المستعار منه ولا المستعار له ولذا كانت مطلقة.

- ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وقد سبق شرحها في الاستعارة المكنية، ولم يذكر في الآية ما يلائم المستعار منه ولا المستعار له، ولذا كانت استعارة مطلقة.

مثال النوع الثاني: التي يذكر معها ما يلائم الطرفين معًا:

قد يُذكر في الاستعارة ما يلائم المستعار منه (المشبه به) والمستعار له (المشبه) وحين إذًا لا تسمى مجردة ولا مرشحة بل تعود مطلقة؛ لأن الترشيح والتجريد تعارضا فتساقطا.

- من ذلك قول زهير بن أبي سُلمى:

لَدَى أَسَدٍ شاكِي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ *** لَهُ لِبَدٌ أظفاره لم تُقلَّمِ(١)

حيث استعار الأسد للرجل الشجاع استعارة تصريحية أصلية، واجتمع فيها التجريد والترشيح، فالتجريد في قوله: (شاكي السلاح) أي: سلاحه ذو شوكة وقوة، وهذا يناسب الرجل الشجاع، والترشيح في قوله: (له لِبد) لأن اللِّبد جمع لبدة وهي ما تَلَبَّدَ من شعر الأسد على مَنْكِبيه، واللبد تناسب الأسد الحقيقي، وهكذا تعارض الترشيح والتجريد فتساقطا فعادت الاستعارة مطلقة.

---

(١) شاكي السلاح: أي كامل السلاح، من الشوكة وهي العدة، مقذَّف: أي يقذف به كثيرًا إلى الوقائع والحروب، اللِّبد: جمع لِبدة وهي ما تلبد من شعر الأسد على منكبيه.

## الترشيح أكثر مبالغة من الإطلاق والتجريد

ذكر علماء البلاغة أن الترشيح أبلغ من التجريد؛ لاشتماله على تحقيق المبالغة المطلوبة وتمامها بكمال تناسي التشبيه، فالاستعارة مبنية على تناسي التشبيه، والترشيح مبني على كمال تناسيه، وكأن الكلام يسير على طبيعته من الحقيقة دون التفات إلى المجاز.

ثم يذكرون الإطلاق في الرتبة الثانية بعد الترشيح؛ لأنه ترك الاستعارة على حالها دون أن يذكر معها ما يقويها أو يضعفها.

ثم يأتي التجريد في المرتبة الأخيرة، فهو أقل من الإطلاق؛ لأنك حين تذكر شيئًا من صفات المشبه فأنت تضعف الاستعارة بعودتك مرة ثانية إلى تذكر التشبيه الذي بنيت الاستعارة على تناسيه.

وما ذكره العلماء: من أن الترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد، فالأبلغية فيه بمعنى المبالغة في تناسي التشبيه، ودعوى اتحاد الطرفين، وليس الأبلغية من البلاغة وإلا كان الترشيح دائمًا أبلغ من التجريد والإطلاق، فلكل مقام مقالٌ، فالإطلاق في مقامه أبلغ من الترشيح، والترشيح في مقامه أبلغ من التجريد، وقد رأيت في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ كيف كان التجريد أبلغ وأوفى بحق المعنى من الترشيح، فبلاغة الاستعارة وغيرها من فنون البلاغة إنما تقاس بمدى وفائها بحق المعنى، ومناسبتها للمقام ومطابقتها لمقتضى الحال.

## ملخَّص الدرس

- **تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر ملائم لأحد الطرفين ثلاثة أقسام:**

١. استعارة مرشحة: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه (المشبه به).

٢. استعارة مجردة: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له (المشبه).

٣. استعارة مطلقة: وهي التي لا تقترن بشيء يلائم المستعار منه ولا المستعار له، أو تقترن بشيء يلائم كليهما.

- **هذا التقسيم يكون بعد استيفاء القرينة**، فالملائم يكون بعد استيفاء الاستعارة قرينتها التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي.
- **الترشيح** أكثر مبالغة من **التجريد والإطلاق** وكل منها هو البليغ إذا اقتضاه المقام ووفَّى بحقِّ المعنى.

# تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - اذكر أقسام الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها.

٢- ما الفرق بين القرينة والملائم؟ مع التوضيح بمثال.

٣- ما ضابط الاستعارة المرشحة؟ مثِّل لها بمثال.

٤- ما ضابط الاستعارة المجردة؟ مثِّل لها بمثال.

٥- ما ضابط الاستعارة المطلقة؟ مثِّل لها بمثال.

س٢: بيِّن الاستعارة ونوعها باعتبار الملائم فيما يلي:

١ - قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴾.

٤- قول الشاعر:

رمَتْنــي بسَــهْمٍ رِيشُــه الكُحْــلُ لم يَــضِرْ *** ظواهِــرَ جِلْـدي وهْــو للقلْــبِ جــارِحُ

٥- قول المتنبي:

في الخـدِّ أن عـزم الخَليـطُ رحيـلا *** مطـرٌ تَزِيـدُ بـه الخُـدودُ مُحُـولا

٦- قولك: (أخذت العلم عن بحر لا شاطئ له).

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل فيما يلي:

١ - أقسام الاستعارة من حيث الملائم منحصرة في أقسام .......

(ثلاثة – أربعة – خمسة).

٢ - المقصود بترشيح الاستعارة ........... (إضعافها – تقريبها – تقويتها).

٣ - في قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ما تحته خط .......

(القرينة – الملائم – المستعار).

٤ - عندما لا يذكر ما يلائم أحد الطرفين تكون الاستعارة ........

( مرشحة – مجردة – مطلقة).

٥ - عند ذكر ما يلائم المستعار له تسمى الاستعارة .......

( مرشحة – مجردة – مطلقة).

س٤ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - لا بد أن يكون الترشيح أو التجريد بعد استيفاء القرينة. ( )

٢ - الاستعارة المرشحة فيها إمعان في تناسي التشبيه. ( )

٣ - الاستعارة المجردة هي التي ذكر معها ما يلائم المستعار منه. ( )

٤ - أقوى أنواع الاستعارة باعتبار الملائم هي الاستعارة المطلقة. ( )

٥ - ليس الترشيح دائـمًا أبلغ من التجريد والإطلاق. ( )

٦ - بلاغة الاستعارة يعتمد على مناسبة المقام أكثر من نوعها. ( )

س٥: أكمل بما تراه مناسبًا:

١ - تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم أو حذفه إلى استعارة ....... واستعارة ...... واستعارة ...........

٢ - إذا ذكر ما يلائم الطرفين معًا أو لم يذكر ما يلائم أيًّا منهما فهي الاستعارة .......

٣ - أبلغ أنواع الاستعارة باعتبار الملائم هي الاستعارة .............

٤ - يكون الترشيح والتجريد بعد استيفاء .............

س٦: علل:
١ – تسمية الاستعارة المرشحة بهذا الاسم.
٢ – اعتبار الاستعارة المرشحة أبلغ الأنواع الثلاثة.

س٧: قارن بين الجمل الآتية من حيث نوع الاستعارة باعتبار الملائم مع التوضيح:
١ – جلست مع قمر يضيء الليل.
٢ – جلست مع قمر يتحدث بالحكمة.
٣ – جلست مع قمر.

س٨: حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:
١ – الاستعارة التي قرنت بما يلائم المستعار له.
٢ – الاستعارة التي لم يذكر معها شيء يلائم المستعار منه أو المستعار له، أو يذكر معها ما يلائم كليهما.
٣ – الاستعارة التي قرنت بما يلائم المستعار منه.




نشاط (١)
(الجندي كالأسد) حوِّل التشبيه السابق إلى استعارة في ثلاث جمل؛ بحيث تكون في الجملة الأولى مرشحة، وفي الجملة الثانية مجردة، وفي الجملة الثالثة مطلقة.

نشاط (٢) صمم رسمًا شجريًّا يوضح أقسام الاستعارة باعتبار الملائم للطرفين.

# الدرس الخامس
# تقسيم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب إلى (مفردة وتمثيلية)

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يعرِّف مفهوم الاستعارة التمثيلية.
- يفرق بين الاستعارة التمثيلية وغيرها من ألوان الاستعارة التي درسها.
- يمثل للاستعارة التمثيلية.
- يستخرج من شواهد مقدمة له الاستعارة التمثيلية.
- يحلل بعض شواهد الاستعارة التمثيلية مبيِّنًا سرَّ بلاغتها.
- يميز الاستعارة التمثيلية التي صارت مثلًا.

## وصف الدرس:

يكشف هذا الدرس عن مفهوم الاستعارة التمثيلية، ويوضح الفرق بينها وبين غيرها من أنواع الاستعارة التي سبق دراستها، كما يتناول بعض الاستعارات التمثيلية التي اشتهرت فصارت أمثالًا، ويأتي ذلك كله مدعومًا بالشواهد البليغة التي توضح المفاهيم وترسخها في ذهن الطالب.

## شرح الدرس:

درست كثيرًا من شواهد الاستعارة في الدروس السابقة، وحين تعاود النظر إليها مرَّة أخرى تجد أن التجوز فيها يقع في لفظ مفرد من الجملة، ففي الاستعارة التصريحية يستعار لفظ المشبه به للمشبه، تقول: "رأيت أسدًا" تقصد رجلًا شجاعًا، فالاستعارة في لفظ مفرد وهو: "الأسد" وفي الاستعارة المكنية تقع الاستعارة في لفظ المشبه به المحذوف الذي دُلَّ عليه بشيء من لوازمه، وهكذا الأمر في سائر ألوان الاستعارة التي تقدم ذكرها.

أما الاستعارة التمثيلية فالتجوز فيها ليس في لفظ مفرد، بل في هيئة مأخوذة من التركيب كله، يعني: أن تُستعار الجملة كاملة لمعنًى آخر غير معناها الأصلي، لعلاقة المشابهة بين المعنيين، ولذا تعدُّ الاستعارة التمثيلية من المجاز المركَّب.

### تعريفها:

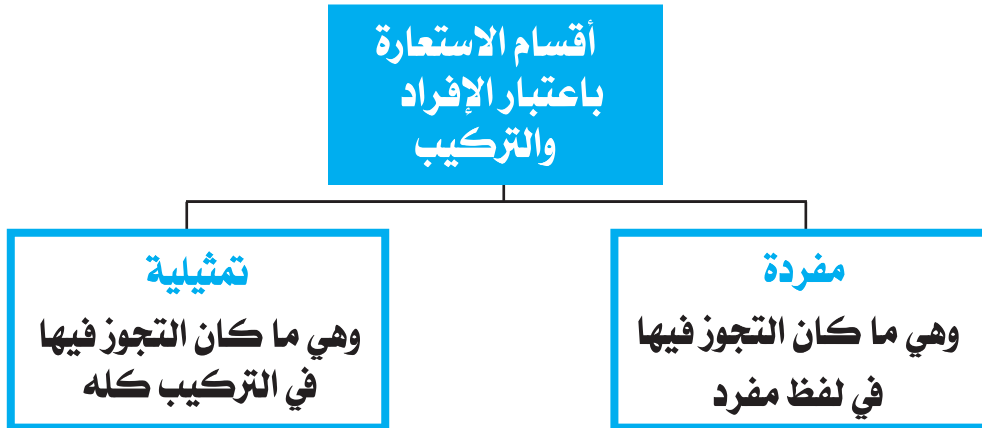
(هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وُضِع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).

فهي ترتكز على تشبيه صورة مركبة بصورة مركبة، ثم تحذف الصورة الأولى (المستعار له) وتبقى الصورة الثانية (المستعار منه أو المشبه به) دون النظر إلى المفردات.

**وتنقسم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب قسمين:**

أ) الاستعارة المفردة: وهي ما كان التجوز فيها في لفظ مفرد.

ب) الاستعارة التمثيلية: وهي ما كان التجوز فيها في التركيب.




**من شواهد الاستعارة التمثيلية:**

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١] حيث شبهت الآية حال من يعجل بقضاء أمر قبل قضاء الله ورسوله، أو يحكم بخلاف حكمهما بحال التابع الذي يتقدم على متبوعه، وهو هنا يتقدم على الله ورسوله، وهذا فيه ما فيه من الجفاء والغلظة وسوء الأدب، ثم حذفت هيئة المشبه واستعير لها هيئة المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

وقد أبرزت الاستعارة هذه المعاني في صورة محسوسة تزيد المعنى بشاعة وشناعة، وفيها كذلك دلالة على وجوب متابعة الله ورسوله، والتسليم لحكمهما، وما شقيت الأمة إلا بمخالفة هذا الهَدْي القرآني.

ومنها قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢] حيث شبهت الآية حال المغتاب الذي يخوض في عرض غيره بحال من يأكل لحم أخيه ميتًا، ثم استعيرت هيئة المشبه به لهيئة المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

وقد أبرزت الاستعارة ما يناله المغتاب من عرض صاحبه على أفظع وجه؛ إذ لم تقتصر الآية على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان؛ بل جعلته أخًا له، وجعلت هذا الأخ ميتًا، مما زاد الصورة شناعة، وكان نهي القرآن عن الغيبة بهذه الصورة عجبًا أبدعه القرآن؛ لإثارة الاشمئزاز والفزع من شبح الغيبة البغيض.

ومن شواهدها قوله ﷺ: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"[1]، وقد قاله ﷺ لأبي عزة الشاعر وقد كان يهجو الرسول والمسلمين، فلما أُسر أظهر الندم فمنَّ عليه رسول الله ﷺ وتركه؛ لكنه عاد بعد ذلك سيرته الأولى، فلما أسر ثانية أظهر الندم وطلب العفو، فقال له رسول الله ﷺ هذه الجملة التي صارت مثلًا.

ففي الحديث الشريف استعارة تمثيلية؛ حيث شبهت هيئة من يخطئ فيتعلم من الخطأ فلا يعود، بحال من يلدغ من جحر مرة فلا يعود له ثانية، وصارت الجملة تستعمل على سبيل الاستعارة التمثيلية للتحذير من تكرار العمل الذي جرَّ مصيبة في نفسٍ أو مالٍ، أو أفضى إلى أمرٍ غير محمود.

ومنه قول المتنبي:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ *** يَجِدْ مُرًّا بِهِ المَاءَ الزُّلَالَا

حيث شبه المتنبي حال من يعيبون عليه الشعر لفساد ذوقهم بحال المريض الذي يجد الماء الزلال مُرًّا في فمه، لِعلَّةٍ فيه، بجامع فساد التذوق في كل، ثم استعار التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم (٦١٣٣)، ومسلم أيضًا في كتاب الزهد والرقائق، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم (٢٩٩٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

## الاستعارة التمثيلية والمثل

الأمثال: هي استعارة تمثيلية اشتهرت وذاعت حتى صارت تقال في مقامات جديدة تشبه المقام الأول الذي قيلت فيه.

والمقام الأول الذي قيل فيه الموقف يسمى (المَورِد)، ويُسمى الموقف الجديد الذي يشبَّه به (المضرِب)، وتقاس بلاغة المثل بحسن إصابته المضرب الذي سيق له.

ومن ذلك قولهم في الأمثال: "قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ" وهو مثل عربي، أصله أو مورده: أن قومًا اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين حَيَّينِ قتل رجلٌ من أحدهما رجلًا من الحي الآخر، وبينما هم كذلك إذ جاءت جارية تدعي (جَهِيزَةُ) فأنبأتهم أن أولياء المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه، فقال قائلٌ منهم: "قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ" فصارت مثلًا يضرب في كل موطن يؤتى فيه بالقول الفصل.

ومن الاستعارات التمثيلية التي صارت مثلًا: ما كتب به الوليد بن يزيد -لما بويع بالخلافة- إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه متردِّدٌ في البيعة له، قال: (فإني أراك تقدم رِجلًا وتؤخر أخرى)؛ حيث شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمرٍ فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلًا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى، بجامع (الإقدام تارة والإحجام أخرى)، ثم حذف الهيئة الدالة على المشبه، واستعار لها الهيئة الدالة على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية، وقد أخرجت الاستعارة المعنى المعقول في صورة محسوسة تظهر المعنى وتقويه كما ترى.

### الأمثال لا تُغيَّر:

يلزم المثلُ صورةً واحدةً هي صورته التي ورد عليها أول مرة (المورد)، ويراعَى المعنى الذي ورد فيه أولًا؛ فيخاطب به المفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث من غير تغيير في العبارة.

ويشبه مضربه بمورده.

فيقال مثلًا لقوم ضيعوا الفرصة وقت إمكان حصولها ثم جاءوا يطلبونها بعد ذلك: (الصَّيفَ ضَيَّعْتِ اللَّبن) بتاء مكسورة؛ لأنه في الأصل خطابُ امرأة.

وأصل المثل أن امرأة طُلِّقت من شيخ كبير بناء على طلبها وكان ذلك في الصيف، ثم رجعت تطلب منه اللبن شتاءً، فقال لها: (الصَّيفَ ضَيَّعْتِ اللَّبن)، فصارت مثلًا لمن فرط في أمرٍ وقت إمكان حصوله ثم جاء يطلبه.

**ومن الآيات القرآنية التي صارت تجري مجرى المثل وتُضرب في المواقف التي تشبهها:**

١. قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

٢. وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ [المائدة: ١٠٠].

٣. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر: ٤٣].

٤. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٨٤].

٥. وقوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ [يوسف: ٥١] وغيرها من الآيات القرآنية التي صارت تجري مجرى الأمثال.

## ملخَّص الدرس

- تنقسم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب قسمين:

الأول: الاستعارة المفردة: وهي ما كان التجوز فيها في لفظ مفرد.

الثاني: الاستعارة التمثيلية: وهي ما كان التجوز فيها في التركيب.

- الاستعارة التمثيلية: (هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).
- إذا اشتهرت الاستعارة التمثيلية وذاعت صارت مثلًا.
- لكل مثل (مورد) وهو الموقف الأول الذي قيل فيه، و(مضرب) وهو المقام الجديد الذي يقال فيه.
- يلزم المثل صورة واحدة هي صورته التي ورد عليها أول مرة (المورد).

# تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – قَسِّم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب. مع التوضيح بالمثال.

٢– عرف الاستعارة التمثيلية، مع التمثيل.

٣– لماذا تعتبر الأمثال استعارة تمثيلية؟

٤– ما المقصود بمقولة: "الأمثال لا تغير"؟

س٢: بين الاستعارة ونوعها من حيث الإفراد أو التركيب فيما يلي:

١– قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.

٢– قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

٣– قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

٤– قوله ﷺ: (لا يُلْدَغُ المؤمنُ مِن جُحْرٍ مرتين).

٥– قال الشاعر:

وأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت ⁂ وردًا وعضَّت على العناب بالبرد

٦– قيل في المثل: (على أهلها جنت براقش).

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١ – أقسام الاستعارة من حيث الإفراد التركيب ......

(قسمان – ثلاثة أقسام – أربعة أقسام).

٢– ما كان التجوز فيها في لفظ مفرد هي استعارة ......

( تمثيلية – تخييلية – مفردة ).

٣– ما كان التجوز فيها في التركيب هي استعارة ......

( تمثيلية – تخييلية – مفردة ).

٤– الأمثال العربية كلها من قبيل الاستعارة ........

( التبعية – المكنية – التمثيلية).

٥– لكل الأمثال العربية مورد و ............ ( مصدر – مضرب – موضوع).

س٤ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - الاستعارة التمثيلية ترتكز على تشبيه مركب حذف فيه المستعار له. ( )

٢- لا بد في الاستعارة التمثيلية أن تكون مكنية. ( )

٣- الاستعارة التمثيلية تظهر المعاني في صورة محسوسة. ( )

٤ - الأمثال تتغير بحسب المخاطب ولا تبقى على ما قيلت عليه. ( )

٥- من أمثلة الاستعارة التمثيلية كل الأمثال العربية. ( )

س٥ : أكمل بما تراه مناسبًا:

١ - الاستعارة المفردة ما كان التجوز فيها في لفظ ........... .

٢- الاستعارة التمثيلية ما كان التجوز فيها في ............ .

٣- كل الأمثال من قبيل ...................

س٦ :علل:

- اعتبار الأمثال من قبيل الاستعارة التمثيلية.

س٧: قارن:

- بين الاستعارة المفردة، والاستعارة التمثيلية، مع التمثيل لكل منهما.

س٨: حدد المصطلح البلاغي للمفهوم التالي:

(اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).

## الأنشطة

### نشاط

استخرج استعارة تمثيلية من القرآن الكريم، ثم حللها، مبيِّـنًا سرَّ بلاغتها.

# الوحدة الثانية: الكنـــاية

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يذكر تعريف الكناية لغة واصطلاحًا.
- يفرِّق بين الكناية والمجاز.
- يميِّز بين أنواع الكناية.
- يمثل لأنواع الكناية الثلاثة من بليغ القول.
- يستخرج من شواهد مقدمةٍ له نوع الكناية.
- يحلل بعض شواهد الكناية مبينًا نوعَها وسرَّها البلاغي.

## وصف الدرس:

في هـذا الـدرس سـتتعرَّفُ معنَـى الكنايـةِ لغـةً واصطلاحًـا، والفـرْقَ بـين الكنايـة والمجـاز اللغـويِّ، وأقسـامَ الكنايـة، وبلاغـةَ الكنايـة.

## تمهيد

هـذا هـو الفـنُّ الثالـثُ مـن فنـون علـم البيـان، وهـو بـاب مـن أبـواب البلاغـة جليـل القـدر، بعيـد الغَـوْر[1]، لا يكمُـل فيـه إلَّا مـن كَمُلَـتْ عنـده آلـة البيـان، ورزق ذوقًـا مـن اللغـة يعينـه عـلى فهـم أسراره، وسـبر أغـواره[2]، وهـو مـع ذلـك سـهل المأخـذ، قريـب التنـاول، لا يسـتعصي عـلى طالبـه، ولا يبعـد عـن الراغـب في تعلُّمِـه.

### تعريف الكناية:

«الكنايـة» في اللغـة: مصـدر كَنَيْـت عَـن كـذَا بِكَـذا، أو كَنَـوت: إِذَا تركت التَّصريـحَ بالشيء، وتَكَلَّمـتُ بِغـيرهِ مِمَّـا يُسـتدَلُّ بـه عليـهِ، فالكنايـة عَـن الـشيءِ فِي مقابلـة التصريـح به.

وأمَّـا الكنايـة في اصطـلاح البلاغيـين فهـيَ: «لفـظٌ أُطْلِـق وأُرِيـد بـه لازِمُ معنـاهُ مـع جـواز إرادتـه معَـه».

قولهـم: «لفـظٌ» يشـمَل اللفـظ المفـرد، واللفـظ المركَّـب، وخـرَج بـه الإشـارة والكتابـة، فليسَـا مِـن الكنايـة بالمعنـى الاصطلاحـي.

وقولهـم: «لازم معنـاه» المـراد باللـزوم هنـا مطلـق الارتبـاط بـين المعنـى الحقيقـي للفـظ الـذي أطلـق، وبـين المعنـى الكنائـي المـراد منـه عنـد إطلاقـه، ولـو عـن طريـق العـرف والعـادة، فاللـزوم: هـو العلاقـةُ بـين المعنـى الظاهـر للفـظ والمعنـى المكنـي عنـه.

وقولهـم: «مـع جـواز إرادتِـه معَـه» خـرَج بـه المجـاز؛ لأن المجـاز قرينتـه مانعـة مـن إرادة المعنـى الحقيقـي.

---

(١) غَوْرُ كُلِّ شيَءٍ: عُمْقه وبُعْده، كالبحر والبئر ونحو ذلك، ويستعمل في الشيء المعنوي على سبيل المجاز والتشبيه، ويجمع على: أَغْوار.
(٢) سبر الشيء: اختباره لاستخراج كنهه، ومعرفة مقداره وحقيقة أمره.

ومن كنايات العرب المشهورة في هذا الباب قولهم: «فُلانٌ طويلُ النِّجاد» كنايةً عن طولِ قامَتِهِ، والنِّجاد: حمائلُ السيف؛ لأنه إذا طَالت القامةُ طال النِّجَادُ. ومنها قولهُم في وصف المرأة بالترف: «هي نَؤُوم الضُّحَى»، والمرادُ: أنَّها مُتْرفةٌ مَخْدومة، لها مَنْ يَكفيها أمْرَها، فهو كناية عن التَّرَف، أرادوا في هذا ـ ومثله كثير في كلامهم ـ معنًى مُعيَّنًا، ثمَّ لم يَذكُروه بلفظِه الموضوعِ له، ولكنَّهُم توصَّلوا إلى المعنى المراد بِذكر معنًى آخر مرتبط به، ودالٍّ عليه.

ومن بليغ الكنايات قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧] فقوله تعالى: ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ كناية عن الندم والحسرة، التي يشعر بها من لم يهتد بهدي أنبياء الله ورسله ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ولكن النظم الكريم لم يقل: «ويوم يندَم أو يتحسَّر»، وإنما جاءَ بلفظ آخرَ مرتبط به في العرف ومترتب عليه في العادة، فمن عادة المتندم أنْ يَعَضَّ إصبعَه أو يدَه، فَدلَّ بذلك على شدَّة الندم والتحسُّر على ما فات.

وانظر إلى أحمد شوقي يذكر حنينه إلى مصر، وقد هاج أشواقه إليها صوتُ السفينِ يقول:

يا ابْنَةَ اليمِّ ما أبُوك بَخيلٌ ** ما لَهُ مُولَعًا بمنْعٍ وحَبْسِ

كنى شوقي عن السفينة بقوله: (ابنة اليم)، واليم: البحر؛ وإنما ذكرها بلفظ (ابنة اليم) لأنها لا تسير إلا في الماء، فالعلاقة بين السفينة والبحر واضحة جليَّة بحسب العرف والعادة، كما أن ذكر السفينة يستدعي في الذهن صورة البحر، حتى كأنها من نتاجه، لذا حسنت الكناية عنها بـ «ابنة اليم»، وممَّا زادَ من حُسنها أنَّه نادَاها كما يُنادَى العاقل المتفطِّن، ثم خاطبها بـ(كاف) الخطاب، ثم سألها متعجبًا.

ومن كنايات العرب أيضًا قول الشنفرَى يصف امرأة بالعفَّة:

يَبِيتُ بِمَنجاةٍ من اللَّوم بَيتُها ** إذَا ما بُيوت في المَلامة حَلَّتِ

أرادَ أن يصف هذه المرأة بتمام العفة، وأنها بعيدة عن موطن الريبة، فترك التصريح بهذه النسبة، ونسب النجاة من اللوم والبراءة من الريبة إلى بيتها، ليتوصل بذلك إلى تخصيص النجاة من اللوم بها دون غيرها.

## الفرق بين الكناية والمجاز:

يَكْمُن الفرق بين الكنايةِ والمجاز في نَوع القَرينة؛ فقرينة المجاز مانعة من إرادة المعنى الحقيقي للفظ، أمَّا قرينة الكناية فلا تَمْنَع مِن إرادة المعنى الأصلي للفظ، ودليل ذلك أنك إذا قلت: «رأيت أسدًا يدافع عن الحق» فهذا مجاز؛ لأن المعنى الحقيقي للأسد هو السبع المعروف، والمراد به هنا الرجل الشجاع على سبيل الاستعارة، والقرينة ـ وهي قولك: «يدافع عن الحق» ـ مانعةٌ من إرادة المعنى الحقيقي للأسد؛ لأن (الأسد) لا يميز بين حق وباطل.

أمَّا إذا قلت: «هَذا أوان الجِدِّ، فشمِّر عن ساعِدِك» فالمعنى الأصلي للتشمير هو الهيئة المخصوصة المعروفة، إلا أن معناه هنا الكناية عن التهيؤ للعمل، وكمال الاستعداد له، ولا يمتنع أن يراد معه تلك الهيئة المخصوصة عند مزاولة الأعمال التي تستلزم ذلك، إلا أنه غير مراد في هذه الجملة، وإنما المراد كمال التهيؤ والاستعداد.

## أقسام الكناية:

اعلَم أن المعنى الذي تكنِي عنه بغيره ولا تصرِّح به قد يكون موصوفًا، وقد يكون صفةً، وقد يكون نسبةً، وعلى ذلك فالكناية باعتبار المعنى المكني عنه تنقسمُ ثلاثةَ أقسامٍ: (كناية عن موصوف ـ وكناية عن صفة – وكناية عن نسبة) وهذا بيانها:

### مخطط ذهني لبيان أقسام الكناية



### ١. الكناية عن موصوف:

تتحقق هذه الكناية بأن يُذكر في الكلام صفة، أو صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، فينتقل الذهن من الصفة أو الصفات المذكورة في الكلام إلى الموصوف المراد بها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ [القمر: ١٣]، كناية عن موصوف، وهو السفينة، وفي التعبير عنها بـ « ذات ألواح ودسر » دليل على كمال قدرة الله تعالى حيث جعَل منجاة عباده المؤمنين علَى ألْواح ودُسُرٍ رُكِّبَتا بطريقة مخصوصة.

ومنها قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: ١٨] كناية عن النساء؛ لأنَّ هذين الوصفين مما رُكِّب في طبعهنَّ، وهو الغالب عليهنَّ، وكان المشركون قد افترَوا كَذِبًا وَزُورًا أنَّ الملائكةَ إناثٌ، ثم ادَّعَوا إفكًا أنَّ الملائكة بناتُ الله ـ تعالى الله عز وجل عن إفْكِهم وافترائهم علوًّا كبيرًا ـ فأنكرَ الله عز وجل عليهم قولهم؛ لأنه ـ سبحانه ـ منزَّه عن الولد والوالد والشريك.

ومن ذلك قول عمرو بن معدي كرب:

الضَّاربِينَ بِكلِّ أبيَضَ مِخذَمٍ *** والطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الأَضغانِ(١)

أراد الشاعر: «والطاعِنين قلُوبَ أعدائهم»، ولكنه عدَل عَن التصريح بالموصوف، وهو القلوب، وذكَر صفةً لها اختصاصٌ ظاهرٌ به، وهي قوله: «مجامع الأضغان»؛ لأن الأضغان (وهي الأحقاد) إنما تكون في القلوب، وسِرُّ العدول عن التصريح إلى الكناية هنا أنَّ مطَاعنة الأعداء إنما تكون من أجل استلال أضغانهم، فإذا وقع الطّعن في موضع الضِّغن، وهو القلب فذلك غاية مراد المنتصر مِمن يظلمُه، أو يخاف صَوْلَتَه.

ومثلها قول البحتري يصف طعنةً أصاب بها قلب ذئب:

فَأَتبَعتُه أُخرى فَأَضلَلتُ نصلَها *** بِحَيثُ يَكونُ اللُبُّ وَالرُّعبُ وَالحِقدُ(٢)

قوله: « بِحَيثُ يَكونُ اللُّبُّ وَالرُّعبُ وَالحِقدُ» كناية عن موصوف، وهو القلب، وهي صفات لها اختصاص ظاهر بالموصوف، والكناية أبلغ من التصريح؛ لأن معاني هذه

---

(١) (الضاربين) منصوب على المدح، أو على أنه بدل من خبر (كنا) في البيت الذي قبله. والأبيض: السَّيْف المجلوّ. والمِخْذَم: السَّيف القَاطع، من الخَذْم: وهُو سُرْعة القَطْع. والأَضْغَان: جمع ضِغْن، وَهُوَ الحِقْد.

(٢) قوله: «فأتبعته أخرَى» أي: طعنة أخرى، «فأضللت»: غَيَّبْت. نَصْلَهَا: الضمير للرمح أو السهم. والنَّصْل: حديدة الرمح والسهم والسكين.

الصفات هي الحاضرة في تلك المصاولة، التي يبحث فيها كل خصم عن سبيل نجاته، ويطلب غِرَّة صاحبه خوفًا منه، وحَنَقًا عليه[1].

شرط الكناية عن موصوف:

وشرط هذه الكناية اختصاص الصفة أو الصفات المذكورة بالمكني عنه اختصاصًا يصح به الانتقال من اللفظ المذكور ـ وهو الصفة أو الصفات ـ إلى المعنى المراد بها، وهو الموصوف.

### ٢. الكناية عن صفة:

هي أن يُريد المتكلمُ إثباتَ صفةٍ من الصفات، فلا يذكرُها بلفظها، ولكن يأتي بصفة أخرَى بينها وبين الصفة المرادة تلازم وارتباط فيجعلها دليلًا عليها؛ لينتقل الذهن من اللفظ المذكور إلى الصفة المكني عنها.

وليس المراد بالصفة هنا الصفة النحْوية، وإنما المراد الصفةُ المعنويةُ، وهي: المعنى القائم بالذات، كالجود والبخل، والشجاعة والجبن، والفرح والحزن، والذكاء والغباء، وغير ذلك من الصفات.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢]، قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ كناية عن الندم والتحسر، وهي أن يقلب النادم المتحسر كفَّيه ظهرًا لبطن، فصاحب الجنتين هذا قد اغترَّ بما آتاه الله – عز وجل – من الخير الكثير، فبَطر الحق، وكفر بربه، ثم ظن أن جنته لن تَبيدَ أبدًا، فالنهر يجري تحت أشجارها لا ينضب ماؤه، والأعناب تؤتي أكلها كل حين، والنخل باسقات حولها، وهو قائم على عمارتها، وبينما هو كذلك وعلى تلك الحال أُحيط بثمره، وهلكت جنته، فندم على ما أنفق في دنياه، وتحسر على ما فاته من رضا ربه ومولاه.

ومن ذلك قَولُ دُرَيْدِ بن الصِّمَّة يرثي أخاه:

كَمِيشُ الإِزارِ خَارِجٌ نصْفُ ساقِهِ ** صَبُورٌ عَلَى الجَلّاءِ طَلَّاع أَنْجُد[2]

---

(١) الحنق: شدة الغيظ.

(٢) كَمِيشُ الإِزارِ: مُشَمِّرُه. ورجل كميشٌ وكَمْشٌ: عَزُومٌ ماضٍ سريعٌ في أُموره. والجلاء: الأمر العَظِيمُ، ويقال له أيضًا: (الجُلَّى). والأَنْجُد: جمع نَجْدٍ، والنَّجْدُ: مَا ارْتَفع من الأَرْض. وطلَّاع: صيغةُ مبالغةٍ من: (طَالع).

أَراد دُرَيد أَنْ يصف أخاه بأنه جادٌّ في أموره، صبورٌ على كل صعْب حتَّى ينقَادَ له، ذُو همة عالية، فتَرَك التَّصريح بهذه الصفات، وكنى عنها بغيرها، فقوله: «كَمِيشُ الإِزارِ» وقوله: «خَارِجٌ نصْفُ ساقِهِ» كلاهما كناية عن الجدِّ والاستعداد، وقوله: «صَبُورٌ عَلَى الجَلّاءِ» كناية عن الحزم والعزيمة الماضية، وقوله: «طَلَّاع أَنْجُد» كناية عن عُلوِّ الهمَّة.

ومنها قول المتنبي يصفُ قومًا غزاهم سيفُ الدولة:

فَمَسّاهُم وَبُسْطُهُمُ حَريرٌ ** وَصَبَّحَهُم وَبُسْطُهُمُ تُرابُ
وَمَن في كَفِّهِ مِنهُم قَناةٌ ** كَمَن في كَفِّهِ مِنهُم خِضابُ[1]

فقوله: «فَمَسّاهُم وَبُسطُهُمُ حَريرٌ» كناية عن صفة، وهي الترف والنعيم الذي كانوا فيه، وقوله: «وَصَبَّحَهُم وَبُسطُهُمُ تُرابُ» كناية عن الذُّلّ الذي صاروا إليه.

أما البيت الثاني ففيه كنايتان عن موصوفين، فقوله: «وَمَن في كَفِّهِ مِنهُم قَناةٌ» كناية عن الرجال، وقوله: «كمَن في كَفِّهِ مِنهُم خِضابُ» كناية عن النساء.

ومنها قول الشاعر:

وَمَا يَكُ فِيَّ مِن عيبٍ فإنِّي ** جبَانُ الكَلب مهزولُ الفَصِيلِ[2]

أراد أن يمدح نفسه بالكرم، فترَك التصريح بهذه الصفة، ثم جاء بصفتين يفهم من كل واحدة منهما أنه مِضياف كريم، الأولى قوله: «فإنِّي جبَان الكَلْب» أي: إنَّ كلبَهُ لكثرة الواردين عليه من الأضياف، ولدوام زَجْرِ الشاعر له أصبح لا يعادي أحدًا، ولا ينبح علَى أحدٍ، جعل ذلك المعنى كناية عن كرمه وسخائه، والثانية قوله: «مهزُول الفَصِيلِ» وهي كناية عن الكرم أيضًا؛ لأن هزال الفصيل في مقام المدح يدل على أنه يؤثر الضيوف باللبن الذي يغتذي به الفصيل، أو قد تنحر أمه للضيوف، فيصير في الحالين مهزولًا ضعيفًا، فينتقل الذهن من هذا المعنى إلى أنه كريم.

(١) البُسُط: جمع بساط، وهو ما يُبْسَط على الأرض والسرر والأرائك، وإسكان السين في البيت ضرورة. والقناة: الرمح. والخضاب: الحِنَّاء ونحوها.
(٢) الفصيل: وَلَدُ النَّاقَةِ إذا فُصِل عَنْ أُمه، والجَمْعُ: فُصْلان وفِصَال. والهُزَال: الضعف وقلة اللحم، وهو: نَقِيضُ السِّمَن.

### ثم الكناية عن صفة نوعان: قريبة، وبعيدة.

١) أمَّا القريبة فهي التي يكون الانْتِقَالُ فيها من اللفظ المذكور إلى المعنى المراد بِلَا وَاسِطَةٍ، وذلك نحو: «فلانٌ طَوِيلُ النِّجَادِ» كناية عن طُول قامتِهِ، وقولهم: «فلانٌ عريض القَفَا»، كناية عن بلاهته وغبائِه.

٢) وأمَّا البعيدة فهي التي يكون الانْتِقَالُ فِيهَا مِن اللَّفظ المذكُور إلى المعنَى المُرَاد بِوَاسِطَةٍ، ومن ذلك قَولُهم: «فلانٌ كَثِيرُ رَمَادِ القِدْرِ»[1]، فهو كِنَايَةٌ عَنِ الكَرَم، فإنَّه يُنتَقَلُ من كثرة الرَّمَادِ إِلَى كَثرَةِ إِحرَاقِ الحطَب تَحتَ القُدُورِ، وَمِن كثرة الإحراق إِلَى كثرةِ الطَّبَائِخ، وَمن كثرة الطبائخ إلى كَثرَة الآكِلين، وَمِنهَا إِلى كَثرَةِ الضِّيفَانِ، وَمِنهَا إِلى المَقصودِ، وهو الكرم.

### ٣. الكناية عن نسبة:

المراد بالنسبة هنا ثبوت أمر لأمر، أو نفيه عنه، وتتحقق هذه الكناية بأن يصرَّحَ بالصفةِ وبالموصوف معًا، ويُكنى عَن إثبات الصفة للموصوف بإثباتها لشيء آخرَ يتَّصل به ويشتمل عليه.

وذلك نحو قولِ زياد الأعجم يمدحُ عبدَ الله بن الحَشْرَج:

إنَّ السَّماحَةَ والمُروءةَ والنَّدَى ** في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابْنِ الحَشْرَجِ[2]

أرادَ الشاعر أنْ يُثْبِتَ صفات «السماحة، والمروءة، والنَّدَى» خلالًا للممدوح، فلم يصرِّح بنسبتها إليه، وإنما أثبتها لشيء يتصل به، وهو القبة المضروبة عليه، وجعل ذلك الإثبات كناية عن إثباتها له، وكونها فيه، وهذا أبلغ من قولنا مثلًا: «إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندى مجموعةٌ في ابنِ الحَشْرَج»؛ لأنك عندما تثبت الصفة للمكان الذي يُقِيم فيه الموصوف بها، كنت كأنك تقول: إنه قد بلغ من الاتصاف بهذه الصفة، وتصرفِه وَفق مقتضاها وحدِّها بحيث صار المكان يفيضُ بها، ويَصدُرُ عنها، وهذا أبلَغُ من أن تُثبتَ الصفة للموصوف مباشرةً، وتجعلَها فيه بالعبارة الصريحة.

---

(١) القِدْر: إناء كبير يرفع على النار، ويطبخ فيه الطعام، والجمع: قُدُور. والرماد: ما تخلفه النار بعدَ خُمُودها.

(٢) المروءة: كمال الأخلاق الكريمة وجماعها. و«ابن الحشرج» هو: عبد الله بن الحشرج الجعدي، كان أميرًا على نيسابور، فوفد عليه زياد فأكرمه وبعث إليه ما يحتاجه.

ومن ذلك أيضًا قول أبي نواس يمدح الخصيب:

فَما جازَهُ جودٌ وَلا حَلَّ دونَهُ ** وَلَكِن يَسيرُ الجودُ حَيثُ يَسيرُ[1]

أراد الشاعر أنْ يُثبتَ الجُودَ صفةً للخصيب، فأثبتها للمكان الذي ينزل به ويصير فيه، وجعل ذلك كناية عن كونها فيه، ولا يخفى ما في قوله: « فَما جازَهُ جودٌ وَلا حَلَّ دونَهُ» من الإشارة إلى كون الجود أصبح تابعًا للخصيب، فلا يتقدمه، ولا يتأخر عنه، فهو طوع أمره، وطيٌّ يمينه، وهذا بدوره أضفى على المعنى خيالًا جعل المعنى أبعدَ أثرًا، وأشدَّ تأثيرًا.

ومنها قول حسَّان بن ثابت رضي الله عنه[2]:

فَنَحنُ الذُّرى مِن نَسلِ آدَمَ وَالعُرى ** تَرَبَّعَ فينا المَجدُ حَتّى تَأَثَّلا

بَنى العِزُّ بَيتًا فَاستَقَرَّت عِمادُهُ ** عَلَينا فَأَعيا الناسَ أَن يَتَحَوَّلا[3]

معنى قوله: «تَرَبَّع فينَا المَجْدُ» أي: أَقَام بَيْنَنا، ونزل في رُبُوعنا ومنازلنا، جعلَ الشاعرُ كون الشرفِ الواسعِ مقيمًا بينهم، متأثِّلًا في ربوعهم كنايةً عن كونهم - هم - أشرافًا كرماءَ، لو عبر عن هذا المعنى بطريق التصريح لقال: «نحن أشراف كِرَام»، والكناية أبلغ من التصريح؛ لما فيها من التخييل بأن الشرف قد اختارهم من بين الناس للإقامة بينهم، والنزول في ربوعهم، لِمَا يتمتَّعُونَ به مِن كَريم الخِصَال وشَريف المناقِب، وفي البيت الثاني كنى عن قوتهم ومنعتهم ورفعة شأنهم بكونهم في بيت بناه العزُّ لهم، فاستقرَّتْ عمادُه عليهم، فمَن ذَا ينازعُهُم بيتًا بنته القوَّة والمنَعَة؟

---

(١) جازه: تعداه، و«الخصيب» كان واليًا على مصر، وفَد إليه الشاعر، فمدحَه بقصيدة «رائية» منها هذا البيت.

(٢) هو حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاريّ الخزرجيّ ثم النجاريّ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) الذُّرَى: السادة والأشراف، وذِرْوة الشيء: أعلاه. والعُرَى: ساداتُ النَّاسِ الَّذِينَ يَعْتَصِم بِهِمُ الضُّعفاء ويَعيشون في معروفِهم. تربَّع: نزل بالمكان وأقام فيه زمن الربيع، وهو زمن الخصب والنماء. المَجْدُ: الكرمُ والشرفُ الواسع. والعِزُّ: الْقُوَّةُ، وَالرِّفْعَةُ، وَالْغَلَبَةُ، وَالِامْتِنَاعُ. فأعيا: فأعجز.

وقريب منه قول البُحتُريّ:

أو مَـا رَأَيـتَ المَجـدَ أَلقَـى رَحلَـهُ ** في آلِ طَلحَـةَ، ثُـمَّ لَمْ يَتَحَـوَّلِ
ضَيفٌ لهم يَقري الضُيوفَ وَنـازِلٌ ** مُتَكَفِّـلٌ عَنهُـم بِـبِرِّ النُّـزَّلِ[1]

كنى الشاعرُ عن نسبة المجدِ لآلِ طلحةَ بنسبته إلى كونه في ديارهم ضيفًا أثيرًا عندهم، يتصرّف في أموالهم، فيستقبل النازلين ساحتهم يَبَرُّهُم ويُطعمهم ويصلُهم بما شاء من أموالهم، ومما أضفى على المعنى هنا روعة وجمالًا قوله: «ألقى رحله»، وقوله: «ثم لم يتحوَّل»، وكأن المجد بعد ترحاله بين أجناس الناس عربِهم وعجمهم، قد استطاب المقام بين هؤلاء الكرام ذوي الشرف والسيادة، بعد أن خَبَرَ أخلاقَ الناس.

لعلكم - بَنِيَّ الكِرَام - قَد عرفتم الآن معنى الكِناية، وأدركْتُم الفرقَ بين صورها الثلاث، وطريق كل واحد منها، وظلال كل صورة من صورها، والآن نختم حديثنا عن الكناية بذكر أهم خصائصها وأسرارها البلاغية.

## بلاغة الكناية وخصائصها:

للكناية قيمة بلاغية عالية، لك أن تدركها مما سبق بقليل من التأمل، ودونك أهم خصائصها:

### أولًا: الإيجاز:

تأتي الكناية في الكلام البليغ فتختصر بكلمات موجزة الكثير من المعاني، فتفيد ما لا يفيده التصريح، خذ مثلًا قول إحدى النساء تصف زوجها: « زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ»[2].

مدحت هذه المرأةُ زوجَها بأربع صفات هي: (الشرف الموروث، وطول القَامة، الكرم المكتسب، السُّؤْدد)، ولكنها تركت التصريح بهذه الصفات، وعبرت بطريق الكناية، فأوجزَتِ اللفظَ وفخَّمَت المعنَى؛ قال أهل البيان:

قولها: «رَفِيع العِمَاد» كناية عن الشرف الموروث عن الآباء، وهذا يدل على علو الذِّكر، وكرم المَحْتِد، تأصل الفضائل في النفس؛ لأن الفضائل تتوارث، وتمام المروءة، وكمال الحشمة، وهي: الحَياءُ وانْقِباضُ النفس عن القبيح.

(١) الرَّحل: ما يحمله المسافر، وقوله: «في آل طلحَةَ»: أي في ديَارهم ومضاربهم، يَقْري: يُطعم، والقِرَى: طعام الضيف. متكفِّل: قائم على خدمتهم والاعتناء بهم. والبرّ: الصِّلَة والمعروف. والنُّزَّل: الضيُوف، جمع: نازل، وهو الضيف.

(٢) بعض من حديث رواه البخاري ومسلم، وهو معروف بحديث أم زَرع. وهو في البخاري ٧/ ٢٧ وفي مسلم ٤/ ١٨٩٦

وقولها: «طويل النِّجاد» كناية عن طول قامته، وهذا يستلزم تمامَ خَلْقِه، وقوَّة بدَنه، وشجاعته، ومهابة الناس له، تمام عدة حربه، لأنه لا بد للنجاد من سيف، وهذا يستلزم الدفاع عن الحرمات، وقوة المنعة.

وقولها: «عَظِيم الرَّماد» كناية عن الجود والكرم، وعظم الرماد يدل على عظم القِدْر، وَكَثْرَةِ الطبائخ، كما يدل أيضًا أَنَّ نَارَهُ لَا تُطفَأُ بِاللَّيلِ لِتَهتَدِيَ بِهَا الضِّيفان، وَالأَجوَادُ مِن الناس يُعَظِّمُونَ النِّيرَانَ فِي ظَلَامِ اللَّيل، وَيُوقِدُونَهَا عَلَى رءوس الجبال، ويرفعونَ الأقبَاسَ عَلَى الأَيدِي لِيهتَدِيَ بها عابرو السبيل، وما كانت هذه المعاني تُستَفَاد لَو جاء المعنى باللَّفظ الصَّريح.

وقولُها: «قَريبُ البَيتِ مِن النَّادِ»[1] كناية عن السؤدد؛ لأنه لا يرفع بيته عندَ نادِي القَوم إلَّا الأشْراف، وَذوو المُرُوءَات، وفيه دَلَالة علَى أنَّه كريم يقصده الضيفان، ويسبق هو إليهم؛ لأن الضيف يقصد النادي، فإذا كان البيتُ قريبًا منه كان صاحبُه إلَى الضيفِ أسْبَق، ولا تحصل هذه المعاني إلا من لفظ الكناية دون التصريح.

## ثانيًا: العدول عن اللفظ الذي لا يحسن التصريح به:

تأتي الكناية في مقام لا يحسن فيه التصريح باللفظ المراد، فيكون للكناية الأثر البالغ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء: ٤٣]، فقوله تعالى: ﴿ٱلۡغَآئِطِ﴾ كناية عن قضاء الإنسان حاجته مما ينتقض به الوضوء، وقوله تعالى: ﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ كناية عن الجماع، ولا شك أن الكناية أبلغ وأحسن دلالةً على المقصود من اللفظ الصريح.

## ثالثًا: إثبات المعنى بالدليل:

تأمل قول الله عز وجل يردُّ زَعْمَ من ادَّعى أَنَّ المسِيحَ ابن مريم عليه السلام وأمَّه إلهان: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ﴾ [المائدة: ٧٥]، فقوله تعالى: ﴿يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ كناية عن الحُدُوثِ، ولكنَّ النظمَ الشريفَ عدَلَ عن ذلك، وكنى عنه بما هُو لازم الحدُوث ودليلُه، وهو الطعام والتَّغذِّي، وهما ضروريان لحياة كلِّ مخلوقٍ حيٍّ، وكل مخلوق حيٍّ مُفتقر إليهما، والله عز وجل منزَّهٌ عن ذلك؛ لأنه نقص في الذات أن تكون مفتقرة في أسباب حياتها إلى ما هو خارج عنها، وهذا يتنافى مع صفة الألُوهية، واللهُ منزَّه عَن ذلك، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُ ﴾ [الأنعام: ١٤]، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

(١) الناد والنَّادي: مجلس القوم، ومكان اجتماعهم للحديث والمشورة في المهمات.

ومن ذلك قول حاتم الطائي:

إِذا ما بَخيلُ الناسِ هَرَّت كِلابُهُ ** وَشَقَّ عَلى الضَّيفِ الضَّعيفِ عَقورُها
فَإِنّي جَبانُ الكَلبِ بَيتي مُوَطَّأٌ ** أَجودُ إِذا ما النَّفسُ شَحَّ ضَميرُها[1]

أراد أن يصف نفسه بالكرم وسماحة النفس، فكنى عن هذين المعنيين بقوله: «جبان الكلب»، وبقوله: «بيتي موطَّأٌ»، فساق لنا المعنى مصحوبًا بدليله، وكأنه يقول إنَّ دليل كرَمه أنَّ كلبه لكَثْرَة ما زَجره عن النباح، ولكثرَة ما يرى من الناس في ساحة بيت صاحبه قد أَلِفَهُم، ودليل سماحة نفسه ودماثة خلقه كثرة مَن يَطَأ بيتَه؛ لأن من عادة الناس أنهم يألفُون مَن كَانَ سَهْلًا دَمِثًا كَريمًا.

## رابعًا: إظهار المعنوي في صورة المحسوس المشاهد:

ومن ذلك قول امرئ القيس:

ظَلِلْتُ ردائي فوقَ رَأْسِيَ قَاعِدًا ** أَعُدُّ الحَصَى مَا تَنقَضِي عبَرَاتِي

أراد أنه كان في همٍّ وغَمٍّ، فترك العبارة الصريحة، وذكر حاله التي كان عليها، وهي حالة السكون الشديد، ورداؤه فوق رأسه لا يتحرك، وهو يلتقط الحصى من الأرض، ودُمُوعه تَتقَاطَر علَى يديه، فجعل ذلك كناية عن الغمِّ والحزْن الشديد، والمغتمُّ مُولعٌ بِلَقْط الحصَى أو التَّخطيط في الأرض، وكأنَّ الشاعر يرسم بريشة رسَّام، فأخرج لنا هذه الصورة، التي تطوي تحتها معاني الشعر، وتُهمهم بِخَلجات النَّفس.

## خامسًا: الإشارة إلى المعنى بلُطف:

ومن ذلك ما رُوِيَ في كتب الأدب أنَّ عجوزًا وقفت على قيس بن سعد، فَقَالَت له: «أَشْكُو إِلَيْك قلَّة الفَأر في بَيتي»، فقالَ: مَا أَلْطَف مَا وَرَّت عَن حاجَتِها، املئوا لَها بيتَها خُبزًا وسَمنًا ولحمًا.

أرادت المرأة أن تقول لذلك الجواد: إن بيتها ليس فيه خبز، وليس فيه أي نوع من الطعام، ولكنها تلطفت بقولها: «قلَّة الفَأر في بَيتي»، وَفَهم قيس بن سعد بن عبادة قولَها، فلبَّى لَها ما سألتْ، بعد أن أعرَب عَن إعجابه ببلاغتها، وحُسْن تلطُّفها، فجادت يده، بعد أن جادَ لسانُه، وذلك كَرم نَفْسٍ، وسماحة طَبْعٍ.

---

(١) هرَّ الكلب: نبَح، والعقور: كل ما يجرح ويقتل من السباع. وبيتي موطَّأ: قريب من الضيوف، يصل إليه كل طالب معروف أو عابر سبيل. والشح: البخل الشديد.

## ملخَّص الدرس

الكناية هي: «لفظٌ أُطْلِق وأُرِيد به لازِمُ معناهُ مع جواز إرادتِه معَه».

وتنقسم الكناية ثلاثة أقسام:

- الكنايـة عـن موصـوف: «وهـي أن يذكـر المتكلـمُ صفـةً أو صفـاتٍ، وهـو يريـد الموصـوفَ بهـا».
- الكنايـة عـن صفـة: «وهـي: أن يذكـر المتكلـم صفـةً مِـن الصفـات ليـدل بهـا عـلى صفـة أخـرَى بينهـا وبـين الصفـة المذكـورة تـلازم وارتبـاط».
- الكنايـة عـن نسـبة: «وهـي: أن يـصرِّحَ بالصفـةِ وبالموصـوف معًـا، ويُكنـى عَـن إثبـات الصفـة للموصـوف بإثباتهـا لـشيء آخـرَ يتَّصـل بـه كالبيـت والثـوب».

الكنايـة عـن صفـة بحسـب الوسـائط بـين اللفـظ المـصرح بـه والمعنـى المـراد منـه. نوعـان: قريبـة، وبعيـدة.

من أهم خصائصها:

- الإيجاز.
- العدول عن اللفظ الذي لا يحسن التصريح به.
- إثبات المعنى بالدليل.
- إظهار المعنوي في صورة المحسوس المشاهد.
- الإشارة إلى المعنى بلُطف.

## إثراءات

١) الكناية تفارق المجاز من حيث القرينة.

فقرينة المجاز مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

أما قرينة الكناية فلا تمنع من إرادة المعنى الأصلي للفظ مع إرادة المعنى الكنائي.

٢) الكناية سبب من أسباب ثراء اللغة، وتنوع أساليب التعبير عن المعنى الواحد، وانظر إلى صور معنى الندم والحسرة بطريق الكناية، تقول العرب: «فلان قلَّب كفَّيه، وعَضَّ أناملَه ويديه، وأكَلَ بنانَه، وحَكَّ أَضْرَاسَه، وقرع سِنَّه، وسُقِطَ فِي يَدِه».

**لاحظ أن:** تقسيم الكناية إنما هو باعتبار المعنى المكنى عنه لا اللفظ المصرَّح به.

**لاحظ أن:** المراد بالصفة هنا الصفة المعنوية، وهي المعنى القائم بالذات، وليس المراد بها النعت النحوي.

**انتبه إلى:** وجوب وجود العلاقة المصححة للانتقال من المعنى الأصلي للفظ والمعنى المراد منه على سبيل الكناية.

**انتبه إلى:** أن الكناية لها أسرار بلاغية كلية، يندرج تحت كل واحد منها صُورٌ من الكناية وكثيرٌ من أمثلتها، ثم لكل صورة منها بعد ذلك سرها البلاغي الخاص بها.

**مفاهيم:**

الكناية في اصطلاح البلاغيين: «لفظ أطلق وأريد به لازم معناه».

# التدريبات والأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرف الكناية لغة واصطلاحًا.

٢- ما المراد باللزوم في تعريف الكناية؟

٣- وضح الفرق بين الكناية والمجاز مع التمثيل.

٤- ما شرط الكناية عن موصوف؟ مع التمثيل.

٥- تحدث عن بلاغة الكناية وخصائصها. مع التوضيح.

س٢: بيّن الكناية، ونوعها، وسر جمالها، فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾

٢- قوله تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[١].

٤- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[٢].

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «ولا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا»[٣].

٦- قول الشاعر:

كَمِيشُ الإزارِ خَارِجٌ نصْفُ ساقِهِ ** صَبُورٌ عَلَى الجَلّاءِ طَلَّاعِ أَنْجُدِ

٧- قول الشاعر:

الضَّارِبِينَ بِكلِّ أبيَضَ مِخْذَمٍ ** والطَّاعِنِينَ مَجامِعَ الأَضْغانِ

---

(١) سورة التوبة: ٦٧.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) صحيح البخاري كتاب البيوع، باب لا يبيع على بيع أخيه، رقم ٢١٤٠، ومعنى (لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا) كأنها أمالت نصيب صاحبتها إلى نفسها.

٨- قول الشاعر:

يـا ابْنَـةَ اليـمِّ مـا أَبُـوك بَخيـلٌ ** مَـا لَـهُ مُولَعًـا بمنْـعٍ وحَبْـسِ

٩- قول الخنساء:

وَإِنَّ صَخْـرًا لَمِقْـدَامٌ إِذَا رَكِبُـوا ** وَإِنَّ صَخْـرًا إِذَا جَاعُـوا لَنَحَّـارُ

١٠- قول الشاعر:

فَـما جـازَهُ جـودٌ وَلا حَـلَّ دونَـهُ ** وَلَكِـن يَسـيرُ الجـودُ حَيثُ يَسـيرُ

١١- قول الشاعر:

أو مَـا رَأَيْـتَ المَجـدَ أَلقَـى رَحلَهُ ** في آلِ طَلحَـةَ، ثُـمَّ لَم يَتَحَـوَّلِ

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١- قولهم في تعريف الكناية: «مع جواز إرادَتِه معَه» خرَج به... (التشبيه - المجاز-الاستعارة).

٢- قولهم: (فُلانٌ طويلُ النِّجاد) كناية عن....... (الكرم - البخل - الشجاعة).

٣- قولهم: (هي نَؤُوم الضُّحَى) كناية عن.... (الترف - الإهمال - الخمول).

٤- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ كناية عن .... (الخوف - العذاب - الندم).

٥- الفرق بين الكناية والمجاز في .............. (القرينة - العلاقة - كليهما).

٦- يبيت بمنجاة من اللؤم بيتها ...البيت كناية عن ......... (موصوف - صفة - نسبة).

٧- نوع الكناية في قول الشاعر:

ظللْتُ ردائي فوقَ رَأْسِيَ قَاعِدًا ** أَعُدُّ الحَصَى مَا تَنقَضِي عبَرَاتِي

(عن موصوف – عن صفة – عن نسبة)

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- المراد بالكناية عن صفة الصفة المعروفة في علم النحو ( )

٢- التصريح أبلغ من الكناية. ( )

٣- تختلف الكناية عن الاستعارة في القرينة والعلاقة. ( )

٤- من خصائص الكناية إثبات المعنى بالدليل. ( )

٥- تقسيم الكناية إنما هو باعتبار اللفظ المصرَّح به لا المعنى المكنى عنه. (   )

س٥: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١- القرينة في الكناية .......... وفي المجاز ..................

٢- الكناية باعتبار المعنى المكني عنه تنقسمُ ثلاثةَ أقسام .......... و .............و ..........

٣- تقسيم الكناية إنما هو باعتبار المعنى ................ لا اللفظ ..............

٤- من خصائص الكناية .......................... و ........................

س٦: علل:

١- لا تُعَدُّ الإشارة والكتابة من الكناية بالمعنى الاصطلاحي.

٢- يعتمد في التفريق بين المجاز والكناية على القرينة.

س٧: قارن بين:

١- المجاز والكناية من حيث القرينة.

٢- نوعي الكناية عن صفة القريبة والبعيدة. مع التمثيل.

٣- الكناية عن موصوف والكناية عن نسبة.

س٨: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١- كناية عن موصوف من القرآن الكريم.

٢- كناية عن صفة من القرآن الكريم.

٣- كناية عن صفة بعيدة.

٤- كناية عن نسبة.

٥- كناية عن صفة الندم والحسرة.

٦- كناية عن صفة قريبة.

س٩: اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١ – لفظٌ أُطْلِق وأُرِيد به لازِمُ معناهُ مع جواز إرادتِه معَه.

٢ – العلاقةُ بين المعنى الظاهر للفظ والمعنى المكني عنه.

٣– يُذكر في الكلام صفة، أو صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، فينتقل الذهن من الصفة أو الصفات المذكورة في الكلام إلى الموصوف المراد بها.

٤ – أن يُريد المتكلمُ إثباتَ صفةٍ من الصفات، فلا يذكرُها بلفظها، ولكن يأتي بصفة أخرَى بينها وبين الصفة المرادة تلازم وارتباط فيجعلها دليلًا عليها؛ لينتقل الذهن من اللفظ المذكور إلى الصفة المكني عنها.




نشاط (١)

ارجع إلى كتاب الله تعالى واستخرج منه بعض الكنايات ثم حدد نوعها وسر جمالها.

نشاط (٢)

صمم رسمًا شجريًّا يمثل الكناية بكل أنواعها وخصائصها.

# الوحدة الثالثة: علم البديع
## (مفهوم البديع – أقسامه)

### أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يعرِّف علم البديع لغة واصطلاحًا.
- يذكر أهمية دراسة علم البديع.
- يميِّز بين قسمي المحسِّنات البديعية.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تمهيدًا في أهمية دراسة علم البديع، وتعريفه، وأقسامه.

## تمهيد

عزيزي الطالب، علوم العربية عديدة، ولا يُغنِي أحدُها عن الآخر، ولقد أكرمك الله -تعالى- بدراسة عِلمين من علوم البلاغة؛ هما: علم المعاني، وعلم البيان، وأدركتَ مفهومَ كل منهما، وغايتَه التي يقصد إليها، ومباحثَه التي يُعنَى بها.

ولعلك تذكر أنَّ علم المعاني هو: «عِلمٌ يُعرَفُ به أحوالُ اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال»، وأنَّ غايته تتمثل في الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، والكشف عن خصوصيات المعاني واللطائف الزائدة على أصل المعنى، وفق ما يقتضيه المقام، من تقديم أو تأخير، وذكر أو حذف، وتعريف أو تنكير، وفصل أو وصل، وقصر بما وإلا أو إنما، وإيجاز أو إطناب... إلى غير ذلك من مباحث هذا العلم والتي تدور حول خصائص التراكيب؛ ومن ثم كان إنشاء أي كلام مفتقرًا إلى معرفة أصول علم المعاني.

أما علم البيان فهو «عِلمٌ يُعرَفُ به إيرادُ المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة»، وغايته الاحتراز عن التعقيد المعنوي، ومباحثه هي: التشبيه والمجاز والكناية، وهي طرقٌ مختلفة لتأدية المعنى، وتتفاوت في الوضوح والخفاء، ولكلِّ طريق أقسامٌ ومسالكُ كثيرة، وقد مرَّ بك -عزيزي الطالب- شواهد شتى لفنون ومباحث علمي المعاني والبيان، بما يغني عن التمثيل.

- وبعدَ إذْ تبين لك ذلك، واستقر في فهمك، فاقرأ قول الله تعالى:

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧].

تجدْ أنَّ ثمة أسلوبًا يملك سمعَك وبصرَك وقلبَك، وهو الأسلوب الذي بُنيت عليه الآيتان الكريمتان؛ لبيان قدرة الله في تصريف ملكه، وتدبير أمره، والجمع بين الفعل وضده، في سياق يُعرِّض بأهل الكتاب حين تولوا عن حُكم كتاب الله، وزعموا أنهم في أمان من العذاب، واغتروا بذلك؛ فجاءت الآيتان لتبين أنَّ إعراضهم إنما هو حسدٌ على زوال النبوة من بني إسرائيل إلى العرب، مع الرمز إلى ما حدث في العالم من ظلمات الجهالة والشرك، ثم ظهور الإسلام وإبطال الضلال؛ وقد قامت (الثنائيات الضدية) في الآيتين بتقرير هذه المعاني، وذلك عن طريق فن بديعي هو (الطباق) بين: (تؤتي، تنزع)، (تعز، تذل)، (الليل، النهار)، (النهار، الليل)، (الحي، الميت)، (الميت، الحي).

فالطباق هو الظاهرة الأسلوبية البارزة في الآيتين، وهو الذي تحقق به الغرض المقصود، والله أعلم بمراده، والطباق لا يندرج في مباحث المعاني والبيان، لكنه فن من فنون البديع؛ ومن ثم نقف على أهمية دراسة علم البديع، وقيمة فنونه في التعبير.

وردِّدْ -حفظك الله- قولَ النبيِّ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ».

تجدْ أسلوب (السجع) بارزًا في الحديث، وأشدَّ تأثيرًا، وأعلى إيقاعًا من غيره، فزاد البيانَ روعةً، وملأ القلوبَ ضراعةً؛ لِشَجْوِ رنينه، وطِيبِ نَغمه، والسجعُ ليس من أساليب المعاني والبيان؛ فوجب أن يكون له علم خاص تُبحث فيه مسائله وأسرارُ بلاغته، فكان له موضعه من (علم البديع).

وأخيرًا، تأمَّلْ قولَ أبي تمام:

ولا يَرُوعُكَ إيماضُ القَتيرِ بهِ ** فإنَّ ذاك ابتسامُ الرَّأيِ والأدبِ

تَجِدْ أنَّ الشاعر يقرر معنًى بديعًا، ويَحتجُّ لبياض شيب الممدوح بعلة تخييلية؛ فما هذا البياض إلا إشراق العقل ونور الأدب، هذا هو معنى البيت ومقصود الشاعر، وقد صاغه في لون من ألوان البديع، هو (حسن التعليل)، وهذا الفن ليس من مباحث المعاني والبيان.

فالفن البديعي -فيما سبق من شواهد- هو القالب الأسلوبي الأبرز في الكلام، وإن اشتملت على أساليب من المعاني أو البيان؛ وبذلك تعلم -عزيزي الطالب- أنَّ لِعلم البديع فنونًا ومباحثَ خاصة، لا تُدرَس في علمي المعاني والبيان، وهي فنون ذات تأثير واضح في التعبير؛ ومن ثم استحق أن يكون (البديع) علمًا قائمًا بذاته.

## تعريف البديع

### البديع في اللغة:

ورد في لسان العرب: بَدَعَ الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعًا، وابْتَدَعَه: أنشأه وبَدأه. والبَدِيعُ والبِدْعُ: الشيءُ الذي يكون أولًا. وفي التنزيل: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٩]؛ أي ما كنت أولَ من أُرْسِلَ، فقد أُرسل قبلي رُسُلٌ كثيرون.

والبَديع من أَسماء الله -تعالى- لإبداعه الأشياءَ وإحْداثِه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء، فلا مثيل له ولا شبيه أزلًا وأبدًا. قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[البقرة:١١٧، الأنعام: ١٠١]، أي خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع.

وبذلك تعلم -عزيزي الطالب- أنَّ كلمة (بديع) تدور في اللغة حول معنى الجديد العجيب.

### البديع في اصطلاح البلاغيين:

هو: «علم يُعرَف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».

نلاحظ أنَّ تعريف البديع يشتمل على علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع)، ويَنص على ثمرة كل علم؛ فغاية علم المعاني مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وغاية علم البيان الاحتراز عن التعقيد المعنوي بتحقيق وضوح الدلالة.

وقولهم: «علمٌ يُعرَف به» في بداية التعريف يُقصَد به تلك المَلَكَةُ التي تَحصل للطالب من ممارسة مسائل علم البديع، وبتلك المَلكة يُدرِك الفنونَ التي يُحَسَّنُ بها الكلامُ عند عُروضها؛ فيجمع بين النظر والتطبيق.

و«وجوه تحسين الكلام» يُقصَد بها الأمور أو الفنون التي يصير بها الكلام حَسنًا؛ من حيث عِدَّتُها، وأقسامُها، وشروطُ تحقق الحُسن بها. وسيأتي تفصيل ذلك.

وقولهم: «بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة» يُعنَى به أنَّ تلك الأوجه إنما تُعد مُحسِّنة للكلام إذا أُتِيَ بها بعد رعاية أمرين:

أولهما: المطابقة لمقتضى الحال، وتتضمن ما يتبين في علم المعاني.

وثانيهما: وضوح الدلالة الذي يتحقق بدراسة علم البيان.

## أقسام المحسنات البديعية

المحسنات البديعية هي وجوه التحسين الواردة في التعريف، وهي قسمان:

الأول: المحسنات المعنوية: وهي التي يُقصَد بها تحسينُ المعنى أوَّلًا وبالذات، وإنْ تبع ذلك تحسينُ اللفظ، مثل: الطباق، والمشاكلة، والتورية.

الثاني: المحسنات اللفظية: وهي التي يُقصَد بها تحسينُ اللفظ أولًا وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ المعنى، مثل: الجناس، والسجع، ورد العجز على الصدر.

وسوف نتناول بعض هذه المحسنات بالشرح والتفصيل والتمثيل في الدروس القادمة.

### شكلٌ توضيحي لأقسام البديع



## ملخَّص الدرس

علم البديع علم مستقل من علوم البلاغة، له أهميته وقيمته.

- علم البديع: هو «علم يُعرَف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».
- لا يُراعَى البديع في الكلام، إلا بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.
- تنقسم المحسنات البديعية إلى:

١-المحسنات المعنوية، وهي: التي يُقصَد بها تحسينُ المعنى أوَّلًا وبالذات، وإنْ تبع ذلك تحسينُ اللفظ.

٢-المحسنات اللفظية، وهي: التي يُقصَد بها تحسينُ اللفظ أوَّلًا وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ المعنى.

# أوَّلًا: المحسنات المعنوية

## الدرس الأول الطِّباق

### أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يُعرِّف مفهوم الطباق.
- يذكر أقسامَ الطباق المختلفة.
- يميِّز بين طباق الحقيقة وطباق المجاز.
- يمثِّل لأقسام الطباق من بليغ القول.
- يستخرج من شواهدَ مقدَّمةٍ له نوعَ الطباق.
- يحلل بعض شواهد الطباق مبيِّنًا سرَّها البلاغي.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ الطباق، وصُوَرَه المختلفة، وأقسامَه باعتبارات متنوعة، وبلاغتَه.

## شرح الدرس

### تعريف الطِّباق:

الطباق لغة: المُطابقة وهي: الموافقة، والتَّطابُق: الاتفاق. تقول: أطبقتُ الشيءَ على الشيء؛ فالأولُ طَبَقٌ للثاني.

والسماواتُ الطِّباقُ؛ سميت بذلك لمُطابَقة بعضِها بعضًا؛ أي: بعضُها فوق بعض.

الطِّباق في اصطلاح البلاغيين: «هو الجمع بين المتضادين»؛ أي: بين معنيين متقابلين في الجملة.

والمقصود: أن يأتي المتكلمُ بمعنيين متقابلين؛ كالجمع بين (الهُدى والضلال)، (النُّور والظلام)، (الغِنى والفقر).

فالجمع هنا بين المعاني؛ لأنها المقصودة للمتكلم، واللفظ دليل عليها؛ ولذلك كان الطباق من المحسنات المعنوية، التي يرجع التحسين فيها إلى المعنى أوَّلًا وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ اللفظ، كما سبق شرحه.

### أسماء الطباق:

للطباق أسماء عديدة، من أشهرها: [ الطباق، المطابقة، التطبيق، التضاد، التكافؤ ]

### صُوَر الطباق:

للطباق طرفان، قد يتفقان في نوع الكلمة، وقد يختلفان.

ويأتي الطباقُ في جميع أنواع الكلمة؛ من اسم، وفعل، وحرف، ويمكن حصر صُوَره فيما يأتي:

### أولًا: طباق بين اسمين:

مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف: ١٨]، وهو بيانٌ لبعض عجائب أصحاب الكهف، والطباقُ بين (أيقاظا، رقود)؛ والأيقاظ: جمع يَقِظ، وهو المنتبه، ورُقود: جمع راقد، والرُّقادُ هو المُستطاب من النوم القليل، والنومُ عَرَضٌ يمنع إدراكَ الحواس، واليقظة عَرَضٌ يقتضي الإدراكَ بها؛ ولذا كانت تلك الحالة لأصحاب الكهف من عجيب قدرة الله تعالى؛ فإنَّ الناظر لهم يظنهم أيقاظًا؛ لانفتاحِ أعينهم وكثرةِ تقلبهم، والحالُ أنهم نيامٌ، وفي هذا دلالة على عظيم قدرة الله في شأنهم، كما أنَّ فيه تعجيبًا من حالهم، وبيانًا لكرامتهم.

والطباق في الآية هو أداة البيان التي كشفت عن تلك القدرة؛ لأنه الأسلوب الذي أبرز ذلك المشهدَ العجيبَ، الجامعَ بين حال اليقظة، في حسبان الناظر إليهم، وبين حال الرقاد على الحقيقة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ٦٢]، فقد طُوبق بين ﴿ بُكْرَةً ﴾ و﴿ عَشِيًّا ﴾، في معرض ذِكر ما أُعِدَّ لعباد الرحمن في جنات عدن، والبُكرة: النصف الأول من النهار، والعَشِيُّ: النصف الأخير منه.

وقد قام الطباق بحق المعنى المراد، وهو دوامُ رزقِهم المخصوصِ في الجنة، بدون انقطاع؛ أي: لهم رزقهم غير محصور ولا مقدَّر، بل كلما شاءوا. فالبكرة والعشي -وهما طرفا الطباق- كناية عن استغراق الزمن.

ومثل ذلك -لفظًا ومعنًى وسِرًّا- قولُ النبيِّ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ... يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».[(١)]

فالطباق بين ﴿ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾، والمراد بهما: قَدْرُ ذينك الوقتين؛ لأنه لا بكرة ولا عشي في الجنة. أو المراد الديمومة، كما تقول العرب: أنا عند فلان صباحًا ومساءً، لا يقصد الوقتين، بل الديمومة.

---

(١) متفق عليه.

**ثانيًا: طباق بين فعلين:**

مثل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

فقد بُنيت الآية على الطباق بين الأفعال: (تؤتي، تنزع)، (تعز، تذل)؛ لبيان قدرة الله في تصريف ملكه، وتدبير أمره، فهو صاحب السلطان المطلق، والملك التام للكون وما فيه، وقد أظهر الطباقُ هذه الحقيقة بالجمع بين الأضداد.

ومنه قول أَبِي صَخْرٍ الهُذَلِيّ:

أَمَا والذي أَبْكَى وأَضْحَكَ والذي ** أَمَاتَ وأحيَا والذي أَمْرُه الأَمْرُ

لقد تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الوَحشَ أَنْ أَرَى ** أَلِيفَيْنِ منها لا يَرُوعُهمَا الذُّعْرُ

فقد طابق بين الفعلين (أبكى وأضحك)، ثم بين الفعلين (أمات وأحيا)، والشاعر يُقسم بالله الذي بيده الحُزنُ والسُّرورُ، والإماتةُ والإحياءُ؛ أنَّ هَجْرَ حبيبته أبقاه يَحسُد الوحشَ، كلما رأى منها أليفيْن، لا يُفزِعُهمَا الخوفُ، فيا ليت حاله معها كحال تلك الوحش من الأمن والسلام.

والطباقُ في البيت يدل على كمال قدرة الله تعالى؛ بإيجاد الأضداد في محل واحد؛ فإنه – سبحانه – خلق في عباده الضحكَ والبكاءَ، والفرحَ والحزنَ وسببَهما، وهما مختلفان، وكذلك الإماتة والإحياء، وهذا دليل القدرة الإلهية.

### ثالثًا: طباق بين حرفين:

مثل قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

حيث جُمِعَ بين (اللام) في قوله: (لها)، و(على) في قوله: (عليها)، والطباقُ هنا بين مَعنييْ ما تَعلقَ به الحرفان؛ لأنَّ (اللام) تُشعر بالمِلكية المُؤذنةِ بالانتفاع، و(على) تُشعر بالعلوِّ المُؤذنِ بالتحمل، أو الثِّقَلِ المُؤذنِ بالتَّضرُّرِ؛ فصار تقابلُ الحرفين كتقابل النَّفع والضَّرَر، وهما ضدان، فكأنه قيل: لها ثوابُ ما كسبت من الطاعات، فلا يَنتفع بطاعتها غيرُها، وعليها عقابُ ما اكتسبته من المعاصي، فلا يَتضررُ بمعصيتها غيرُها.

وللطباق في الآية دورٌ في بيان سِرِّ التكليف؛ لأنَّ الضدية بين (اللام وعلى)، وما آذنت به من معنى المَنفعة ومعنى المَضرَّة؛ هي التي حققت سِرَّ التكليف، من الترغيبِ في المحافظة على واجبات التكليف، والتحذيرِ عن الإخلال بها [١].

ومنه ما روي عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «قِيلَ لِعُمَرَ: أَلَا تَسْتَخْلِفُ؟ قَالَ: إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكْ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ الله ﷺ. فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ. فَقَالَ: رَاغِبٌ رَاهِبٌ، وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ، لَا أَتَحَمَّلُهَا حَيًّا وَمَيِّتًا» [٢].

ففي قوله: (لا لي ولا عليَّ) طباقٌ بين حرفين، أي: لا لي خيرُها، ولا عليَّ شرُّها، وهذا تفسيرٌ لمعنى (كَفافًا)، وقد حصل تمامُ المعنى بالطباق، فنقل رغبة عمر رضي الله عنه في أنْ ينجوَ من الأمر كله، بلا إثمٍ ولا غنيمةٍ؛ وذلك لشدة خوفه ووَرَعِه، وإكبارًا وتعظيمًا لأمر المسئولية المترتبة على تعيين خليفة.

ومنه قول مجنون ليلى:

على أنني راضٍ بأنْ أحملَ الهوى ** وأخلُصَ منه لا عَلَيَّ ولا لِيَا

والطباق بين (عليَّ) و(اللام) في الشطر الثاني، باعتبار معنى المضرة والمنفعة؛ أي: لا عليَّ شيءٌ، ولا لي شيءٌ، فقد رضي الشاعر بأن يخلص من الهوى، ليس عليه ذمٌّ، ولا له مدحٌ، بعد أن قاسى منه العذابَ، وقد ساعده الطباق على تقرير المعنى.

(١) ينظر: تفسير أبي السعود.

(٢) متفق عليه. وفيه طباق بين اسمين في موضعين:

الأول: قوله: (راغب وراهب)؛ أي: راغب في أن يستخلف حتى لا يقع الناس في الخلاف، وخائف أن يتحمل مسئولية هذا الاختيار. أو راغب فيما عند الله، وخائف من عذابه. أو أن من يتولى الخلافة إما أن يكون راغبًا فيها، أو خائفًا منها.

الثاني: قوله: (حيًّا وميِّتًا)؛ أي: لا أتحمل مسئولية الخلافة في حياتي بأن تولَيتُها، وبعد موتي بأن أحدِّد من يتولاها.

**رابعًا: طباق بين مختلفين: وله صورتان:**

أ- طباق بين اسم وفعل: مثل قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. فقد طُوبِق بين (ميتًا) وهو اسم، و(أحييناه) وهو فعل.

وقولِ طَرَفة بن العبد:

نحنُ في المَشْتَاةِ نَدعُو الجَفَلَى ... لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ[1]

والمطابقة بين (الجَفَلَى) أي الدعوة العامة، و(ينتقر) -من النَّقَرَى- أي: يخص أفرادًا بعينهم، والأول اسم، والثاني فعل.

وقولِ أبي تمام:

وقد كان يُدعَى لابسُ الصَّبرِ حَازمًا ... فأصبحَ يُدعَى حازمًا حين يَجزَعُ

ب- طباق بين فعل واسم: مثل قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

فالطباق بين (يضلل) وهو فعل، و(هادي) وهو اسم.

وقولِ حسَّان بن ثابت رضي الله عنه:

أَبَى رَسْمُ الدَّارِ أنْ يَتكلَّمَا ... وهل ينطقُ المعروفَ مَنْ كان أبكَمَا

وقولِ السَّريِّ بن أحمد الرَّفَّاء:

إنَّ هذا الربيعَ شيءٌ عجيبٌ ... تضحكُ الأرضُ من بُكاءِ السَّماءِ

**ملحوظة:**

التعبير بالاسم أو الفعل من مقتضيات الأحوال التي تُراعَى في علم المعاني، والذي يُراعَى في البديع هو تحقق المقابلة بين المعنيين، سواء بالاسم أو الفعل أو الحرف.

---

(١) المشتاة: زمن الشتاء، وخُصَّ لأنه وقت الضيق والشدة. والآدِب: الداعي إلى الطعام.

## أقسام الطباق

للطباق أقسامٌ مختلفة، باعتبارات متعددة، وإليك تفصيل ذلك.

### أولًا: طباق الإيجاب وطباق السلب:

١ - طباق الإيجاب: وهو (أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجَب)، فالطرفان في طباق الإيجاب، إمَّا أن يكونا مثبتيْن معًا، أو منفييْن معًا؛ وبذلك يكون له صورتان:

أ- طباق الإيجاب المُثبَت:

وهو ما حَصَلَ فيه الإيجابُ بإثبات الطرفين. وقد سبقتْ له شواهدُ كثيرة، ذُكرت فيها المعاني بطريق الإثبات.

ب- طباق الإيجاب الـمَنفيُّ:

وهو ما حَصَلَ فيه الإيجابُ بنَفْي الطرفين. وقد سبق له مثال في قول عمر بن الخطاب ﷺ: (وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ)، وقول الشاعر: (لا عَليَّ ولا لِيَا).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ [يونس:١٨].

أي: الأصنام، فقد عبدها المشركون من دون الله تعالى، وهي لا تضرهم إنْ تركوا عبادتها، ولا تنفعهم إنْ عبدوها، وحقُّ المعبود أن يكون مثيبًا على الطاعة، ومعاقبًا على المعصية؛ حتى تعودَ عبادتُه بجلْب نَفعٍ أو دَفْعِ ضُرٍّ.

ومثلُه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [طه:٧٤].

ومنه قولُ أبي نُواس:

وَما كُلُّ مَنْ يَهوَى هَوًى هو صَادِقٌ ❊ أخُو الـحُبِّ نِضْوٌ لا يموتُ ولا يَحْيَا[1]

٢-طباق السلب: وله صورتان:

#### أ-الجمع بين فِعليْ مصدرٍ واحدٍ، أحدُهما مُثبتٌ والآخرُ مَنفيٌّ.

والتقابلُ في هذه الصورة يكون بين الإيجاب والسلب (الإثبات والنفي)، لا بين مدلولي الفعلين.

ومثالُه قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، و﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [النساء:١٠٨].

(١) النضو: المهزول من الحيوان. ومراد الشاعر: ليس كل من يدعي الحب صادقا في دعواه، وإنما المحب الصادق يكون جسده هزيلا بسبب الحب.

وقولُ أبي الطيب:

فلقـد عُرفـتَ ومَـا عُرفـتَ حَقيقـةً ** ولقـد جُهِلـتَ ومَـا جُهلـتَ خُمُـولَا

المعنـى: لقـد عرفـك الجميعُ لشـهرتك، لكنهـم لم يعرفـوا حقيقةَ عِظـمِ شـأنِك، وكـمالِ فضلِـك، وأنـت مجهـولٌ؛ لبُعـد غايتـك، ولُطـف منزلتـك، لا لأنـك خامـل الذكـر.

والطبـاقُ بـين (عُرفـتَ ومـا عُرفـتَ)، وبـين (جُهلـتَ ومـا جُهلـتَ)، وهمـا فعـلان لمصـدر واحـد (المعرفـة، الجهـل)، والأولُ في كل منهـما مثبـتٌ، والآخَـرُ منفـيٌّ. وقـد سـاعد الجمعُ بـين النفـي والإثبـات عـلى الإحاطـة بالمعنـى، وتحقيـقِ شـهرة الممـدوح، وزيادتِـه في الفضـل عـلى مـا اشـتُهر بـه، وهـذا مـن تمـام المعـاني في المـدح.

وقولُ البحتري:

يُقَيَّـضُ لِي مِـن حيـثُ لا أعلـمُ النَّـوَى ** ويَـسرِي إليَّ الشَّـوقُ مِـن حيـثُ أعلـمُ

الطبـاق بـين (لا أعلـم، أعلـم)، وهمـا فعـلان لمصـدر واحـد (العِلـم)، والأول منفـيٌّ، والآخـرُ مثبـتٌ. ومـن الواضـح أنَّ متعلَّـقَ النفـي غـيرُ متعلَّـق الإثبـات، هنـا وفي جميـع شـواهد هـذا النـوع مـن الطبـاق؛ فنفَـى البحـتريُّ عِلمَـه بأسـباب الفـراق الـذي يُـزجُّ فيـه، وأثبـت عِلمَـه بأسـباب الشـوق الـذي يـسري إلى قلبـه.

ومن ذلك النوع أيضًا قولُ زُهَير بن أبي سُلمَى:

أخُـو ثِقـةٍ لا يُهـلِكُ الخَمْـرُ مَالَـهُ ** ولكـنَّه قـد يُهـلكُ المَـالَ نَائِلُـه

فالخمـرُ لا تُفنـي مـالَ الممـدوح، بخـلاف عطائـه وعظيـم جـوده الـذي يُظـنُّ معـه ذهـابُ مالـه وفنائـه. ولـو اقتـصر الشـاعر عـلى صـدر البيـت لـكان المعنـى أنَّ مالَـه موفـورٌ، يمكنـه مـن معاقـرة الخمـر، وهـذه صفـة ذم، فاسـتدرك –في الشـطر الثـاني- مـا ينفـي هـذا القصـدَ، كـي يَخلُصَ الـكلامُ للمـدح المحـض، وبذلـك تلاحـظ –عزيـزي الطالـب- دورَ طبـاق السـلب في أداء المعنـى.

ومنه قولُ الشاعـر في ذمِّ قـوم:

خُلِقُـوا ومـا خُلِقُـوا لِمَكـرُمَـةٍ ** فكَـأنَّهُـمْ خُلِقُـوا ومـا خُلِقُـوا

رُزِقُـوا ومـا رُزِقُـوا سَمَـاحَ يَـدٍ ** فكَأنَّهُـمْ رُزِقُـوا ومـا رُزِقُـوا

**ب- الجمع بين فِعليْ مصدرٍ واحدٍ، أحدُهما أمرٌ والآخرُ نهيٌ.**

ومَبْنَى الطباق في هذه الصورة أن (الأمر) دالٌّ على طلب الفعل، و(النهيَ) دالٌّ على طلب الكَفِّ عن الفعل؛ والفعلُ والكفُّ متضادان؛ فكان التقابلُ باعتبار الفِعل والترك، لا باعتبار مصدرِ الفعلين، لأنه واحدٌ فيهما[1].

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

الطباق بين فعل الأمر (اتبعوا)، والنهي (ولا تتبعوا)، وكلاهما من مصدرٍ واحد هو (الاتباع).

ومنه قولِه سبحانه: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ [المائدة: ٤٤].

فقد أُمِر بالخشية، باعتبار كونِها لله تعالى، ونُهِيَ عنها باعتبار كونِها للناس؛ فالجهتان مختلفتان؛ ولذلك كان طباقًا.

وقولُ أبي نُوَاس:

لا تَبْكِ ميْتًا حَلَّ في حُفْرةٍ ** وابْكِ قتيلًا لكَ بالبابِ

---

(١) يراجع: مواهب الفتاح، لابن يعقوب المغربي.

## ثانيًا: أقسام الطباق باعتبار الحقيقة والمجاز:

عزيزي الطالب، علمتَ قبلُ أنَّ الحقيقة هي: "استعمال اللفظ فيما وضع له"، وأن المجاز هو: "استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له لعلاقةٍ وقرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي"، وينقسم الطباقُ باعتبار كون طرفيه أو أحدهما حقيقة أو مجازًا إلى ثلاثة أقسام:

١-ما كان طرفاه مِن قَبيل الحقيقة:

وله شواهد كثيرة مرَّت بك، مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف: ١٨]، ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ٦٢]، ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ [يونس:١٨].

ومنه قولُ أبي فراس:

وَلَيْتَ الذِي بَيْني وَبَيْنَكَ عَامِرٌ ** وبيني وبينَ العَالمِينَ خَرَابُ

وقولُ أحمد بن يوسف:

أراك وإنْ نَأَيْتَ بِعَيْنِ قلبي ** كأنَّكَ نُصْبَ عَيني مِن قَريب

فألفاظ الطباق هنا مستعملة في الحقيقة اللغوية.

٢- ما كان طرفاه مِن قبيل المجاز:

مثل قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[الأنعام: ١٢٢]، أي: ضالًّا فهديناه، فاستعير (ميتًا) للضال، و(أحيينا) للهداية، وهما طرفا الطباق.

ومنه قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [إبراهيم: ١]، أي: من الكفر إلى الإيمان، فطرفا الطباق مستخدمان في المجاز.

ومنه قولُ أبي الشَّغْبِ العَبْسِيِّ:[1]

حُلْوُ الشَّمائلِ وَهْوَ مُرٌّ باسِلٌ ** يَحمِي الذِّمَارَ صَبيحَةَ الإرهَاقِ

فقوله: (حُلْوٌ) و (مُرٌّ) استعارة؛ إذ ليس الإنسانُ ولا شمائلُه ممَّا يُذاقُ بحاسة الذوق.

(١) هو من شعراء الحماسة، اسمه عِكْرَشَةُ بنُ أَرْبَدَ، شاعر مُقِلٌّ من شعراء العصر الأموي. ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر ١٦/ ١٦٣، ويسمى عند بعضهم أبو الأشعث. ينظر سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٥٠.

ومنه قول حُرَيث بن عَنَّاب الطائي:[1]

إِذا نحـنُ سِرْنَـا بَـينَ شَرقٍ وَمَغـربٍ *** تَحَـرَّكَ يَقْظَـانُ الـتُّرَابِ وَنَائِمُـهُ

المعنـى: إذا سِرْنَـا بـين مشـارق الأرض ومغاربهـا، طَبَّقنـا الأرضَ بكثرتنـا، فتزلـزلَ لنـا الطريـقُ المسـلوكةُ وغـيرُ المسـلوكة. واليَقظـانُ: مـا وُطِـئَ بالأرجُـل وسُـلِك، فـكأنَّ تُرابَـه مُنتبـهٌ. والنائـمُ: الـذي لم يُوطَـأ ولم يُسْـلَكْ، فـكأنَّ تُرابَـه نائـمٌ. والمطابقـةُ بـين (اليقظـان والنائـم)، ونسـبتُهما إلى الـتراب عـلى سـبيل المجـاز.

ويطلِق بعضُ البلاغيين اسمَ (التكافؤ) على هذا النوع خاصة، من بين أنواع الطباق.

٣- ما كان أحدُ طرفيه حقيقةً والآخرُ مجازًا.

مثل قول دِعْبِل الخُزاعيِّ:

لا تَعجَـبِي يـا سَـلْمَ مِـن رجـلٍ *** ضَحِـكَ المَشِـيبُ برأسِـه فبَكَـى

فالطبـاق هنـا بـين (ضحـك وبكـى)، والأول مُسـتعارٌ لظهـور الشَّـيب، فهـو مجـازٌ، أمـا الثـاني فهـو حقيقـة في البـكاء. ويطلـق عـلى هـذا النـوع (إيهـام التضـاد).

جمـع الشـاعر بـين الضحك المجـازي والبـكاء الحقيقـي، وذلـك في ذاتٍ واحـدة، هي ذات الشـاعر.

ولم يقـل: (ظهـر المشـيب)؛ لأنَّ اجتـماعَ الضديـن هـو مبعـثُ التعجـبِ الـذي نَهَـى سَـلمى عنه.

ومثلُه قولُ مُسلِمِ بنِ الوَليد:

مُستعـبِرٌ يَبـكي عـلى دِمْنـةٍ *** ورأسُـه يَضحـكُ فيـه المَشـيبْ

ففيه طباقٌ بين (يبكي، يضحك)، والأول حقيقةٌ، والثاني مجازٌ.

---

(١) شـاعر إسـلامي مـن شـعراء الدولـة الأمويـة، وليـس بمذكـور مـن الشـعراء؛ لأنـه كان بدويًّـا مُقِـلاًّ، غـير متصـدٍّ بالشـعر للنـاس في مـدح ولا هجـاء، ولا يعـدو شـعره أمـر مـا يخصـه. ينظـر: الأغـاني، للأصفهـاني ١٤/ ٣٨٢. والبيـت لـه فيـه: ١٤/ ٣٨٦، وفي الحماسـة البصريـة ١/ ٨، ولأبـان بـن عبـدة في الحماسـة، لأبي تمـام: ١/ ٣١٩، والتذكـرة الحمدونيـة: ٥/ ٣٦٩.

### ثالثًا: الطباق الظاهر والطباق الخفي:

**الطباق الظاهر**: ما كان التضاد فيه بين المعنيين ظاهرًا، كما سبق في الجمع بين: (أيقاظًا ورقود)، (بكرة وعشيًا)، (أبكى وأضحك)، (تؤتي وتنزع)، (تعز وتذل)، (الظلمات والنور)، (حلو ومرّ)، (ظاهر وباطن).

**الطباق الخفي هو**: أن يكون في الطباق نوع خفاء؛ كقوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]، فإن الإغراق ليس ضدًّا للنار، ولكن لما كان الإغراق في الماء والماء ضد النار جُعِل هذا من الطباق الخفي.

ومنه قول أبي تمام:

مَهَا الوَحْشِ إلا أنَّ هَاتَا أَوَانِسٌ ** قَنَا الخَطِّ إلَّا أنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ[1]

ليس بين (هاتا) و(تلك) طباق في الظاهر، ولكن لما كانت الأولى إشارة للقريب، والثانية إشارة للبعيد، جُعِلَ ذلك من الطباق الخفي.

ومثل قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح:٢٩]. فبين (أشداء، رحماء) طباق معنوي أو خفي؛ لأنَّ الشدة ليست ضد الرحمة، وإنما الرحمة مسبَّبة عن اللين الذي هو ضد الشدة. ومن أسرار التعبير الكريم أنه قال: ﴿أَشِدَّآءُ﴾ ولم يقل: (قساة)؛ لأنَّ المطلوبَ مع الكفار هو الشدةُ، وإظهارُ الشوكة والغلبة، وليست القسوة والظلم، ولم يقل: (أشداء على الكفار ليِّنون بينهم)؛ لأنَّ المطلوبَ بين المؤمنين هو التراحمُ والتعاطفُ والتوادُّ، وليس الضعف واللِّين[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [القصص:٧٣].

بين ﴿ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ طباق لفظي ظاهر؛ أما الطباق المعنوي أو الخفي فبين: ﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾، و﴿لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾؛ لأنَّ ابتغاء الفضل يستلزمُ الحركةَ المقابلة للسكون. والعدولُ عن لفظ الحركة إلى ابتغاء الفضل؛ لأنَّ الحركة ضربان: حركة لمصلحة، وحركة لمفسدة، والمراد الأولى لا الثانية[3].

---

(١) المها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، تشبه بها عين المرأة في الحسن والسعة. وأوانس: جمع آنسة من الأنس. وقنا: جمع قناة، وهي الرمح. والخط: بلد تصنع فيه الرماح: ذوابل: جافة.

(٢) علم البديع عند الشيخ محمد أبو موسى، د/ محمود توفيق سعد.

(٣) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٤/ ٥٧٩.

## بلاغة الطباق

الطباقُ أسلوبٌ تعبيريٌّ فطريٌّ، مركوزٌ في الطِّباع، يَكثر في كلام العامة والخاصة، ويَشيع في النصوص الأدبية المختلفة، فهو فنٌّ بلاغيٌّ قديم الاستعمال، قديمُ الاكتشاف؛ فقد نبَّه إليه الأصمعيُّ (المتوفى ٢١٦هـ)، وغيرُه.

ولكل فنٍّ بلاغيٍّ فوائدُ عامةٌ، تتعلق بالفنِّ ذاتِه، وأسرارٌ خاصةٌ تتعلق بالسياق والمقام، وقد مَرَّ بك -عزيزي الطالب- بيانٌ لبعض الأسرار الخاصة لأسلوب الطباق في عدة شواهد، أما هنا فنذكر بعضَ الفوائد العامة لأسلوب الطباق؛ وهي:

١- تمييز المعنى وتأكيده وتوضيحه:

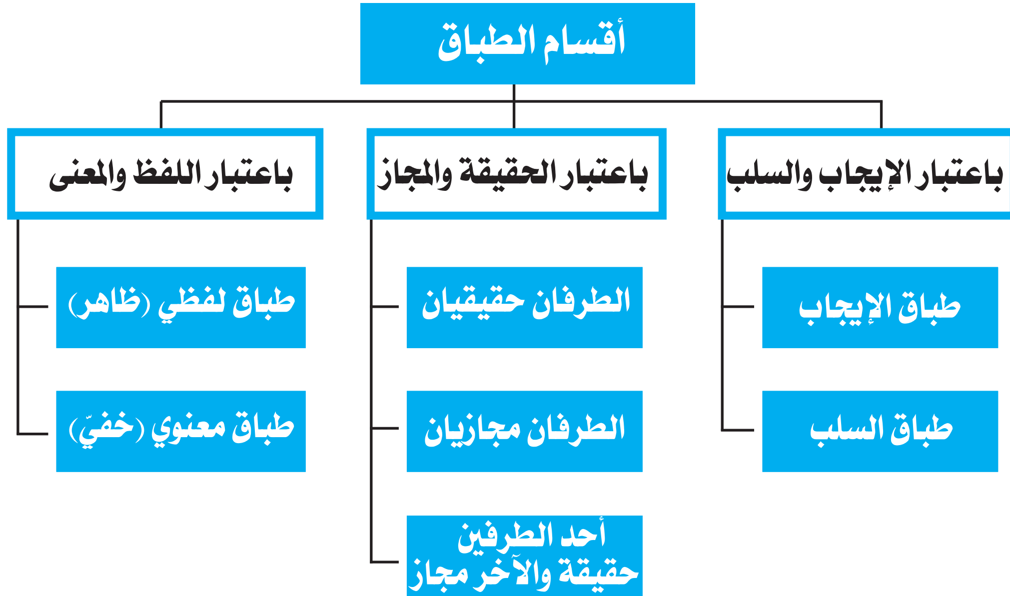
فالضد يَظهَرُ بضده ويُعرَفُ ويُشهَرُ، فالخير يعرف بالشر، والنفع يعرف بالضر، والليل يعرف بالنهار، وبضدها تتميز الأشياء.

٢- قدرة الطباق على جَمْعِ الثنائيات المتقابلة في حركة الوجود:

إذا كانت اللغة تعبيرًا عن الوجود الذي نعيشه، حسيًّا أو معنويًّا؛ فكلُّ ما في هذا الوجود إما مضادٌّ أو موافقٌ أو مخالفٌ، فالطباقُ طبعيٌّ في طبيعة الوجود ونسيج اللغة.

تَأَمَّلْ -عزيزي الطالب- تلك الثنائياتِ المتقابلةَ في حركة الحياة؛ أليس الكونُ سماءً وأرضًا، ونهارًا وليلًا، وشمسًا وظلًّا، وسهلًا وجبلًا، وماءً وقَفرًا، وبَرًّا وبحرًا؟ أليست حياةُ البشر عِزًّا وذلًّا، وغِنًى وفقرًا، وعِلمًا وجهلًا، وفرحًا وحُزنًا، وحياةً وموتًا ...إلى ما لا يُحصَى؟

# شكل توضيحي لأقسام الطباق



# ملخص الدرس

تعريف الطباق: الطباق لغة: الموافقة.

واصطلاحًا: الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة.

صُـوَر الطبـاق: يـأتي الطبـاق في جميـع أنـواع الكلمـة، فيكـون بـين اسـمين، أو فعلـين، أو حرفين، أو فعل واسم، أو اسم وفعل.

أقسام الطباق:

أولًا: طباق الإيجاب وطباق السلب:

١-طباق الإيجاب: وهو أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجَبٌ. وله صورتان:

أ-طباق الإيجاب المُثبَت، وهو ما حَصَلَ فيه الإيجابُ بإثبات الطرفين.

ب-طباق الإيجاب المَنفيِّ، وهو ما حَصَلَ فيه الإيجابُ بنَفْيِ الطرفين.

٢-طباق السلب: هو ما اختلف فيه الضدان إيجابًا وسلبًا. وله صورتان:

أ-الجمع بين فِعلَيْ مصدرٍ واحدٍ، أحدُهما مُثبتٌ والآخرُ مَنفيٌّ.

ب-الجمع بين فِعلَيْ مصدرٍ واحدٍ، أحدُهما أمرٌ والآخرُ نهيٌ.

ثانيًا: أقسام الطباق باعتبار الحقيقة والمجاز:

١-ما كان طرفاه مِن قَبيل الحقيقة.

٢-ما كان طرفاه مِن قبيل المجاز.

٣-ما كان أحدُ طرفيه حقيقةً والآخرُ مجازًا.

ثالثًا: الطباق الظاهر والطباق الخفي:

الطباق الظاهر هو: ما كان التضاد فيه بين المعنيين ظاهرًا.

الطبـاق الخفـي هـو: الجمـع بـين معنيـين يتعلـق أحدهمـا بـما يقابـل الآخـر نـوع تعلـق. وسُمِّي (الطباق الخفيّ)؛ لأنه يحتاج تأملًا ونظرًا.

# تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عرف البديع لغة واصطلاحًا، مع شرح التعريف الاصطلاحي.

٢ – ما أقسام المحسنات البديعية؟ وما ضابط كل منها؟

٣ – عرف الطباق لغة واصطلاحًا. مع ذكر أسمائه عند علماء البلاغة.

٤ – اذكر صور الطباق، مع التمثيل لكل ما تذكر.

٥ – اذكر بعضَ الفوائد العامة لأسلوب الطباق.

س٢ : بين المحسِّن البديعي ونوعه فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.

٢ – قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾.

٣ – قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾.

٤ – قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾.

٥ – قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

٧– يا نَفْسُ دُنياكِ تُخْفِي كُلَّ مُبْكِيَةٍ ** وإنْ بَدَا لكِ منها حُسْنُ مُبْتَسَمِ

٨– على أنني رَاضٍ بأنْ أحملَ الهَوَى ** وأخلُصَ منه لا عَلَيَّ ولا لِيَا

٩– وما كُلُّ مَنْ يَهوَى هَوًى هو صَادِقٌ ** أخُو الحُبِّ نِضْوٌ لا يَموتُ ولا يَحْيَا

١٠– حُلْوُ الشَّمائلِ وَهْوَ مُرٌّ بَاسِلٌ ** يَحمِي الذِّمارَ صَبيحَةَ الإرهَاقِ

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – من أسماء الطباق ...... ( المقابلة – التكافؤ – التقابل ).

٢ – في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ طباق بين .. ( حرفين – اسمين – فعلين).

٣– طباق الإيجاب له ....... (صورتان – ثلاث صور – أربع صور).

٤ – من صور طباق السلب ......... ( أمر ونهي – إيجاب ونفي – كلاهما).

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- للطباق أقسامٌ مختلفة، باعتبارات متعددة. ( )

٢- الطباق فن بلاغي اكتشفه المتأخرون من البلاغيين. ( )

٣- يَكثر الطباق في كلام العامة والخاصة ( )

٤- الطباق المعنوي يسمى الطباق الخفي. ( )

٥. سمي الطباق الخفي خفيًّا؛ لأنه لا يظهر في النطق. ( )

س٥: أكمل بما تراه مناسبًا:

١- لا يُراعَى البديع في الكلام، إلا بعد ............ و............ .

٢- تنقسم المحسنات البديعية قسمين: .................. و ............... .

٣- الطباق باعتبار الحقيقة والمجاز يكون الطرفان ........... أو .......... أو ....... .

س٦: قارن بين:

١- طباق الإيجاب وطباق السلب.

٢- الطباق اللفظي والمعنوي.

س٧: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١- طباق بالسلب طرفاه أمر ونهي.

٢- طباق باعتبار الحقيقة والمجاز والطرفان مجازيان.

٣- طباق خفي.

٤- طباق بين اسم وفعل.

س٨: حدِّد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- يُقصَد بها تحسينُ المعنى أولًا وبالذات، وإنْ تبع ذلك تحسينُ اللفظ.

٢- يُقصَد بها تحسينُ اللفظ أولًا وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ المعنى.

٣- أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجَب.

٤- ما اختلف فيه الضدان إثباتًا ونفيًا، أو أمرًا ونهيًا.

٥- الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق.

# الدرس الثاني: المقابلة

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يُعرِّف المقابلة.
- يذكر صُوَرَ المقابلة.
- يُفرِّق بين الطباق والمقابلة.
- يُعدِّد شواهدَ لصوَر المقابلة المختلفة.
- يستنبط السرَّ البلاغيَّ للمقابلة في القرآن الكريم والسُّنة والشِّعر.
- يفهم بلاغة المقابلة وقيمتَها في الأسلوب.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ المقابلة، وصُوَرَها، والفرقَ بينها وبين الطباق، وبلاغتَها.

## شرح الدرس:

### تعريف المقابلة:

لغة: المواجهة والمعارضة؛ تقول: قابلتُ الشيءَ بالشيءِ مقابلةً، إذا واجهتَه وعارضتَه.

واصطلاحًا: أنْ يُؤتَى بمعنييْن متوافقيْن أو أكثر، ثم بما يقابلُ ذلك على الترتيب.

### شرح التعريف:

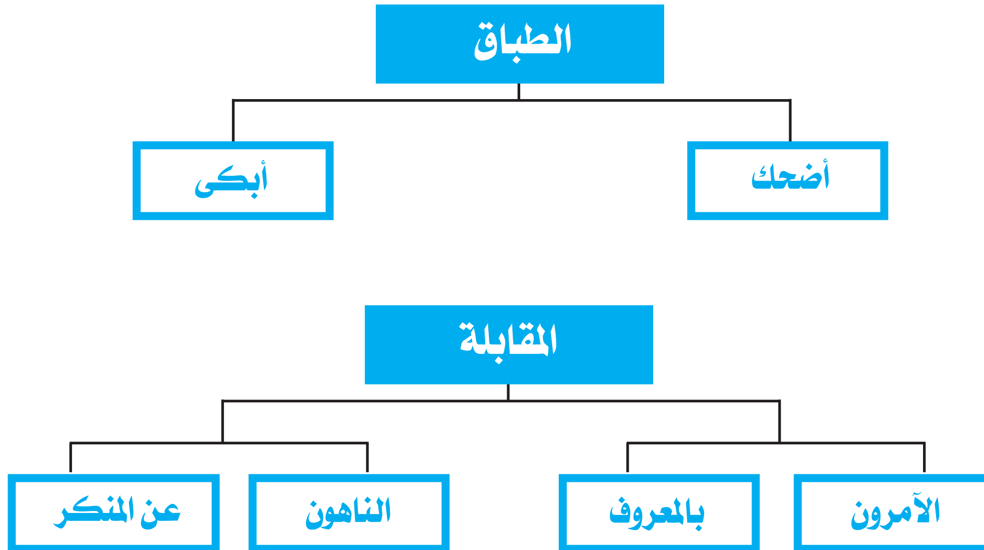
عزيزي الطالب، سبق أنْ عرفتَ أنَّ للطباق طرفين متضادين، يأتي الثاني منهما بعد الأول مباشرة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ٤٤﴾[النجم:٤٣-٤٤]، فطرفا الطباق الأول ﴿أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾، وبين الضحك والبكاء تضادٌّ، وتلاحظ أنَّ لفظ (أبكى) أتى بعد لفظ (أضحك) مباشرة، وكذلك الأمر في طرفي الطباق الثاني ﴿أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾؛ فهما ضدان، أتى الثاني بعد الأول مباشرة.

إذا عرفتَ ذلك؛ فانظر إلى المقابلة في قوله تعالى: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾[التوبة: ١١٢]، وقارِن موقعَ الأضداد فيه، بما في آيتي سورة النجم؛ فالطرف الأول للمقابلة هنا هو ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾، والطرف الثاني هو ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾، والمعنيان في الطرف الأول (الأمر، المعروف) متوافقان، أي غيرُ متضادين، وكذلك المعنيان في الطرف الثاني (النهي، المنكر) متوافقان، أي غير متضادين.

فقد حصل التوافق بين المعنيين في الطرف الأول للمقابلة، ثم أُتِي بما يقابلهما على الترتيب، في الطرف الثاني؛ فـ(الناهون) يقابل (الآمرون)، و(المنكر) يقابل (المعروف).

ففـي المقابلـة جَمْـعٌ لمعنيـين غـيرِ متضاديْـن، أو أكثـر في صَـدْرِ الـكلام (الطـرف الأول)، ثـم الإتيـانُ بـما يقابلهـا عـلى الترتيـب في عَجُـزِ الـكلام (الطـرف الثـاني)، فيكـون الأول لـلأول، والثـاني للثاني.

شكل يوضح الفرق بين الطباق والمقابلة




الفرق بين الطباق والمقابلة

يمكن الآن أنْ نُجمِلَ الفرقَ بين الطباق والمقابلة فيما يأتي:

١- الطبـاق يكـون بالجمـع بـين معنـى واحـد وضـده، والمقابلـة تكـون بالجمـع بـين معنيـين وضدهمـا أو أكثـر عـلى الترتيـب.

٢- في الطبـاق حصـولُ التوافـق بعـد التنـافي، كالجمـع بـين الضحـك والبـكاء في كلام واحـد، بعـد أن كانـا متنافيـيْن؛ ولـذا خُـصَّ باسـم (الطباق).

وفي المقابلـة حصـولُ التنـافي بعـد التوافـق، كالجمـع بـين (الأمـر والمعـروف) –وهمـا متوافقـان– ثـم الإتيـان بـما يتنـافى معهـا (النهـي والمنكـر)؛ ولـذا خُصَّـت باسـم (المقابلـة).

## صُوَرُ المقابلة

### أولًا: مقابلة اثنين باثنين:

كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢]، فأُتِيَ بالضحك والقلة، وهما متوافقان، ثم بالبكاء والكثرة، وهما متوافقان كذلك، والبكاءُ يقابلُ الضحكَ، والكثرةُ تقابلُ القلةَ، على الترتيب؛ فكان الأولُ للأولِ، والثاني للثاني.

والآية تفريعٌ عن الكلام السابق من ذِكر فَرَح المخلَّفين عن غزوة تبوك، وتهديدٌ لهم، وإخبارٌ عما يؤول إليه حالُهم في الدنيا والآخرة؛ فإنهم إنْ فرحوا وضحكوا كلَّ عُمرهم، فهذا قليلٌ؛ لأنَّ الدنيا بأسرها قليلةٌ، وأما حُزنُهم وبكاؤُهم في الآخرة فكثيرٌ؛ لأنه عقابٌ دائمٌ لا ينقطع، والمنقطعُ بالنسبة إلى الدائم قليلٌ[١].

ومن مقابلة اثنين باثنين حديثُ النبيِّ ﷺ: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)[٢]؛ فجُمع بين (لا يكون، زانه) وهما متوافقان، ثم جُمع بين (لا يُنزَع، شانه)، وهما متوافقان كذلك، وقُوبِل الأولُ بالأول، والثاني بالثاني، فالنزعُ ضدُّ الكَون، والشَّيْنُ ضدُّ الزَّيْن.

وفي الحديث فضلُ الرِّفق والحثُّ على التجمُّل بحُسن الخُلق؛ لأنه سببُ كلِّ خير، فبالرِّفق تَسهُلُ الأمورُ، وتتقاربُ القلوبُ، ويأتلفُ ما تَنافرَ، وتسودُ المحبة، والمقابلة قررت هذا الفضلَ؛ لأنها جَعلت الرفقَ سببَ زينةٍ وكمالِ كلِّ أمرٍ يكون فيه، مُقابَلًا بحال فَقْدِه، فلا يكون إلا السوءُ والقُبحُ؛ فلينظرْ كلُّ امرئ ما يَرى، ولْيَختَرْ منهجَ حياتِه.

ومنه قولُ النابغة الجَعديِّ:

فَتًى تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَديقَهُ *** على أنَّ فيه ما يَسُوءُ الأعاديا

والمقابلة بين (يَسُرُّ، صَديقه) مِن جهة، وبين (يَسُوء، الأعاديا) مِن جهة أخرى. وفي البيت غايةُ المدح؛ لأنَّ الرَّجُلَ إذا قَدَرَ على النفع والضر فقد كَمُلَ[٣].

والناس إما صديقٌ أو عدوٌّ، والممدوحُ مَسرَّةٌ للأصدقاء، ومساءةٌ للأعداء؛ وبذلك حققت المقابلة تمامَ المعنى، وغايةَ المدح، بما قررته من أنَّ الفتى ليس مقصورًا على أحد الأمرين.

(١) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: ١٦/ ١١٤.
(٢) رواه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، برقم ٢٥٩٤. والرفقُ: ضد العنف، وهو المُداراةُ مع الرفقاء، ولين الجانب، واللُّطفُ في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرِها. ومعنى (لا يكون): لا يوجد. (ولا يُنزع): لا يُفقَدُ ولا يُعدَمُ. (زانه): زَيَّنه وكَمَّله. (شانه): عَيَّبه ونَقَّصَهُ.
(٣) ينظر: ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري: ١/ ١٤٤.

**ثانيًا: مقابلة ثلاثة بثلاثة:**

ومنه قوله تعالى -في صفة النبيِّ الكريم-: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾[الأعراف: ١٥٧]، فالمقابلة بين ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ من جهة، وبين ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ من جهة أخرى، وألفاظ الجملة الثانية تضادُّ ألفاظَ الجملة الأولى على الترتيب.

والمعنى هنا واردٌ في سياق البشارة ببعثة النبيﷺ، وذِكرِ صفاتِه، ودلائلِ نبوته، التي يُعرَفُ بها وقتَ ظهوره الشريف، كي يؤمنَ بها مَن حضرَ زمانَه، ومن تلك الدلائلِ أنَّ ذلك النبيَّ الكريمَ -المُبَشَّرَ به- تتفق شريعتُه مع الفِطرة السليمة؛ فملاكُ المُباحِ والمُحرَّمِ من المآكل هو الطِّيبُ والخُبث، والطِّيبُ ما لا ضُرَّ فيه ولا وخامة ولا قذارة، والخبيثُ ما أَضَرَّ، أو كان وخيمَ العاقبةِ، أو كان مستقذرًا لا يَقبله العقلاءُ[1].

والتعبيرُ هنا صريحٌ في أنَّ الحلالَ كان طيِّبًا قبل حِلِّه، وأنَّ الخبيثَ كان خبيثًا قبل تحريمه، ولم يُستفَد الطِّيبُ والخُبْثُ من التحليل والتحريم بذاتيْهما.

ومنه قولُ أبي دُلَامة:

ما أحْسَنَ الدِّينَ والدنيا إذا اجتمعا ** وأقبَحَ الكُفرَ والإفلاسَ بالرجُلِ

فقابل بين(أحسن، الدين، الدنيا) من جهة، وبين (أقبح، الكفر، الإفلاس) من جهة أخرى، على اعتبار أنَّ الدنيا بمعنى اليَسار، فقُوبِل بالإفلاس. وحُسنُ المقابلة في أنها جمعت أسبابَ حُسن عيشِ المرءِ وهناءتِه، فشملت الدينَ والتُّقى واليَسارَ والغِنَى، ثم قابلتها بأسبابِ القبحِ ونكدِ العيشِ، فكانت ضدَّ ذلك من الكفرِ والعصيانِ والإفلاسِ والفقرِ؛ فقوِيَ الضدُّ بذِكر ضِدِّه، وتأكَّدَ المعنى.

وقولُ أبي الطيب:

فلا الجُودُ يُفني المالَ والجَدُّ مُقبِلٌ ** ولا البُخلُ يُبقِي المالَ والجَدُّ مُدبِرُ

فقابل بين (الجُود، يفني، مقبل) من جهة، وبين (البخل، يبقي، مدبر) من جهة أخرى، وذلك على الترتيب. والجَدُّ: الحَظُّ والرِّزقُ. وسِرُّ المقابلة تأكيدُ فضيلة الجود والكرم، ودَفْعُ ما يُتوهَّمُ من كونه يَقضي على مال صاحبه، فعلى المرء أن يجود وينفق ما دام ذا حَظٍّ صَاعِدٍ مَوفورَ الرزق، وقد تأكَّد هذا المعني بذِكر مقابله، وأنَّ البخلَ بالمال لا يُبقِي عليه ما دام الحظُّ غائبًا، والرزقُ نائيًا.

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٩/ ١٣٥.

**ثالثًا: مقابلة أربعة بأربعة:**

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥-١٠]، فقابلت الآيات الكريمة بين (أعطى، بخل)، (اتقى، استغنى)، (صدق، كذب)، (اليسرى، العسرى)، والضدية واضحة في جميعها إلا فيما بين (اتقى، استغنى)؛ فهو تقابل خفيٌّ يُفهَم من جهتين[1]:

١-أنَّ المراد بقوله: (استغنى) أنه زهد فيما عند الله، كأنه مستغنٍ عنه سبحانه؛ فلم يَتَّقِ.

٢-أنَّ المراد: استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة؛ فلم يَتَّقِ.

والمقابلة في الآيات تضع كلَّ امريءٍ أمام نفسه، وتقرر أنَّ جزاءه سيكون من جنس عمله، وقد بدا ذلك من بداية السورة إلى نهايتها، وبنائِها على المقابلات بين الليل الذي يَغشَى والنهارِ الذي يَتجلى -وهما زَمَنَا السَّعْيِ-، ثم خَلْقِ الذكر والأنثى، ثم التأكيدِ على اختلاف الأعمال بين الهُدى والضلال، وكونِها طريقًا إلى الجِنان أو النيران، ثم أتى هذا التفصيلُ القائمُ أيضًا على المقابلة؛ لبيان أنَّ الأعمال إما أن تَهدِي صاحبَها إلى اليُسرَى، وإما إلى العُسرَى[2]، فكما يتفاوتُ الليلُ بظلماته، والنهارُ بضيائه؛ يتفاوتُ سَعْيُ الناسِ بين الخير والشر، والهدى والضلال، والصلاح والفساد، ثم تتقابل العواقبُ تبعًا لتقابل السعي والعمل.

ومنه قولُ جرير:

وباسطَ خيرٍ فيكمُ بيمينِه *** وقابضَ شرٍّ عنكم بشماليا

فقابَلَ بين (باسط، قابض)، (خير، شر)، (فيكم، عنكم)، (يمين، شمال). ونُصِبَ قولُه: (وباسطَ، وقابضَ) لعَطفِه على ما في البيت قبله: (فقد كنتُ نارًا).

---

(١) ينظر: الإيضاح للقزويني.

(٢) معنى قوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾: فسنهيئه للخلة اليُسرى، وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا، ليوجب له به في الآخرة الجنة.

ومعنى قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾: فسنهيئه في الدنيا للخلة العُسرى، والعملِ بما يكرهه ولا يرضاه. ينظر: تفسير الطبري: ٢٤/ ٤٦٦، ٤٦٩.

### رابعًا: مقابلة خمسة بخمسة:

مثل قول أبي الطيب:

أزورهم وسوادُ الليلِ يَشفعُ لي *** وأنثني وبياضُ الصُّبحِ يُغرِي بي

فقابل بين (أزور، أنثني)، (سواد، بياض)، (الليل، الصبح)، (يشفع، يغري)، (لي، بي) والمعنى: أزورهم وظلامُ الليل يسترني، فكان بمنزلة الشفيع، وعند انصرافي يفضحني ضياءُ الصباح، وكأنه يَحُضُّ الرُّقباءَ عليَّ يُريهم مكاني.

والبيتُ من نوادر شعر المتنبي، ووُصِفَ بأنه أميرُ شعره؛ لدقة المطابقة، وحُسنِ اللفظ، وبراعةِ النَّسج، واختراعِ المعنى[1]، ومن حُسن اللفظ ومراعاةِ المعنى أنه عَبَّر بالصُّبح مقابلَ (الليل)، على طريق الملحق بالطباق (الطباق المعنوي الخفيّ)؛ لأن الصُّبح يستلزم النهارَ.

وقد انتقد المعتمدُ بن عبَّاد ملك إشبِيلِيَّةَ مطابقتَه الصبحَ بالليلِ، وقال: إنَّ الليلَ لا يُطابَقُ إلا بالنهار. وردَّ الصَّفديُّ بأنَّ الصوابَ مع المتنبي؛ لأنَّ هذا مُحِبٌّ يزور أحبابَه في سواد الليل خوفًا ممن يَشِي به، فإذا لاح الصُّبحُ أَغْرَى به الوشاةُ، ودَلَّ عليه أهلُ النميمة، والصبحُ أولُ ما يُغرِي به قبلَ النهار، وعادةُ الزائرِ المُرِيبِ أن يَزورَ ليلًا، وينصرفَ عند انفجار الصبح خوفًا من الرُّقَبَاء، ولم تَجرِ العادةُ أنَّ الخائفَ يَتلبَّثُ إلى أن يَتوضَّحَ النهارُ، ويَمتلئَ الأُفُقُ نُورًا، فذِكْرُ الصبحِ هنا أولى مِن ذِكْرِ النهارِ[2].

فهذا دليل أنَّ اللفظَ هنا تابعٌ للمعنى، وهو شرطُ حُسنِ البديعِ مطلقًا، كما سبق.

ويتمثل سِرُّ المقابلة في المقارنة بين حال الأمن وحال الخوف حين زيارة أحبابه، وقد يسرت له المقابلة ذلك في دقة وإيجاز.

(١) ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: ١/ ١٦١.
(٢) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين المقري التلمساني: ٤/ ٢٦٢.

### خامسًا: مقابلة ستة بستة:

وهـذا أقـصى مـا وُجِـدَ مـن المقابلـة في كلام العـرب، مثـل قـول الصاحـب شرف الديـن الإربـلي (ابن المســتوفي):

على رأس عَبْدٍ تاجُ عِزٍّ يَزينُه *** وفي رِجلِ حُرٍّ قَيْدُ ذلٍّ يَشينُه

فقابـل معـاني الشـطر الثـاني بمعـاني الشـطر الأول، عـلى الترتيـب، فالمقابلـة بـين (عـلى، في)، (رأس، رجـل)، (عبـد، حـر)، (تـاج، قيـد)، (عـز، ذل)، (يزينـه، يشـينه). ويلاحـظ أن التضـادَّ يكـون ظاهـرًا تـارةً، مثـل مـا في (عـز، ذل)، (يزيـن، يشـين)، كـما يكـون خفيًّـا تـارةً، مثـل مـا بـين (رأس، رجـل) فالتضـاد باعتبـار جهـة العلـوِّ والسُّـفل.

### بلاغة المقابلة

تـؤدي المقابلـة الأدوارَ التـي يقـوم بهـا الطبـاقُ في الأسـلوب، مـن الجمـع بـين الثنائيـات المتقابلـة في حركـة الوجـود، ونقـل الأحـوال العجيبـة، وتأكيـد المعـاني بذكـر مـا يقابلهـا، ويمكـن أن نضيـف إلى بلاغـة المقابلـة مـا يـأتي:

١ – تمكينُ المتكلم من استيفاء عناصرِ المعنى في ألفاظٍ معدودةٍ.

٢ – هـي طريـقٌ واضـحٌ للمقارنـة بـين حالـين متقابلـين، ونقـلِ مشـاعر الأديـب بدقـةٍ، في المعـاني المركبـة المتداخلـة.

٣ – المقابلـة البليغـة لهـا أثـرٌ في البيـان مـن ناحيـة الشـكل والمضمـون؛ حيـث تُوجِـد في الشـكل نمطًـا مـن التـوازن والتناسـب، كـما تُحـدِثُ أثـرًا صوتيًّـا لـه حُسـنُه وقيمتُـه.

أمـا بالنسـبة للمضمـون فإنهـا تُظهِـرُ المعنـى واضحًـا قويًّـا مترابطًـا؛ ففيها يُذكَـرُ المعنـى ومقابله، وتُعقَـدُ المقارنـة بينهـا، فتتحـدد المعاني المـرادة في الذهـن تحديـدًا قويًّا[1].

٤ – تحقـق المقابلـة غايتَهـا في الـكلام، دون القصـد إلى كثـرة المتقابـلات؛ فالمقصـود هـو تأديـة المعنى بـما يقتضيـه المقـامُ ومقتـضى الحـال، وممـا يؤيـد ذلـك شـيوعُ مقابلـة معنيـين بمعنيـين، مقارنـةً بالصُّـوَر الأخـرى.

---

(١) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع، د/ الشحات محمد أبو ستيت: ص ٦٦و٦٧.

## ملخص الدرس

المقابلة هي: أنْ يُؤتَى بمعنييْن متوافقيْن أو أكثر، ثم بما يقابلُ ذلك على الترتيب.

الفرق بين الطباق والمقابلة:

١-الطباق لا يكون إلا بالجمع بين معنيين متقابلين، أما المقابلة فتكون بين معنيين فأكثر من جهة، ومعنيين فأكثر من جهة أخرى، على الترتيب.

٢-في الطباق حصولُ التوافق بعد التنافي، وفي المقابلة حصولُ التنافي بعد التوافق.

٣-الطباق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وغيرِ الأضداد.

صُوَر المقابلة:

١-مقابلة معنيين بمعنيين.
٢-مقابلة ثلاثة بثلاثة.
٣-مقابلة أربعة بأربعة.
٤-مقابلة خمسة بخمسة.
٥-مقابلة ستة بستة.

بلاغة المقابلة:

١-تمكينُ المتكلم من استيفاء عناصرِ المعنى في ألفاظٍ معدودةٍ.

٢- هي طريقٌ واضحٌ للمقارنة بين حالين متقابلين.

٣- المقابلة البليغة لها أثرٌ في البيان من ناحية الشكل والمضمون.

# إثراءات

١ -أكثرُ البلاغيين على أنَّ المقابلة لونٌ مستقلٌّ من البديع.

٢-تَفسُد المقابلةُ متى أُخِلَّ بالترتيب.

٣-كثرة الطباق في الكلام لا تَعني أنَّ فيه مقابلةً.

٤-ينبغي أن تكون المقابلة غيرَ متكلَّفةٍ بقصد التلوين البديعيِّ.

٥-مراعاة المعنى في بناء المقابلة، وعدمُ طلب التضاد اللفظيِّ.

٦-خُصَّت المقابلة بباب مستقلٍّ في المحسِّنات المعنوية؛ لِمَا فيها من خصوصية.

# تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرف المقابلة لغة واصطلاحًا.

٢- اذكر صور المقابلة، مع التمثيل لكل منها بمثال.

٣- ما الفرق بين الطباق والمقابلة؟

٥- ما أوجه بلاغة المقابلة؟

س٢: بيِّن المقابلة ونوعها فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

٤- قال الشاعر: فلا الجُودُ يُفنِي المالَ والجَدُّ مُقبِلٌ *** ولا البُخلُ يُبقِي المالَ والجَدُّ مُدبِرُ

٥- قال الشاعر: أزورهم وسوادُ الليلِ يَشفعُ لي *** وأنثني وبياضُ الصُّبحِ يُغري بي

٦- قال الشاعر: وباسطَ خيرٍ فيكمُ بيمينِه *** وقابضَ شرٍّ عنكم بشمالِيا

٧- قال الشاعر: على رأس عَبْدٍ تاجُ عِزٍّ يَزينُه *** وفي رِجلِ حُرٍّ قَيْدُ ذلٍّ يَشينُه

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- معنى المقابلة لغة ...... ( المواجهة – اللقاء – التضاد).

٢- من شرطِ حُسنِ البديعِ أنَّ اللفظَ تابعٌ لـ........... (المتكلم – الخيال – المعنى).

٣- أقصى ما وُجِدَ من المقابلة في كلام العرب........ ( خمسة معانٍ – ستة معانٍ – سبعة معانٍ).

س٤ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - في المقابلة يحدث التوافق بعد التنافي. ( )

٢- في المقابلة جمع لمعنيين متضادين، ثم ما يقابلهما. ( )

٣- في المقابلة لا يجمع بين المعنى الواحد وضده. ( )

٤- كل طباق مقابلة، وليس كل مقابلة طباقًا. ( )

٥- ورد في القرآن الكريم مقابلة أربعة معانٍ بأربعة معانٍ. ( )

٦- قد يكون التقابل بين معنيين ظاهرًا، وقد يكون خفيًّا. ( )

س٥ : أكمل بما تراه مناسبًا:

١- في الطباق حصولُ ........ بعد ......... وفي المقابلة حصولُ ........ بعد .......

٢- تقوم المقابلة بالجمع بين ............ في حركة الوجود.

٣- المقابلة البليغة لها أثرٌ في البيان من ناحية .......... و ......... .

# الدرس الثالث: مراعاة النظير

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يُعرِّف مراعاة النظير.
- يذكر أقسام مراعاة النظير.
- يُعدِّد شواهدَ لصُوَر مراعاة النظير.
- يُفرِّق بين تناسب الألفاظ وتناسب المعاني.
- يستنبط السرَّ البلاغيَّ لمراعاة النظير في القرآن والسُّنة والشعر.
- يفهم بلاغة مراعاة النظير وقيمتَه في الأسلوب.

## وصف الدرس:

يتناولُ هذا الدرسُ (مراعاة النظير) من حيث: تعريفُه، وأقسامُه، وبلاغتُه.

## شرح الدرس:

### تعريف مراعاة النظير:

لغة: المُرَاعاةُ: المُناظَرَةُ والمُراقبةُ والمُحافظةُ. يقال: راعَيْتُ فلانًا إذا راقَبْتَه وتأَمَّلْت فِعْلَه، والمُراعاةُ المحافَظة والإبْقاءُ على الشيءِ. وفي الحديث: (كُلُّكُمْ راعٍ وكلُّكُم مَسئولٌ عن رعيَّتِه)[1]؛ أَي: حافِظٌ مُؤْتَمَنٌ.

والنَّظِيرُ: المِثْلُ. وقيل: المِثْلُ في كل شيء.

واصطلاحًا: أنْ يُجمَعَ في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضادِّ.

شرح التعريف: يُعنَى مراعاةُ النظير بدراسة طُرُقِ تحقيقِ الائتلافِ بين أجزاء الكلام، من ناحية اللفظ والمعنى، كي يبدوَ التعبيرُ منسجمًا مترابطًا، كالسبيكة المُفرغة، والرِّياض المزهرة المتناسقة.

والائتلافُ في الكلام له أساليبُ كثيرة؛ فقد يتحقق بذِكر الشيء وضدِّه ومقابِله، كما سبق في درسي الطباق والمقابلة، مِن الجمع بين الليل والنهار، والهُدى والضلال، والعلم والجهل، والموت والحياة؛ لأنَّ الضدَّ أقربُ خطورًا بالذهن عند ذِكر ضده، فبينهما تناسبٌ من هذه الجهة.

وقد يتحقق الائتلافُ بالجمع بين ما لا تضادَّ فيه، مثل الجمع بين الورد والنرجس والياسمين، وبين القصيدة والبيت والقافية، وبين القلم والورقة والمحبرة، وبين الشمس والقمر والنجوم، وبين المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي... إلى غير ذلك من المعاني التي تكون من وادٍ واحدٍ، فتَرِدُ سريعًا على الخاطر والفِكر؛ لِمَا بينها من تقاربٍ وتماثلٍ في الصفات والهيئات والأشكال والأحوال.

انظر إلى قول حافظ إبراهيم –في فضل اللغة العربية وشرفها–:

أنا البَحْرُ في أحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ ** فَهَلْ سَاءَلُوا الغَوَّاصَ عن صَدَفاتِي

---

(١) متفق عليه.

فلـمَّا أراد أن يعـبر عـن ثـراء اللغـة ونفاسـتِها، وكونِها كنـزًا يتطلـبُ الكشـفَ عنـه؛ أتـى بألفـاظ متناسـبة، ومـن وادٍ واحـدٍ، فجَمـع بـين (البحـر، الـدُّر، الغـواص، صدفـاتي)، فأعانـه ذلـك عـلى تحديـدِ الفِكـرة، وتمـامِ الصـورة، وبَثِّهـا في نفس المتلقـي كـما بَـدَتْ في نفسِـه وروحِـه.

وقولهـم في التعريـف: (لا بالتضـاد) يُخـرِجُ الطبـاقَ والمقابلـةَ؛ لأنَّ التناسـبَ فيهـما مبنـيٌّ عـلى التضـاد بـين المعـاني.

المناسـبة بـين اللغـة والاصطـلاح: المناسـبةُ واضحـةٌ بـين اللغـة والاصطـلاح؛ لأنَّ المراعـاة هـي المناظـرة والمراقبـة والمحافظـة، والنظـيرُ هـو المِثـل؛ فالمتكلـم يراقـبُ ألفاظَـه ومعانيـه، ويتأمـلُ مـا بينهـا مـن صـلاتٍ وروابـطَ؛ كـي تكـون متناسـبة متآلفـة، بإيـراد مـا تَنَاظـرَ وتَماثـلَ مـن الألفـاظ والمعـاني، ثـم يُبقـي عـلى هـذا التناسـب، ويتعهـده بالرعايـة في كل جـزء مـن كلامـه، فيَخـرج الـكلام مؤتلفًـا لا تنافـرَ في ألفاظـه، ولا تباعـدَ بـين معانيـه.

## أقسام مراعاة النظير

أولًا: تناسـب اللفـظ مـع المعنـى: والمقصـود في هـذا القسـم أن تكـون ألفـاظُ المعنـى المـرادِ يلائـمُ بعضُهـا بعضًـا، بحيـث إذا كان المعنـى غريبًـا؛ كانـت ألفاظُـه غريبـةً محضـةً، وإذا كان متـداولًا؛ كانـت الألفـاظُ معروفـةً مسـتعملةً، وإذا كان متوسـطًا بـين الغرابـة والاسـتعمال؛ كانـت ألفاظُـه كذلـك.

- ومنـه قولـه تعـالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هـود: ١١٣]؛ أُتِيَ هنـا بلفـظ "الـمَسِّ" مناسـبًا لعقـاب الرُّكـون إلى الظالمـين؛ لأنَّ الرُّكـونَ إليهـم والاعتـمادَ عليهـم دُونَ مشـاركتِهم في الظلـم، فـكان العقـابُ دون العقـاب عـلى الظلـم، فـأُتِيَ بالمسِّ دون الإحـراق والاصطـلاء.

- ومنـه قولـه تعـالى - عـلى لسـان إبراهيـم عليه السلام - : ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ [مريـم: ٤٥]؛ إنَّ إبراهيـم عليه السلام يدعـو أبـاه إلى عبـادة الله وحـده، ويحـذره مـن عـذاب الله إن اتبـع الشـيطانَ وعَبَـدَ الأصنـامَ، وقـد جـاء التحذيـرُ في عبـارة رقيقـة تتناسـب مـع شـفقته عـلى أبيـه، وتلطفِـه في دعوتـه وحُسـنِ الأدبِ معـه؛ فنـاداه بــ(يـا أبـت) ليلفـتَ انتباهَـه بنـداء محبَّـبٍ إلى النفـوس، يُحـرك فيـه مشـاعرَ الأبـوة الحانيـة، وعَـبَّرَ بالخـوف (أخـاف) دلالـة عـلى مـا يعانيـه مـن فـزعٍ عليـه، وإشـارةً إلى عـدم قطعِـه بوقـوع العـذاب عليـه،

كما عَبَّرَ بالمَسِّ (يمسك) المشعرِ بالتقليل المُنبِئِ عن قلة الإصابة، ونَكَّرَ العذابَ (عذابٌ) لتقليله، ووصَفَهُ بأنه من (الرحمن) إشعارًا بخفته، وبهذا جاءت العبارةُ التحذيريةُ في غاية الرقة واللطف، تناسبًا مع مقام الشفقة والرحمة وحُسنِ الأدب مع الأب[1].

- ومنه قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾ [الشعراء: ٩٤]؛ فلفظ (كُبكبوا) يناسب معنى انكبابهم في النار مَرَّةً بعد مَرَّةٍ، والكَبْكَبَةُ: تكريرُ الكَبِّ، فجُعلَ التكريرُ في اللفظ دليلًا على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقي في جهنم يَنكبُّ مرة بعد مرة حتى يستقرَّ في قعرها.

- ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾ [النجم: ٢١-٢٢]؛ فحصل التناسبُ بين غرابة المعنى وهو غرابة تلك القسمة، وبين غرابة لفظ (ضيزى)، بمعنى جائرة، حيث جَعلوا لربهم ما يكرهون لأنفسهم. وكما في الكلمة غرابة المعنى؛ فإنَّ فيها غرابةَ الوزن، فإنَّ (فِعْلَى) بالكسر لم يأتِ في الوصف، فأصلها فُعْلَى من الضَّيز وهو الجَوْر، لكن كُسِرت الفاءُ لِتسلمَ الياءُ.

- ومن البيان النبويِّ قولُ النبيِّ ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ)[2]. فأُتي في جانب أهل الجنة بألفاظ تناسب لِينَ جانبهم ورِفقَهم (ضعيف متضعف)، بخلاف قوله: (عتل جواظ) في وصف أهل النار، وهما لفظان في غاية الشدة والغلظة؛ فناسب الحديثُ بين المعاني والكلمات مناسبة تامة.

- ومنه قولُه ﷺ: (المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ)[3]. فلفظ (يتتعتع) يصور ثِقَلَ النطق والترددَ في التلاوة، لعَجزِ لسانٍ أو ضَعفِ حِفظٍ أو عدمِ مَهارةٍ به، فتحصل المشقة في القراءة؛ ومن ثم كان له أجران؛ أجر التلاوة وأجر المشقة.

---

(١) دراسات منهجية في علم البديع د. الشحات أبو ستيت: ص ٧٠.
(٢) متفق عليه.
(متضعف) بكسر العين متواضعٌ. (أقسم) حلف يمينًا طمعًا في كرم الله تعالى. (لأبرَّه) لأجاب طلبه ودعاءه. (عتل) الجافي الفظ الغليظ. (جواظ) شديد الصَّوْت في الشَّرِّ، أو الجَمُوع المَنُوع، أو كثير اللحم المختال في مشيته. (متكبر) مختال في مشيته. والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين.
(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، في كتاب التفسير، سورة عبس (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)، واللفظ لمسلم.

فألفاظُ المعاني المقصودة في هذا القسم، تكون لائقةً متناسبة؛ فإذا كان المعنى فخمًا كانت الألفاظُ جزلة قوية، وإذا كان المعنى رقيقًا كانت الألفاظ رشيقة، وبذلك يحصل التآلف بين المعاني والألفاظ، فلا تكتسي المعاني القريبة ألفاظًا جزلة فخمةً، ولا يُؤتَى بالمعنى الفخم في لفظ رقيق.

ثانيًا: تناسب اللفظ مع اللفظ: ويُقصَدُ به أن تكون الألفاظُ من وادٍ واحدٍ، تجمع بينها مناسبةٌ ملحوظةٌ من أيِّ وجهٍ.

• ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥﴾ [يوسف: ٨٥]؛ فإنه لَمَّا أُتِيَ بتاء القسم في قوله سبحانه: ﴿تَٱللَّهِ﴾، وهي أغربُ ألفاظِ القسم وأقلُّها استعمالًا، وأبعدُها من أفهام العامة؛ أُتِيَ بالفعل ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾، وهو أغرب صِيَغِ الأفعال الدالة على الاستمرار، وكذلك لفظ ﴿حَرَضًا﴾؛ فإنه أغرب الألفاظ الدالة على الهلاك؛ فاقتضى حُسنُ الوضعِ في النظم أن تجاورَ كلُّ لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة؛ توخِّيًا لحُسن الجوار، وكي تتعادلَ الألفاظُ في الوضع وتتناسبَ في النظم.

• ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥﴾ [الرحمن: ٥]؛ فقد جُمِع بين الشمس والقمر، وهما متناسبان من حيث تقارنهما في الخيال؛ لكون كلٍّ منهما جسمًا نورانيًّا سماويًّا، كما يظهر تناسبٌ آخر بينهما من ناحية سِرِّ الاقتصار عليهما دون سائر الكواكب؛ وذلك أنهما ظاهران لجميع الناس، لا يحتاج تعقُّلُ أحوالِهما إلى تعليم توقيت مثل الكواكب الأخرى، ثم إنَّ سورة الرحمن بُنيت على ذِكر الأمور المزدوجة، والشمسُ والقمرُ مزدوجان في معارفِ عُموم الناس[(١)].

• ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ﴾ [النحل: ٨٠]؛ حيث جُمِع -في مقام الامتنان وتعداد النعم- بين عدة ألفاظ من وادٍ واحدٍ، تتصل بالأنعام، في سياق اتخاذ البيوت، وهي (جلود، أصوافها، أوبارها، أشعارها) دلالة على عظيم نعمة الله.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧/ ٢٣٥.

• ومنه قولُ البحتري يصف إبلًا هزيلةً:

كَالقِسِـــــيِّ الْمُـعَـطَّـفَاتِ بَـلِ الأَسْـــ ** ـــهُـمِ مَـــبْرِيَّةً بَـــلِ الْأَوتَـــارِ[1]

فقد جمع بين ثلاثة ألفاظ متناسبة: (القِسيّ، الأسهم، الأوتار)، وهي تقترن غالبًا في الخيال؛ لتعلقها بآلة الرَّمي والصَّيد. وقد قَصد الشاعرُ تشبيهَ الإبل الهزيلة بالقسي أولًا، ثم أضرب عنه إلى التشبيه بالأسهُم، وهي أدقُّ من القسيِّ، ثم أضرب عنه إلى التشبيه بالأوتار؛ لأنها أكثر دقةً، وبذلك يكون الشاعرُ قد ترقَّى في إثبات الضعف والهُزال لتلك الإبل، عن طريق جَمْعِهِ بين تلك الألفاظ المتناسبة، على الترتيب.

• ومِثلُه قولُ الشاعر:

كـأَنَّ الثُّـرَيَّـا عُلِّقَـتْ في جَبِينِـهِ ** وفِي خَدِّهِ الشِّعرَى وفي وَجْهِهِ البَدْرُ[2]

فناسَبَ بين (الثريا، الشعرى، البدر)، وكذلك بين (الجبين، الخد، الوجه).

ثالثًا: تناسب المعنى مع المعنى: وتحته ضربان:

الأول: أن يشتمل الكلام على معنًى يصح معه معنيان، أحدُهما ملائمٌ بحسب نظرٍ دقيقٍ، والآخرُ ليس كذلك، فيُقرَنُ بالملائم.

• مثل قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤].

كان بنو إسرائيل قد عبدوا عِجلًا صنعه السامريُّ من حُليهم، فظلموا أنفسَهم باتخاذهم له إلهًا من دون الله سبحانه، فأُمروا بالتوبة بقتل أنفسهم، وقد أُتِيَ هنا بلفظ (البارئ) من بين أسماء الله تعالى، ورُتِّبَ عليه الأمرُ بقتل أنفسهم؛ لأنَّ البارئ هو الذي خلق الخلقَ بريئًا من التفاوت، فناسب معنى (البارئ) معنى (قتل النفس). ويتضح هنا أنَّ الملاءمة تفتقر إلى نظرٍ دقيقٍ، ولذا لم يكن النظم: فتوبوا إلى ربكم.

(١) القسي: جمع قوس. المعطفات: المنحنيات. مبرية: منحوتة. الأوتار: جمع وتر، وهو الخيط الجامع بين طرفي القوس.
(٢) الثريا: مجموعة من النجوم. الشعرى: كَوْكَب نيِّر يطلع عند شِدةِ الحرِّ.

• ومنه قولُ المتنبي:

فالعُـرْبُ مِنـه مـع الكُـدْرِيِّ طائـرةٌ  ***  والرومُ طائرةٌ منه مع الحَجَلِ[1]

فهـو يقـرر خـوفَ العَـرَبِ والعَجَـم مـن سـيف الدولـة، وجَعَلَهـم كالطـير في سرعـة هَرَبِهـا وخِفَّـةِ جَرْيِهـا فَرَقًـا منـه وخوفًـا مـن بأسِـه، وذَكَـرَ طائريـن (الكـدري، الحجـل)؛ وناسـبَ بـين الكُـدري والعـرب؛ لأنـه مـن طـير السَّـهل، والعـربُ بلادُهـا المفـاوز، وناسـبَ بـين الحَجَـل والـروم؛ لأنها أكثـر مـا تـأوي إلى الأمـواه وشـطوط الأنهـار، وهـي كثـيرةٌ في بـلاد الـرُّوم؛ فلأجـل هـذه المناسـبة والتزامهـا ضَـمَّ كلَّ واحـدٍ إلى مـا يَليـق بـه ويُناسـبه.

فقـد راعَـى أبـو الطيـب ضَـمَّ النظـير إلى نظـيره، والمعنـى يصـحُّ عـلى ذِكـر الحَجَـل في جانـب العَـرب، وذِكـر الكُـدري في جانـب الـروم، لكنـه أراد المناسـبة وذِكـرَ مـا يلائـم كُلٍّ؛ لأنَّ ذلـك ممـا يسـتوقف النظـرَ ويسـتدعي التأمـلَ، فتكثـر المعـاني والفوائـد.

• ومـن هـذا الـضرب نـوعٌ يُسـمَّى (تشـابه الأطـراف)، وهـو: أن يُختَـمَ الـكلامُ بـما يناسـب أولَـه في المعنـى.

ويكثـر في فواصـل القـرآن الكريـم، ومـن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعـام: ١٠٣]؛ فاسـمُ الله (اللطيـف) يناسـبُ قولَـه سـبحانه: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، فاللُّطفُ فيه معنى الدقة والخفاء.

كـما أنَّ اسـم الله (الخبـير) يناسـب قولَـه: ﴿وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾، فإنـه سـبحانه وإنْ خَفِـيَ عـن إدراك ذوي الأبصـار؛ فإنـه مُطلـعٌ عليهـم، عليـمٌ بأحوالهـم.

• ومنـه قولـه تعـالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧﴾ [المائـدة: ٣٧]؛ فآخـرُ الآيـة يناسـب أولَهـا، فمعنـى أنهـم لا يخرجـون مـن النـار أنَّهـم مقيمـون فيهـا، ومخلَّـدون في العـذاب.

---

(١) الكُدري: ضرب من القَطَا كَدِرُ اللون. والحَجَل: طائر على قدر الحمام، كالقطا أحمر المنقار والرجلين. وقيل: إن مساكنها الجبال. والمعنى: إن أعداءه يعتصمون منه بما غَمُضَ من الرمال وبَعُدَ من المَهَامِهِ والقِفَار، وهناك يستقر القطا ويأمن ويسكن، وكذلك الرّوم تعتصم منه بالأوعار وقُنَنِ الجبال، وتلك مواضع الحجل ومساكنها، فالعرب هاربة منه مع القطا في البراري والقفار، والروم هاربة منه في الجبال مع الحجل.

• والتناسب بين نهايات الآيات القرآنية وأوائلها قد يكون ظاهرًا واضحًا، كما سبق، وقد يخفى ويَدِقُّ، ويحتاج تأمُّلًا ونظَرًا، مثل قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨]؛ فقد خُتمت الآية بقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وقد تقدَّم ما يُوهِمُ الختمَ بقوله: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، لكن بقدرٍ من التأمُّل يُفهَم سِرُّ الختم بما ذُكِر؛ وذلك أنَّ المُحَدَّثَ عنهم عُصاةٌ يستحقون العقوبة، والغفرانُ لمن يستحق العقوبةَ إنما يكون من العزيز، وهو القاهر الغالب الذي لا يُعترَضُ على أمره.

ثم لـمَّا تبيَّن أنَّ المغفرة للمذنب إنما تكون من العزيز الغالب؛ ناسبَ زيادة الحكيم، دفعًا لِما يُتوهم من أنَّ العفوَ خالٍ عن الحكمة، فذُكِرَ (الحكيم) إشارةً إلى أنَّ فِعْلَه سبحانه ذلك لحكمة وسِرٍّ[1].

الثاني: أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن.

• ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه: ١١٨-١١٩]؛ فقد يُظَنُّ في بادئ النظر أنَّ حُسنَ التناسب يقتضي أن يُجمَعَ بين (ألا تجوع ولا تظمأ)، وبين (لا تَعرَى ولا تضحى)؛ لكنَّ التدبُّرَ في الذكر الحكيم، وما بُني عليه النظم الكريم، يوقفنا على بعض أسرار ائتلاف المعاني في الآيتين.

ويظهر التناسب في الآية الأولى من جهة أنَّ الجُوعَ خُلوُّ باطن الجسم من الطعام، والعُريَ خُلوُّ ظاهر الجسم من اللباس، كما أنَّ الظمأ يُورث حرارةَ الباطن، والبروزَ للشمس يُورث حرارةَ الظاهر.

(١) البحر المحيط: ٤/ ٦٦-٦٧، التحرير والتنوير: ٧/ ١١٧.

## بلاغة مراعاة النظير

تتركز بلاغة هذا الأسلوب في مقدرته على تحقيق التناسب بين أجزاء الكلام، من ناحية اللفظ والمعنى، فتتلاءم الألفاظ، وتتواءم المعاني، ويُضمُّ النظيرُ إلى النظير، كي يخرج الكلامُ مترابطًا محكمًا.

وقد أدرك العربُ قديمًا قيمة مراعاة النظير، وأن يكون الكلام متناسبًا، لا تنافر بين عناصره، وعدُّوا ذلك من مقاييس المفاضلة بين الشعراء، فشبهوا الشِّعر الذي لا تأتلف أجزاؤه ببَعْرِ الكبش، ويروي الجاحظُ في ذلك قولَ أبي البيداء الرياحي:

وشِعرٍ كبَعْرِ الكَبْشِ فَرَّقَ بينه ** لِسانُ دَعِيٍّ في القريضِ دخيلُ

فيذم الشاعرُ شعرًا غيرَ متلاحم الأجزاء، ويشبهه ببَعْرِ الكبش، وذهب بهذا إلى أنَّ بَعْرَ الكبشِ يقع متفرقًا غيرَ مؤتلفٍ ولا متجاور، وكذلك حروفُ الكلام وأجزاءُ البيت من الشِّعر التي ليس بينها تناسب.

### شكل يوضح أقسام مراعاة النظير



# ملخص الدرس

**تعريف مراعاة النظير:**

أنْ يُجمَعَ في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضادِّ.

**أقسام مراعاة النظير:**

**أولًا:** تناسب اللفظ مع المعنى.

**ثانيًا:** تناسب اللفظ مع اللفظ.

**ثالثًا:** تناسب المعنى مع المعنى، وهو ضربان:

١- أن يشتمل الكلام على معنًى يصح معه معنيان، أحدُهما ملائمٌ بحسب نظرٍ دقيقٍ، والآخرُ ليس كذلك، فيُقرَنُ بالملائم.

٢- أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن.

**بلاغة مراعاة النظير:**

تحقيق التناسب بين أجزاء الكلام بضم النظير إلى النظير؛ ليخرج الكلام مترابطًا محكمًا.

## إثراءات

يُعنَى مراعاةُ النظير: بدراسة طُرُقِ تحقيقِ الائتلافِ بين أجزاء الكلام، من ناحية اللفظ والمعنى.

- المناسبة في (مراعاة النظير) تحصل بغير التضاد.

-قد تجتمع الأقسام الثلاثة لمراعاة النظير في كلامٍ واحدٍ.

- تشابه الأطراف: هو أن يُختمَ الكلامُ بما يناسبُ أولَه في المعنى.

- الإتيان بالمتناظرات في الكلام يتطلب ثروةً لغويةً، وثقافةً عامة في جميع العلوم والفنون.

-المناسبة في هذا الباب قد تُلمَحُ بأدنى نظر، وخاصة فيما بين الألفاظ، وقد تتطلبُ مزيدًا من النظر والتأمُّل، وخاصة فيما بين المعاني.

- يفيد مراعاة النظير في استقصاءِ المعنى، وتمامِ الصورة، ونقلِ الفكرة واضحةً جليةً، خاليةً من التنافر والتفكك.

-مراعاة النظير من أهم المقاييس النقدية التي تفيد في الحكم بالتناسب أو عدمه.

-إذا اجتمعت الألفاظ المتناظرة مع الصورة البيانية؛ زادت درجةُ الحُسن والتخييل.

- مراعاةُ النظير وتناسبُ الكلام دليلُ تجانسِ الفِكر والحِسِّ.

## تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عرف مراعاة النظير لغة واصطلاحًا.

٢ – ما الذي تفيده عبارة (لا بالتضاد) في تعريف مراعاة النظير؟

٣ – وضح المناسبة بين معنى مراعاة النظير في اللغة والاصطلاح.

٤ – ما أقسام مراعاة النظير؟ وما المقصود بكل منها؟

٥ – ما المقصود بـ (تشابه الأطراف)؟ مثِّل له بمثال يوضحه.

س٢ : بيِّن مراعاة النظير ونوعه فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾.

٢ – قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

٣ – قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾.

٤ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾.

٥ – قال الشاعر: كأنَّ الثُّريَّا عُلِّقَتْ في جَبينِهِ ** وفي خَدِّهِ الشِّعرَى وفي وَجْهِهِ البَدْرُ

٦ – قال البحتري: كَالقِسِيِّ المُعَطَّفَاتِ بَلِ الأسْـ ** ـهُمِ مَبْرِيَّةً بَلِ الْأَوتَارِ

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – اللفظ غير المناسب لما يصاحبه فيما يأتي هو ..... ( طبق – ملعقة – نظارة ).

٢ – من أقسام مراعاة النظير تناسب اللفظ مع .....( المخاطب – المعنى – المتكلم ).

٣ – الملاءمة بين معنيين تفتقر إلى ...... ( نظرٍ دقيقٍ – إحساس – تَوَقُّع ).

٤ – أن يُختَمَ الكلامُ بما يناسب أولَه في المعنى يسمى تشابه .. (الكلام – الأطراف – الموضوع).

٥ – التناسب بين نهايات الآيات القرآنية وأوائلها يدركه ..... ( القارئ – الحافظ – المتأمل ).

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- يهتم مراعاة النظير بدراسة طرق ائتلاف الكلام لفظًا ومعنى. ( )

٢- ائتلاف الكلام له طريق واحد هو مراعاة النظير. ( )

٣- (يُجمَع في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه) أخرجت التضاد والمقابلة. ( )

٤- تناسب اللفظ مع اللفظ بأن يكون اللفظان من واد واحد وبينهما مناسبة. ( )

٥- اختيار الوصف الأكثر ملاءمة نوع من تناسب المعنى مع المعنى. ( )

٦- تناسب اللفظ مع المعنى؛ أي نأتي بلفظين بينهما تناسب وعلاقة. ( )

س٥: أكمل بما تراه مناسبًا:

١- مما يحقق الائتلاف بين الكلام ........................ و ........................

٢- أقسام مراعاة النظير ثلاثة: ١- ............ ٢- .......... ٣- ....................

٣- تناسب المعنى مع المعنى يأتي على ضربين هما: ١- ............... ٢- ..............

٤- أن يُختَمَ الكلامُ بما يناسب أولَه في المعنى يسمى ..............................

٥- تتضح بلاغة أسلوب مراعاة النظير في مقدرته على تحقيق .......... بين أجزاء الكلام.

س٦: علل:

١- قال تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ ولم يقل: (فتوبوا إلى ربكم).

٢- خُتِمَت الآية الكريمة ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ بالاسمين الكريمين ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ دون غيرهما.

٣- خُتِمَت الآية الكريمة ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ بقوله: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾.

س٧: قارن بين:

- التناسب في مراعاة النظير من جهة، وفي الطباق والمقابلة من جهة أخرى.

## الأنشطة

نشاط:

استخرج بعض الآيات القرآنية الكريمة، ووضح ما فيها من مراعاة النظير.

# الدرس الرابع التورية

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يُعرِّف التورية.
- يذكر أركانَ التورية.
- يُعدِّد أقسامَ التورية.
- يُفَرِّق بين أقسام التورية.
- يستنبط موقعَ التورية من الشواهد المختلفة.
- يمثل للتورية من الشعر الفصيح.
- يشرح بلاغةَ التورية ومقاماتِها.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ التوريةَ من حيث: تعريفُها، وأركانها، وأقسامها، وبلاغتها.

## شرح الدرس:

### تعريف التورية:

لغة: السَّترُ والخفاءُ، يُقال: وَرَّى الخبرَ، أي سَتَرَهُ وأظهرَ غيرَه.

واصطلاحًا: أن يُطلَق لفظٌ له معنيان، قريبٌ وبعيدٌ، ويُرادُ البعيدُ منهما لقرينةٍ خفية.

شرح التعريف: التورية فنٌّ بديعيٌّ لطيفٌ، يدلُّ على اقتدار المتكلم في تصريف الألفاظ، وتصرُّفِه في المعاني؛ ولذا كانت من أشهر المحسنات المعنوية.

### لفظٌ له معنيان:

وتحصل التورية بلفظٍ له معنيان، أحدهما قريبٌ والآخر بعيدٌ؛ أي: إلى فهم السامع؛ فالمعنى الذي يَرِدُ في الخاطر أولًا هو القريب، وما يَرِدُ ثانيًا هو البعيدُ.

والذي يحدد قُربَ المعنى وبُعدَه هو كثرةُ استعمال اللفظ في ذلك المعنى، أو قلةُ استعماله فيه؛ فالمعنى القريبُ هو ما يَكثُر استعمالُ اللفظ فيه، والمعنى البعيدُ هو ما يقلُّ استعمال اللفظ فيه.

### المعنى المراد في التورية:

والمرادُ في التورية هو المعنى البعيدُ، المستترُ والمتواري في المعنى القريب. وبذلك تتضح المناسبة بين معنى التورية في اللغة والاصطلاح؛ فالمتكلم هنا يُظهر معنًى قريبًا غيرَ مراد، ويَسترُ خلفه المعنى البعيدَ المرادَ.

### القرينة الخفية:

يُشترط في التورية قرينةٌ خفيةٌ تدلُّ على أنَّ المرادَ هو المعنى البعيدُ، واشتراطُ القرينة لإفهام المخاطب المعنى المراد، فإذا فُقدت لم يُفهَم إلا المعنى القريب، وخرج اللفظُ عن التورية.

كما يُشترطُ في القرينة أن تكون خفية؛ كي يذهبَ وَهْمُ المخاطب –قبلَ التأمُّلِ– إلى إرادة المعنى القريب، فلو كانت القرينةُ واضحةً لم يكن اللفظُ توريةً؛ لعدم سَترِ المعنى القريب للبعيد.

**أركان التورية:** للتورية أربعة أركان تقوم عليها، هي:

١- اللفظ الحامل للمعنيين.

٢- المعنى القريب (المُوَرَّى به)، وهو الساتر للمعنى البعيد.

٣- المعنى البعيد (المُوَرَّى عنه)، وهو المستور المرادُ.

٤- القرينة الخفية.

ومثال التورية قول ابن عبد الظاهر[1]:

شُكـرًا لِنَسْـمَـةِ أرضِكم ** كـم بَلَّغـتْ عَنِّي تَحِيَّـةْ
لا غـرْوَ أنْ حَفِظَتْ أحَـا ** دِيثَ الهَـوَى فَهْـيَ الذَّكِيَّـةْ

يثني الشاعر على نسمات تلك الأرض الطيبة التي بلَّغت تحيته لأحبابه، ولا عجب في ذلك؛ فقد حفظت أحاديث الهوى، فكان لها مقدرة التبليغ.

وبيانُ التورية وأركانها في قوله كالآتي:

١-لفظ التورية قوله: (الذكية).

٢-المعنى القريب: العقل والذكاء وسرعة الفطنة، مِن ذَكا يَذكُو ذَكاءً فهو ذَكِيٌّ.

٣-المعنى البعيد: شِدةُ طِيبِ تلك النسمات، وسُطوعُ رائحتِها العَطِرَة، مِن ذَكَا الرِّيحُ؛ أي: شدتُها مِن طِيبٍ أو نَتْنٍ.

٤-القرينة خفية حالية؛ إذ لا يوجد في البيت ما يَصرف المعنى إلى الرائحة الطيبة، خاصة مع وجود ما يُرشِّح ويُقوِّي المعنى القريبَ، وهو قوله: (حفظت أحاديث الهوى).

وتلاحظ -عزيزي الطالب- أنَّ إدراكَ المعنى البعيد لا يكون إلا بعد شيء من التأمُّل والتفكُّر، طال أو قَصُرَ.

---

(١) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي المصري، الكاتب الناظم الناثر، شيخ أهل الترسُّل، كان بارع الكتابة، وكان ذا مروءة وعصبية، تولى ديوان الإنشاء في عهد الملك الظاهر بيبرس، ومن آثاره تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، ولد سنة عشرين وستمائة، وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

## أقسام التورية:

للتوريـة ثلاثـة أقسـام باعتبـار ذِكـر مـا يلائـم المعنـى القريـبَ أو البعيـدَ، أو عـدمِ ذِكـر شيء مـن ذلك، وهـي كالآتي:

أولًا: التوريـة المجـردة: وهـي التـي لم يُذكَـر فيهـا مـا يلائـم المعنـى القريـبَ أو البعيـدَ، أو اشـتملت عـلى ملائـمٍ لـكلٍّ منهـما.

وسُـميت مجـردة؛ لتجرُّدِهـا عـمَّا يُرشـحُ خفاءَهـا، وهـذا واضـحٌ في عـدم ذِكـر لازمٍ وملائـمٍ للمعنيـين. أمـا وجـهُ التسـمية باعتبـار ذِكـر مـا يلائـم المعنيـين ولازمِهـما؛ فيتمثـل في أنَّ ذِكـرَ ملائـمٍ للمعنـى البعيـد يُظهـر المـرادَ، فيَنتفـي تقويـةُ الخفـاء؛ لأنَّ اللازمـين تَعارَضَـا وتكافـآ؛ فتُعـد في المجـرَّدة.

- ومثال ما لم يُذكَر فيها ما يلائم المعنييْن، قولُ ابن عبد الظاهر يصف واديًا:

وبطحـاءَ مِن وادٍ يروقُـكَ حُسـنُه *** ولا سِـيمـا إنْ جَـادَ غيـثٌ مُبكِّـرُ
به الفضلُ يبدو والربيعُ وكم غـدا *** به العيشُ يَحيى وهْـوَ لا شـكَّ جعفرُ

فموطـن التوريـة في قولـه: (الفضـل، الربيـع، يحيـى، جعفـر)، والمعنـى القريـب غـيرُ المـراد كبـارُ رجـال البرامكـة الذيـن كانـت لهـم منزلـة في الدولـة العباسـية، أمـا المعنـى البعيـد المـرادُ؛ فـإنَّ (الفضـل) يُـراد بـه الزيـادة، و(الربيـع) يُـراد بـه فصـلٌ مـن فصـول السـنة، و(يحيـى) بمعنـى يعيـش، و(جعفـر) هـو النهـر، والتوريـة مجـردة لعـدم اقترانهـا بـما يلائـم المعنيـين.

- ومثال المجردة التي ذُكر فيها ما يلائم المعنييْن، قولُ البحتري:

ووراءَ تسـديةِ الوشـاحِ مليَّـةٌ *** بالـحُسـنِ تَملُـحُ في القلوب وتَعذُبُ

فموضـع التوريـة قولـه: (تملـح)، والمعنـى القريـبُ أن يكـون الفعـلُ مـن الملوحـة، ويلائمـه قولـه (تعـذُب)، والمعنـى البعيـد المـراد أن يكـون الفعـلُ مـن الملاحـة بمعنـى الـحُسن والجـمال، ويلائمـه قولـه: (مليـة بالحسـن)؛ وبذلـك تكـون التوريـة مجـردةً لذِكـر مـا يلائـم المعنيـين.

● ومثلُ قولِ السيوطي في رثاء "غصون" أمِّ أولادِه:

يـا مَـنْ رآني بالهُمـومِ مُطـوَّقًـا *** وظللتُ مِن فقدِي غُصونًا في شُجـونِ
تَلومُنـي في عِظَـمِ نَوْحِـي والبُـكا *** شـأنُ المُطَّــوَّقِ أنْ ينـوحَ على غصونِ

موضـعُ التوريـة كلمـة (غصـون) في نهايـة البيـت الثـاني، والمعنـى القريـبُ هـو غصـون الأشـجار، ويناسـبه قولـه: (المُطـوَّق) وهـو الطائـر الـذي لـه طَـوقٌ سـوادُه في بيـاض كالحَـمام، والمعنـى البعيـدُ المـرادُ هـو اسـمُ المـرأة المَرثيَّـة، ويناسـبه قولـه: (فقـدي غصونًـا، عِظَـم نَوحـي والبـكا)، وبذلـك يتعـارضُ اللازمـان، فتكـون التوريـة مجـردة.

ثانيًا: التورية المرشحة: وهي التي ذُكِر معها ما يلائمُ المعنى القريبَ.

والترشـيحُ بمعنـى التقويـة، وسُـمِّيت مرشـحة؛ لأنَّ ذِكـرَ ملائـمٍ للمعنـى القريـب يَزيـد مـن خفـاء المعنـى البعيـدِ المُـرادِ، وخفـاءُ المعنـى المقصـودِ هـو غايـةُ هـذا الأسـلوب، وكلـما ازداد المقصـودُ خفـاءً ازدادت التوريـةُ حُسـنًا.

● ومثالها قولُ أحمد شوقي في رثاء الأديب الكبير مصطفى لطفي المنفلوطي:

يا مُرسِلَ النَّظَراتِ في الدنيا وما *** فيهـا عـلى ضَجَـرٍ وضِيـقِ ذِراعِ
ومُرقـرقَ العَـبَراتِ تَجري رِقـةً *** للعـــالَمِ الباكـي مـن الأوجَــاعِ

فموطـن التوريـة في البيـت الأول قولـه: (النظـرات)، والمعنـى القريـبُ أن يكـون بمعنـى النَّظَـر والرؤيـة وتأمُّـل الـشيء بالعيـن، والمعنـى البعيـد هـو (كتـاب النظـرات) للمنفلوطـي، وقـد ذُكِـر مـا يلائـم المعنـى القريـبَ، وهـو قولـه: (مرسـل)؛ ممَّـا قـوَّى الخفـاءَ، فكانـت التوريـة مرشـحة.

وموطـن التوريـة في البيـت الثـاني قولـه: (العَـبَرات)، والمعنـى القريـبُ أن يكـون بمعنـى الدَّمْـع، والمعنـى البعيـدُ هـو (كتـاب العَـبَرات) للمنفلوطـي، وقـد ذُكِـر مـا يلائـم المعنـى القريـبَ، وهـو قولـه: (مرقـرق، تجـري رقـةً، الباكـي)، ممَّـا قـوَّى الخفـاءَ، فكانـت التوريـة مرشـحة.

● ومنها قول سراج الدين الورَّاق:

أَصُونُ أديمَ وجهي عن أنـاسٍ *** لقــاءُ المـوتِ عندهـمُ الأديـبُ
ورَبُّ الشِّعـرِ عنـدهمُ بَغيضٌ *** ولــو وَافى بـه لهُــمُ حَبيـبُ

فموطـن التوريـة لفـظ (حبيـب)، والمعنـى القريـبُ هـو المحبـوبُ، والمعنـى البعيـدُ المـرادُ هـو اسـمُ الشـاعر المشـهور (أبـو تمـام حبيـب بـن أوس الطائـي)، وقـد ذُكِـر مـا يلائـمُ المعنـى القريـبَ، وهـو قولـه: (بغيـض)؛ فالتوريـة مرشـحة.

- ومنها قول نصير الدين الحَمَّامِيِّ[1]:

أبيــاتُ شِعــركَ كالقُصُــورِ ولا قُصُــورَ بهــا يَعُــوق ** ومن العجــائبِ لفظُهــا حُــرٌّ ومعنــاها رقيــق

فالتورية في كلمة (رقيق)، والمعنى القريب هو العبدُ المملوك، والمعنى البعيدُ هو رقة المعاني ودقتها، وقد ذُكِر ما يلائم المعنى القريبَ، وهو قوله: (حُرّ)؛ فزاد خفاءَ المعنى البعيدَ المرادَ، فالتورية مرشحة.

ثالثًا: التورية المبيَّنة: وهي التي ذُكِرَ معها ما يلائمُ المعنى البعيدَ.

وسُمِّيت بذلك؛ لأنَّ المعنى البعيدَ قد بان وظهرَ بذكر ملائِمِه ولازِمِه.

- ومثالُها قولُ ابن سَنَاءِ الـمُـلْك:

أمَا والله لولا خَوفُ سُخطِك ** لَهَــان عَليَّ ما ألقَى بِرَهْطِكْ
مَلكتُ الخَافقَيْنِ فتِهتُ عُجْبًا ** وليس هُما سوَى قلبي وقُرْطِكْ

موضع التورية لفظ (الخافقين)، والمعنى القريبُ هو المشرق والمغرب، والمعنى البعيدُ المرادُ هو (قلبه وقُرط محبوبته)، وقد بيَّنه بالنص عليه في نهاية البيت.

- ومثل قول الشاعر:

وكم عينٍ صَرَفناهَا فكانت ** مُساعدةً على نَيْلِ المُرادِ

موضع التورية قوله: (عين)، والمعنى القريب عين الجارحة، ولم يُذكَر ما يلائمه، أما المعنى البعيد المرادُ فهو الذهب[2]، وقد ذُكر ما يلائمه، وهو قوله: (صرفناها)، فبان المرادُ باللفظ.

(١) هو نصير بن أحمد بن علي المَنَاوِيّ المصريّ الحمامي ولد سنة ٦٦٩هـ، نظم الشعر ففاق فيه مع عاميته، وكان يرتزق باكتراء الحمامات، وكان أديبًا كيِّس الأخلاق، قعدت معه التورية وجادت، ورأست على كلام غيره وسادت، معانيه بليغة وألفاظه فصيحة، مات في المحرم سنة ثمان وسبعمائة.
(٢) في لسان العرب: العين: النَّقدُ، والدينارُ، والذَّهبُ عامةً.

## بلاغة التورية

التورية فنٌّ بديع يقوم على الإيهامِ والتخييلِ الحَسَنِ، وتحريكِ نشاطِ السامعِ ويقظتِه، ومتى ما أتت التوريةُ عفوًا دون تكلفٍ كان لها موقعٌ لطيفٌ وتفننٌ وإمتاعٌ، بامتلاك تصريف الألفاظ والاقتدارِ على المعاني.

وكانت خواطرُ المتقدمين من الشعراء بمعزل عن نظم التورية، فلم تقع في كلامهم إلا عفوًا من غير قصدٍ؛ وذلك لمَيْلِهم إلى الفطرة في التعبير، دون تعمقٍ في التفكير، أو إيغالٍ في التخييل.

ثم كثرت التوريةُ في شعر المتأخرين، الذين اتجهوا نحو الصنعة والإكثار من المحسنات البديعية، وتَبارَوْا في هذا اللون من البديع، فكان منه البليغُ الجيد، والمعيبُ الرديء.

ويمكن إجمال بلاغة التورية في النقاط الآتية:

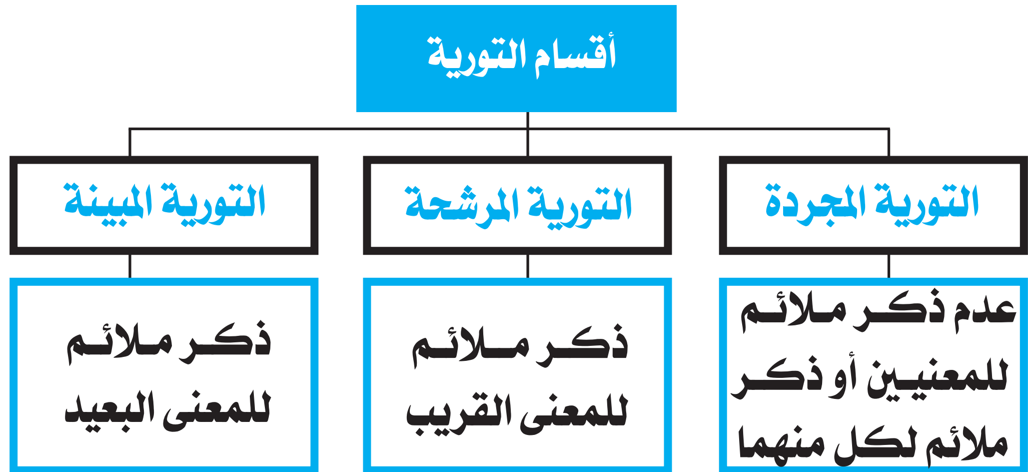
١- تُعين التوريةُ المتكلمَ والأديبَ على امتلاك سمع المخاطب، وتنشيطِ ذهنه وإيقاظِه للتلقي؛ كي يَصلَ إلى المعنى البعيد المراد، فيستقر في قلبه، وتحصل له لذة تنتفي عند فهم المعنى بدون طلبٍ ومشقةٍ، يقول الإمام عبد القاهر: "ومِن المركوزِ في الطَّبع أنَّ الشيءَ إذا نِيلَ بعدَ الطلبِ له أو الاشتياقِ إليه، ومعاناةِ الحنينِ نحوَه، كان نَيْلُه أحلَى، وبالمَزِيَّةِ أولَى، فكان موقعُه من النفسِ أجلَّ وألطفَ، وكانت به أضَنَّ وأَشْغَفَ"[1].

٢- تدل التورية على مقدرة المتكلم على تصريف الألفاظ وإيراد المعاني، والتفنن في ذِكر ما يلائم كلَّ معنى.

٣- تحسُن التورية في مقامات الكناية عن المطالب، والغزل العفيف، ومسامرات الأصحاب، والسخرية ممن يُخشَى ويُتَّقَى شرُّه.

---

(١) أسرار البلاغة ص ١٣٩.




## ملخص الدرس

التورية: أن يُطلَق لفظٌ له معنيان، قريبٌ وبعيدٌ، ويُرادُ البعيدُ منهما لقرينةٍ خفية.

أركان التورية: للتورية أربعة أركان تقوم عليها، هي:

١- اللفظ الحامل للمعنيين.

٢- المعنى القريب (المُوَرَّى به)، وهو الساتر للمعنى البعيد.

٣- المعنى البعيد (المُوَرَّى عنه)، وهو المستور المرادُ.

٤- القرينة الخفية.

أقسام التورية:

أولًا: التورية المجردة: وهي التي لم يُذكَر فيها ما يلائم المعنى القريبَ أو البعيدَ، أو اشتملت على ملائمٍ لكلٍّ منهما.

ثانيًا: التورية المرشحة: وهي التي ذُكِر معها ما يلائمُ المعنى القريبَ.

ثالثًا: التورية المبيَّنة: وهي التي ذُكِرَ معها ما يلائمُ المعنى البعيدَ.

# إثراءات

- التورية: من المحسنات المعنوية التي تتطلب تأمُّلًا وفطنةً.

- تقل التوريـة في القـرآن الكريـم، ومـا ورد فيـه خرجـه بعـضُ العلـماء عـلى وجـوهٍ أخـرى غـيرِ التوريـة؛ لأنَّ مـا في التوريـة مـن خفـاء وإيهـام لا يتسـق مـع بيـان القـرآن.

- الذي يحدد قُربَ المعنى وبُعدَه هو كثرةُ استعمال اللفظ في ذلك المعنى، أو قلةُ استعماله فيه.

- يُشـترطُ في قرينـة التوريـة: أن تكـون خفيـةً؛ كـي يَذهـبَ وَهْـمُ المخاطـب - قبـلَ التأمُّـلِ - إلى إرادة المعنـى القريـب، فلـو كانـت القرينـةُ واضحـةً لم يكـن اللفـظُ توريـةً؛ لعـدم سَـترِ المعنـى القريـب للبعيـد.

- إذا أتت التوريةُ عفوًا دون تكلفٍ؛ كان لها موقعٌ لطيفٌ وتفننٌ وإمتاعٌ.

- ندرت التورية: في أشعار المتقدمين، ولم تأتِ في كلامهم إلا عفوًا، لَمِيلِهم إلى الفطرة في التعبير.

- كثـرت التوريـة: في شـعر المتأخريـن، الذيـن اتجهـوا نحـو الصنعـة والإكثـار مـن المحسـنات البديعية، وتَبـارَوْا في هـذا اللـون مـن البديع.

- تعـين التوريـةُ المتكلـمَ والأديـبَ عـلى تنشـيط ذهـن المخاطـب وإيقاظِـه للتلقـي؛ كـي يصـل إلى المعنـى البعيـد المـراد، فيسـتقر في قلبـه، بعـد معانـاة طلبـه.

- تحسُـن التوريـة: في مقامـات الكنايـة عـن المطالـب، والغـزل العفيـف، ومسـامرات الأصحـاب، والسـخرية مِمَّـن يُخشَـى ويُتَّقَـى شرُّه.

# تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عَرِّف التورية لغة واصطلاحًا.

٢- اذكر مثالًا للتورية ووضح من خلاله أركانها.

٣- اذكر أقسام التورية، مع التمثيل.

٤- ما ضابط التورية المجردة؟ ولِمَ سميت بهذا الاسم؟

٥- ما ضابط التورية المرشحة؟ ولِمَ سميت بهذا الاسم؟

٦- ما ضابط التورية المبينة؟ ولِمَ سميت بهذا الاسم؟

س٢: بيِّن التورية، ونوعها، وأركانها فيما يلي:

١- قال الشاعر: شُكرًا لِنَسْمَةِ أرضِكم ** كم بَلَّغت عَنِّي تَحِيَّة
لا غَرْوَ أنْ حَفِظَتْ أحا ** ديثَ الهَوى فَهْيَ الذَّكِيَّة

٢- قال الشاعر: وبطحاءَ مِن وادٍ يروقُكَ حُسنُه ** ولا سِيما إنْ جادَ غيثٌ مُبكرُ
به الفضلُ يبدو والربيعُ وكم غدا ** به العيشُ يَحيى وهْوَ لا شكَّ جعفرُ

٣- قال الشاعر: ووراءَ تسديةِ الوشاحِ مليَّةٌ ** بالحُسنِ تَمْلُحُ في القلوب وتَعذُبُ

٤- قال الشاعر: وكم عينٍ صَرَفناهَا ** فكانت مُساعدةً على نَيْلِ المُرادِ

٥- قال الشاعر: أقولُ وقد شنّوا إلى الحربِ غارةً ** دعوني فإني آكلُ العيشَ بالجُبْنِ

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- التورية لفظ له معنيان أحدهما بعيد والآخر قريب إلى فهم ....( المتكلم – السامع – الأديب).

٢- المرادُ في التورية هو المعنى ......... ( البعيد – القريب – الظاهر ).

٣- إذا فُقدت القرينة لم يكن اللفظُ توريةً، ولم يُفهَم إلا المعنى .... ( البعيد – القريب – الظاهر ).

٤- كثرت التوريةُ في شعر .........(المتقدمين – الأمويين - المتأخرين).

س٤ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- الذي يحدد قُربَ المعنى وبُعدَه هو ذوق المتكلم. ( )

٢- يُشترط في التورية قرينةٌ خفيةٌ تدلُّ على أنَّ المرادَ هو المعنى البعيدُ. ( )

٣- كثرت التورية في شعر الأمويين. ( )

٤- كانت خواطرُ المتقدمين من الشعراء بمعزل عن نظم التورية. ( )

٥- لا تحسُن التورية في مقامات الكناية عن المطالب والغزل. ( )

س٥ : أكمل بما تراه مناسبًا:

١- التورية فنٌّ بديعيٌّ لطيفٌ، يدلُّ على اقتدار المتكلم في ........ .

٢- المعنى القريبُ للفظ هو ما .... استعمالُ اللفظ فيه، والمعنى البعيدُ هو ما ..... استعمال اللفظ فيه.

٣- يُشترط في التورية ........ تدلُّ على أنَّ المرادَ هو المعنى البعيد.

س٦ : علل:

١- تكاد لا توجد التورية لدى الشعراء المتقدمين.

٢- تسمية التورية المجردة، والمرشحة، والمبينة، بهذا الاسم.

س٧: قارن بين:

أقسام التورية الثلاثة من حيث ذكر الملائم.

# الدرس الخامس: المبالغة

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يُعرِّف المبالغة.
- يشرح مقصود المبالغة.
- يذكر أقسامَ المبالغة.
- يفهم شروط قبول الغلو.
- يفرق بين صور المبالغة المختلفة.
- يعدد شواهدَ للمبالغة بصورها المختلفة.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ المبالغة، ومقصودَها، وأقسامَها، وشروطَ قبول الغلوِّ.

## شرح الدرس:

### تعريف المبالغة:

في اللغة: يُقال: بَالغَ يُبالِغُ مُبالغةً؛ إذا اجتهدَ في الأَمر.

في اصطلاح البلاغيين: أن يُدَّعَى لوصفٍ بلوغُه في الشدة أو الضعف حَدًّا مستحيلًا أو مستبعَدًا؛ لئلا يُظَنَّ أنه غيرُ مُتناهٍ في الشدة أو الضعف[1].

شرح التعريف: تقوم المبالغة على ادعاء المتكلم بلوغَ المعنى أقصى غاياته، وأبعدَ نهاياته، حيث لا يَرضى بأقرب مراتبِه، وأدنى منازلِه، فيبالغ في الصفة أو المعنى المُثبت، من ناحية الشدة أو الضعف، حتى يبلغ به حدًّا مستحيلًا أو مستبعدًا يقرب من المُحال.

مثالُ النهاية في الشدة قولُ حسان بن ثابت رضي الله عنه:

ولو وُزِنتْ رَضوَى بحِلمِ سَرَاتِنا *** لَمَالَ برضوَى حِلمُنا ويَلَمْلَمِ

حيث بلغ النهاية في وصفهم بشدة الحِلم، حتى إنَّ جبل رَضوَى لو وُزن بحِلم أشرافهم، لَرَجحتْ كِفةُ حِلمهم، وخَفَّت كِفَّةُ جَبَلَيْ رضوى ويلملم.

ومثالُ النهاية في الضعف قولُ المتنبي:

كفى بجِسمي نُحولًا أنني رجلٌ *** لولا مُخاطبتِي إياكَ لم تَرَنِي

حيث بلغ النهاية في وصف جسمه بشدة الضعف والنحول، وبالغ في الصفة حتى انتهى

(١) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٧٥.

إلى حَـدٍّ مسـتحيلٍ، ادعـى فيـه أنـه لا يمكـن رؤيتُـه لـولا حديثـه إلى النـاس، فتهتـدي العينُ بإرشـاد السـمع إلى مكانه.

**مقصود المبالغة:**

أشـار التعريـف إلى العلـة الحاملـة للبليـغ عـلى بنـاء المعنـى عـلى المبالغـة في قولـه: "لئـلا يظـن أنـه غـير متنـاه في الشـدة أو الضعـف"؛ فالمقصـودُ في المبالغـة بيـانُ أنَّ الوصـف بلـغ الغايـة في الشـدة أو الضعـف.

ولذلـك نـرى المتكلـم هنـا يذكـر حـالًا مـن الأحـوال لـو وقـف عليهـا لأجـزأه ذلـك في غرضه الـذي قصـده؛ لكنـه لا يقـف حتـى يزيـد في معنـى مـا ذكـره مـن تلـك الحـال مـا يكـون أبلـغَ فيـما قصـد لـه، وذلـك مثـل قـول عمـرو بـن الأهتـم التغلبـي:

ونُكـرِمُ جـارَنا مـا دام فينـا ** ونُتبعُـه الكـرامةَ حيـث مـالا

فإكرامُهـم للجـار مـا دام فيهـم مـن الأخـلاق الجميلـة الموصوفـة، وإتباعُهـم إيـاه الكرامـةَ حيـث كان مـن المبالغـة في الجميـل.

**أقسام المبالغة:**

تنحصر صُور المبالغة في ثلاثة أقسام، هي: التبليغ، الإغراق، الغُلوُّ.

أولًا: التبليغ: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا وعادةً.

وسُـمِّي بذلـك أخـذًا مـن قولـهم: بَلـغَ الفـارسُ إذا مَـدَّ يـدَه بالعَنـان ليـزداد الفـرسُ في الجَـري. وهـو مناسـبٌ للمعنـى الاصطلاحـي في كـون الوصـف المُدَّعَـى ممكنًـا عقـلًا وعـادةً؛ لأنَّ فيـه مجردَ الزيـادة عـلى المقـدار المتوسـط.

ومثال التبليغ قولُ امرئ القيس يصف مهارةَ فرسِه وخِفَّتَه:

فعَـادَى عِـدَاءً بـين ثَـورٍ ونَعجَـةٍ ** دِرَاكًا ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ[1]

فقد ادعى الشاعرُ أنَّ فرسه قد أدرك ثورًا ونعجة، فصرعهما في شوط واحد، دون أن تلحقه مشقة، أو تظهر عليه علامات التعب والإعياء، حتى إنه لم يعرق، أو لم يُصِبْهُ وسخٌ يقتضي الغسلَ.

وعُـدَّ ذلـك مبالغـةً؛ لأنَّ وجـودَ تلـك الحالـة في الفـرس في غايـة النـدور، وهـذا الوصـفُ المُدَّعَـى للفـرس ممكـنٌ عقـلًا وعـادةً، فهـو تبليـغ.

(١) عادى: العِداء: الموالاة بين الصيدين، يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد. ثور: الذكر من بقر الوحش. نعجة: الأنثى من بقر الوحش. دراكًا: لحاق الفرس الصيد وإتباع بعضه بعضًا في القتل، وهو من أدرك إذا لحق، وأدرك هذا بهذا أي أتبعه إياه. لم ينضح: لم يرشح. فيغسل: مجزوم عطفًا على لم ينضح.

ومثل ذلك قولُ أبي الطيب المتنبي:

وأصرَعُ أيَّ الوَحشِ قَفَّيْتُه به ** وأنـزِلُ عنه مِثلَهُ حينَ أركبُ

فقد ادعى أنَّ فرسه بلغ الغاية في القوة والمهارة، فهو يدرك به جميعَ أنواع الصيد الوحشي، فيصرعها ويطرحها أرضًا، ويظل الفرس بعد ذلك في قمة نشاطه وقوته، محتفظًا برشاقته وحيويته التي كان عليها قبل أن يركبه، وهذا أمرٌ ممكنٌ عقلًا وعادةً.

ثانيًا: الإغراق: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا لا عادةً.

وسُمِّي بذلك أخذًا من أغرقَ الفرسُ إذا استوفى الحَدَّ في جَريه، وهو مناسب للمعنى الاصطلاحي، من كون الوصف المُدَّعَى ممكنًا عقلًا لا عادةً؛ لأنه بلغ فيه إلى حدِّ الاستغراق، حيث خرج عن المعتاد.

ومثاله قولُ عمرو بن الأهتم التغلبي[1]:

ونُكرِمُ جارَنا ما دام فينا ** ونُتبِعُه الكرامةَ حيث مالا

فقد ادعى أنهم يكرمون الجار في مقامه لديهم، وفي كونه مع غيرهم وارتحاله عنهم إلى أي مكان، ولا شك أنَّ إكرامَ الجار وإتباعَه الكرامة وبَعثَها في أثَرِهِ وإبلاغَها إياه؛ ممكنٌ عقلًا، محالٌ عادةً؛ لانطباع النفوس على الشح، وعدمِ مراعاة غير المكافأة.

ومثال الإغراق أيضًا قولُ امرئ القيس:

مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ ** مِنَ الذَّرِّ فوقَ الإِتْبِ منها لَأَثَّرا[2]

فقد ادعى بلوغ تلك المرأة في الرقة والنعومة مبلغًا عجيبًا؛ حتى إنَّ أضعفَ نملة لو مرَّت فوق قميصها لتركت أثرًا على جلدها، وهذا الادعاءُ ممكنٌ عقلًا لا عادةً.

ثالثًا: الغُلُوّ: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه غيرَ ممكن عقلًا ولا عادةً.

وسُمِّي بذلك أخذًا من غلا في الشيء إذا تجاوز الحَدَّ فيه، وهو مناسبٌ للمعنى الاصطلاحي، من كون الوصف المُدعى غير ممكن عقلا وعادة؛ لتجاوزه حَدَّ الاستحالة العادية إلى الاستحالة العقلية.

---

(١) ينظر: الصناعتين لأبي هلال العسكري: ٣٦٦، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢/ ٢٦١.
(٢) محول: أتى عليه حَوْلٌ من مولده. الذَّرُّ: صِغارُ النَّمل، واحدتُه ذَرَّةٌ. الإتب من الثياب: ما قصر فَنَصَفَ الساقَ، أو قميص غير مخيط الجانبين، أو قميص بغير كُمَّيْن، والجمع آتابٌ وإِتابٌ.

ومثاله قول أبي نواس في الخليفة هارون الرشيد:

وأَخَفتَ أهلَ الشِّركِ حتى إنه ** لَتَخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

يقرر الشاعرُ أنَّ الخليفة أدخل الرعبَ في قلوب المشركين، حتى استولى عليهم، وتمكن منهم، وهذا أمر ممكنٌ إلى هذا الحد، لكنه لم يتوقف عند ذلك، بل بالغ في إخافته أهلَ الشرك، حتى صَيَّره تخافه النُّطَفُ التي لم توجَد أصلًا، أو لم يوجَد إنسانُها بعدُ، وهذا محالٌ؛ لأنَّ شرطَ الخوف عقلًا الحياةُ، فيستحيل الخوفُ من الموجود بدونها، فضلًا عن خوف المعدوم؛ فهذه المبالغة من قبيل الغلوِّ؛ لأنَّ الوصف المدعى غير ممكن عقلًا وعادة.

ومثله قوله في الرشيد أيضًا:

فلا يَتَعَذَّرنَّ عليك عَفوٌ ** وَسِعتَ به جميعَ العالمينا

وهذا إنما هو عفوُ الله سبحانه، لا عفوُ الرشيد.

ومثله قوله في مدح الأمين:

يا ناقُ لا تَسْأمِي أو تَبلغِي رجلًا ** تقبيلُ راحتِه والرُّكنِ سِيَّانِ

ومثله قول محمد بن هانئ الأندلسي يمدح المعز لدين الله الفاطمي:

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ ** فاحكم فأنت الواحد القهَّارُ

وكأنما أنتَ النبيُّ محمدٌ ** وكأنما أنصارُك الأنصارُ

أنت الذي كانت تبشرنا به ** في كُتْبِها الأحبارُ والأخبارُ

فإنَّ فيه غُلوًّا مردودًا ومرفوضًا؛ لأنه وصل حدَّ الكفر بالله تعالى، حيث خلع الشاعرُ على الممدوح صفاتِ الألوهية، التي لا تكون إلا للمولى سبحانه وتعالى، وكذلك التشبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبالتبشير به.

ومثله قوله فيه أيضًا:

وعلمتَ من مكنون عِلمِ الله ما ** لم يُؤتِ جبريلًا وميكائيلا

فهو غلوٌّ مردود؛ لادِّعائه عِلمَ الغيب.

وديوانُ ابن هانئ مليء بالغلو في المديح والإفراط المؤدي إلى الكفر، ولولا ذلك لكان من أحسن الدواوين؛ فليس من المغاربة مَن هو في طبقته.

ومن الغلوِّ المردود قولُ المتنبي:

لـو كان علمُـك بالإله مُقَسَّـمًا ** في النـاس مـا بَعَـثَ الإلهُ رسـولا

أو كان لفظُكَ فيهم ما أَنزلَ الـ ** ـقـرآنَ والتـوراةَ والإنجـيلا

### شروط قبول الغُلـوِّ:

جميـع الشـواهد السـابقة في الغلـو مـردودة وغـيرُ مقبولـة؛ لأنَّ أصحابَهـا أسـندوا إلى المخلوقـين صفـاتِ الخالـق جَـلَّ شـأنُه، أو اسـتهانوا بشـعائر الديـن.

لكـن البلاغيـين لم يضيقـوا عـلى الشـعراء في الادِّعـاء والتخييـل الـذي يُبنَـى عليـه الشـعرُ؛ فوضعوا شروطًـا لقبـول هـذا النـوع مـن المبالغـة، ومتـى تحقـق أحدُهـا في الـكلام كان حَسـنًا ومقبـولًا، وهـذه الـشروط هـي:

١ -أن يشـتمل الغلـوُّ عـلى مـا يقربـه إلى الصحـة؛ كلفـظ: يـكاد، ولـو، ولـولا، وقـد، وإنْ، وأدوات التشـبيه...؛ وذلـك لأنَّ في هـذه الألفـاظ ونحوهـا عـدمَ التصريـح بوقـوع ذلـك المحـال. مثـل قولـه تعـالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٌۚ﴾ [النـور:٣٥]؛ فـإنَّ إضـاءة الزيـت بنفسـه دون إشـعال النـار أمـرٌ مسـتحيلٌ عقـلًا وعـادةً، لكـن الإتيـان بالفعـل (يـكاد) -وهـو مـن أفعـال المقاربـة- أفـاد أنَّ المُحـال لم يقـع، ولكـن قَـرُبَ مـن الوقـوع مبالغـةً؛ ومـن ثـم قُبِـل الغلـوُّ.

ومثل قول ابن حمديس الصقلي يصف فرسَه بالسرعة:

ويـكادُ يَخرجُ سُرعةً مِن ظِلِّـهِ ** لـو كان يَرغـبُ في فِـرَاقِ رَفِيـقِ

أراد أنـه يَقـرب أنْ يُفـارق ظِلَّـهُ عنـد جَرْيِـهِ، ومـا يَمنعـه عـن المفارقـة إلا أنَّ ظِلَّـهُ رفيـقٌ لـه، ومـن شِـيَمِهِ ألا يُفـارقَ حَميمَـه ورفيقَـه، فالوصـف المُدَّعَـى هـو خـروج الفـرس مـن ظلـه، للدلالـة عـلى شـدة سرعتـه، وهـذا غلـوٌّ لأنـه أمـرٌ غـير ممكـن عقـلًا وعـادةً، لكـن الشـاعر أراد أن يُقبَـلَ وصفُـه وادعـاؤُه، فقرنـه بلفـظ (يـكاد) التـي جعلـت المعنـى مقبـولًا.

ومثل قول زهير بن أبي سُلمى في بني سنان:

لـو كان يَقعُدُ فوق الشـمس مِـن كَرَمٍ ** قـومٌ بأولهـم أو مجدِهـم قَعَدُوا

فالوصـفُ المُدَّعَـى مـن قعودهـم عـلى الشـمس بسـبب كَرَمِهـم ومَجدِهـم أمـرٌ غـيرُ ممكـنٍ عقـلًا وعـادةً؛ فهـو غلـوٌّ، لكـن دخـول لفـظ (لـو) أفـاد امتنـاعَ قعـود القـوم فـوق الشـمس، وبذلـك صُرف المعنـى إلى الحقيقـة، وقُلـبَ مـن الامتنـاع إلى الإمـكان، وبَلـغَ الشـاعرُ مـا أراد مـن الإفـراط، وبَنـى كلامَـه عـلى الصحـة.

٢-أن يتضمن نوعًا حَسنًا من التخييل، مثل قول المتنبي:

عَقَدَتْ سَنابكُها عليها عِثْـيَرًا *** لـو تَبتغِي عَنَقًـا عليـه لَأمْكَنـا[١]

يبالـغ الشـاعرُ هنـا في سرعـة تلـك الخيـول، حتـى بلـغ مـن ذلـك أنهـا أثـارت غبـارًا كثيفًـا تراكـم فـوق الـرءوس، وأصبـح كالأرض في الهـواء، لـو أرادت الخيـل أن تسير عليـه سـيرًا سريعًا لأمكنهـا ذلـك، وهـذا غلـوٌّ ممتنـعٌ عقـلًا وعـادةً، لكنـه مقبـولٌ لتضمنـه تخييـلًا حَسـنًا، ثـم دخـول لفـظ (لـو) الـذي أفـاد امتنـاعَ ذلـك، وصَرْفَـهُ إلى الحقيقـة.

ومنه قول القاضي الأَرَّجاني في وصف طول الليل:

يُخَيَّلُ لِي أنْ سُـمِّرَ الشُّـهْبُ في الدُّجَى *** وشُـدَّتْ بأهـدابٍ إليهِـنَّ أجفانِي

حيـث تخيـل أنَّ الشُّـهب قـد شُـدَّت بمسـامير في ظـلام الليـل، فهـي لا تتحـرك، ثـم شُـدَّت أجفانُـه بأهدابـه إلى هـذه الشُّـهُب، فهـي لا تغتمـض ولا تتحـرك أيضًـا، وهـذا معنًـى ممتنـعٌ عقـلًا وعـادةً، لكنـه مقبـولٌ لمـا فيـه مـن تخييـل حَسَـنٍ، وكذلـك اقترانُـه بلفـظ (يُخيـل) الـذي قربـه إلى الصحـة.

٣-أن يخـرج مخـرج الهـزل والخلاعـة والفكاهـة، ويكثـر في مجالـس الأنـس والمسـامرة، ومـا يكـون للتضاحـك، وعـدم المبـالاة بـما يُؤتَـى مـن منكـر أو غـيره، مثـل قـول الشـاعر:

أسكرُ بالأمسِ إنْ عَزمتُ على الشْـ *** ـشُـربِ غـدًا، إنَّ ذا من العَجَبِ

يصـور الشـاعرُ شـغفَه بالـشرب ويبالـغ فيـه، فيدعـي أنَّ شـغفَه بالـشرب أوصلـه إلى حالـة أنـه يَسـكر بالأمـس، إنْ عَـزم عـلى الـشرب غـدًا، ولا شـك أنَّ هـذا محـالٌ وغـيرُ ممكـن عقـلًا وعـادةً؛ لِمـا فيـه مـن تقـدُّم المعلـول عـلى علتـه، لكنـه لَمَّـا أتـى بالـكلام عـلى سـبيل الهَـزل، أي لمجـرد تحسـين المجالـس، والتضاحـكِ عـلى سـبيل الخلاعـة، أي عـدم مبالاتـه بقبيـح يُنهـى عنـه؛ كان ذلـك الغلـوُّ مقبـولًا؛ لأنَّ مـا يوجـبُ التضاحـكَ مـن المحـال، لا يُعـدُّ صاحبُـه موصوفًـا بنقيصـة الكـذب عُرفًـا.

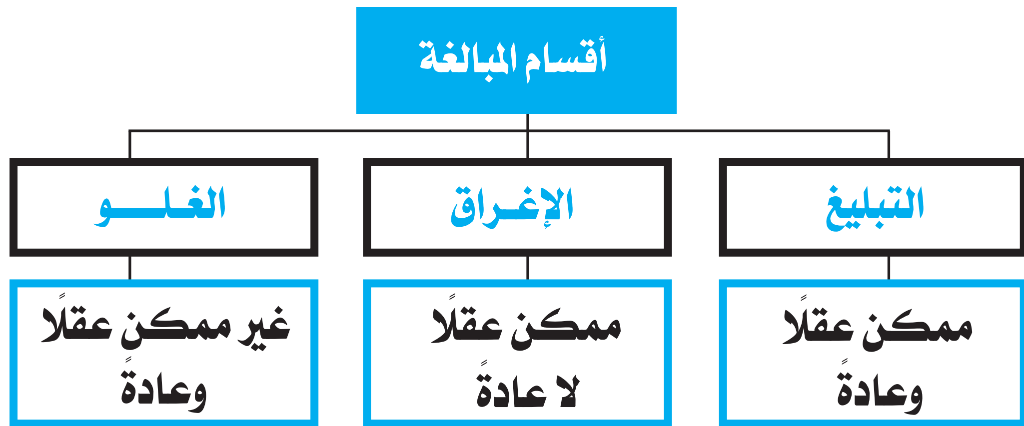
---

(١) السنابك: جمع سُنبُك، وهو طَرَفُ الحافر وجانباه من قُدُمٍ. العِثْيَـر: الغُبار الساطع. العَنَقُ: ضربٌ من السير، وهو أن يباعد الفرسُ بين خطاه، ويتوسع في جريه.

س: لماذا قيَّد الخطيبُ القزويني المبالغة بالمقبولة؟

عَـدَّ الخطيـب المبالغـة مـن المحسـنات المعنويـة؛ لكنـه قيدهـا بقولـه: (المقبولـة)؛ وذلـك لأنَّ المبالغـة المـردودة لا تكـون مـن المحسـنات، كـما سـبق في (الغلـوّ) الـذي يكـون الوصـفُ المُدَّعَـى فيـه غـيرَ ممكـنٍ عقـلًا ولا عـادة، ولم يشـتمل عـلى مـا يجعلـه مقبـولًا.

## شكل توضيحي لأقسام المبالغة



## ملخص الدرس

المبالغة: هي أن يُدَّعَى لوصفٍ بلوغُه في الشدة أو الضعف حَـدًّا مستـحيلًا أو مستبعَدًا؛ لئلا يُظَنَّ أنه غيرُ مُتناهٍ في الشدة أو الضعف.

أقسام المبالغة:

١-التبليغ: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا وعادةً.

٢-الإغراق: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا لا عادةً.

٣-الغلو: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه غيرَ ممكنٍ عقلًا ولا عادةً.

شروط قبول الغلو:

١-أن يشتمل على ما يقربه إلى الصحة، كلفظ: يكاد، لو، لولا، قد، إنْ، أدوات التشبيه.

٢-أن يتضمن نوعًا حَسَنًا من التخييل.

٣-أن يخرج مخرج الهزل والخلاعة والفكاهة.

## تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عرف المبالغة لغة واصطلاحًا.

٢ – ما مقصود بالمبالغة؟

٣ – اذكر أقسام المبالغة، مع التمثيل لكل قسم.

٤ – ما شروط قبول الغُلُوِّ؟

س٢ : بين المبالغة ونوعها فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾.

٢ – قال الشاعر: ونُكــرِمُ جــارَنا ما دام فينا *** ونُتبعُه الكــرامــةَ حيث مالا

٣ – قال الشاعر: فعَادَى عِداءً بين ثَورٍ ونَعجَةٍ *** دِرَاكًا ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ

٤ – قال الشاعر: وأَخَفتَ أهلَ الشِّركِ حتى إنه *** لَتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

٥ – قال الشاعر: عَقَدَتْ سَنابكُها عليها عِثْيَرًا *** لو تَبتغِي عَنَقًا عليه لَأمْكنَا

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – الوصف المدعى فيه ممكن عقلًا لا عادة هو ...... (التبليغ – الإغراق – الغلو).

٢ – الوصف المدعى فيه غير ممكن عقلًا ولا عادة هو.....(التبليغ – الإغراق – الغلو).

٣ – الوصف المدعى فيه ممكن عقلًا وعادة هو ...... (التبليغ – الإغراق – الغلو).

٤ – مما يجعل الغلو مقبولًا لفظ ........... ( أظن – يكاد – يتوهم).

س٤ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ – تقوم المبالغة على ادعاء المتكلم بلوغَ المعنى أقصى غاياته. ( )

٢ – يبالغ الأديب في الصفة أو المعنى المُثبت، من ناحية الشدة لا الضعف. ( )

٣ – سُمِّي التبليغ بذلك أخذًا من قولهم: بَلَغَ الفارسُ إذا وصل إلى وجهته. ( )

٤- ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه غيرَ ممكن عقلًا ولا عادةً يسمى الغلو. ( )

٥- ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا لا عادةً يسمى التبليغ. ( )

٦- مما يجعل الغلو مقبولًا لفظ "لو". ( )

س٥: أكمل بما تراه مناسبًا:

١- هـي أن يُدَّعَى لـ ........ بلوغُه في ............ أو ............... حَـدًّا مستحيلًا أو مستبعَدًا؛ لئلا يُظَنَّ أنه غيرُ مُتناهٍ في الشدة أو الضعف.

٢- يشترط لقبول الغلو أن يشتمل على ما يقربه إلى ........... كلفظ: ....... وأن يتضمن نوعًا من ............ ، وأن يخرج مخرج ...........

س٦: علل:

١- تسمية (التبليغ) بهذا الاسم؟

٢- تسمية (الإغراق) بهذا الاسم؟

٣- تسمية (الغُلُوّ) بهذا الاسم؟

٤- تقييد الخطيب القزويني المبالغة بالمقبولة.

س٧: قارن بين:

أنواع المبالغة، مع التمثيل لكل نوع بما يوضحه.

س٨: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١- مبالغة فيها غلو مقبول.

٢- مبالغة نوعها تبليغ.

٣- مبالغة نوعها إغراق.

س٩: حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا وعادةً.

٢- وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا لا عادةً.

٣- وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه غيرَ ممكن عقلًا ولا عادةً.

# الدرس السادس: حسن التعليل

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يُعرِّف حُسْنَ التعليل.
- يفهم شروط حسن التعليل.
- يذكر أقسامَ حسن التعليل.
- يفرق بين حسن التعليل وما يُلحَقُ به.
- يعدد شواهدَ لحسن التعليل بأقسامه المختلفة.
- يشرح بلاغة حسن التعليل.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ حُسْنِ التعليل، وشروطَه، وأقسامَه، وما يُلحَق به، وبلاغتَه.

## شرح الدرس:

تعريف حسن التعليل عند البلاغيين: هو أن يُدَّعى لوصفٍ عِلةٌ مناسبةٌ له باعتبارٍ لطيفٍ غيرِ حقيقيٍّ[1].

شرح التعريف: هذا الأسلوب قائمٌ على الادِّعاء والتخييل، شأن المبالغة التي يُدَّعَى فيها بلوغ الوصف حَدًّا مستحيلًا أو مستبعَدًا؛ فيجتمع الأسلوبان في الادعاء وعدم التحقيق، ويفترقان في أنَّ الادعاءَ في المبالغة متعلِّقٌ بدرجة الوصف شدةً وضعفًا، أما الادعاءُ في حسن التعليل فهو متعلقٌ بإثبات علة تخييلية للوصف.

فالمتكلم هنا يَدَّعي للوصف علةً خياليةً غيرَ العلةِ الحقيقية، فلا يُعدُّ من حسن التعليل ما أُتِي له بعلة حقيقية، مثل: قاتل فلانٌ أعداءَه لدَفْعِ ضَرَرِهم؛ فإنَّ دَفعَ الضرر علةٌ حقيقية لمقاتلة الأعداء.

وقوله: (أن يُدَّعَى) أي أن يُثبَتَ بحسب الدعوى، لا بحسب الواقع والحقيقة؛ لأنَّ الأسلوب مبنيٌّ على الخيال والادعاء.

ومثال حُسن التعليل قولُ ابن المعتز:

قالت كَبِرْتَ وشِبْتَ، قلتُ لها: ** هذا غُبارُ وَقَائِعِ الدَّهرِ

فالوصف هو الكِبَرُ والشَّيْبُ، والعِلة المُدَّعاة أنه غبار وقائع الدهر، وهي علة خيالية مناسبة لطيفة.

---

(١) ينظر الإيضاح للقزويني: ٢٧٧.

## أقسام حسن التعليل:

ينقسم حسن التعليل باعتبار الوصف المعَلَّل أربعة أقسام:

أولًا: أن يكون الوصف ثابتًا ولا تظهر له في العادة علة غير العلة المُدَّعاة.

فالوصف هنا ثابتٌ وموجودٌ، لكن لا تظهر له علة حقيقية عادة، مثل قول أبي تمام:

لا تُنكرِي عَطَلَ الكريمِ من الغِنَى ❊ فالسَّيلُ حربٌ للمكان العالي

يتعرض الشاعر هنا لقضيةٍ شغلت الشعراءَ طويلًا، وهي فقرُ كثيرٍ من أهل الشرف والكرم، وعدمُ إصابة الغِنى لهم، وهذا وصفٌ ثابتٌ وظاهرٌ في الوجود في كل العصور، لكن لا تظهر له -في العادة- علةٌ، فالتمس الشاعرُ له علةً على سبيل القياس التخييلي؛ حيث شبه الكريمَ بالمكان العالي الذي لا يصل إليه السيلُ، أو يصل إليه لكنه لا يستقر عليه؛ فكذلك كريمُ القوم، لا يصل إليه الغِنى، أو يصل إليه لكنه لا يستقر بين يديه؛ لأنه ذو مكانة رفيعة عالية، فكما أن العلوَّ هوسببُ حرمان المكان العالي من السيل؛ كذلك علوُّ قدرِ الكريم هو المانعُ له من الغِنى، الذي هو كالسيل في حاجة الناس إليه، وهذه علة مناسبة لطيفة خيالية، زادت المعنى تأكيدًا ومبالغة[1].

ومثال هذا القسم أيضًا قول المتنبي:

لم تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وإنما ❊ حُمَّتْ به فَصَبِيبُها الرُّحَضَاءُ[2]

الوصفُ الثابتُ هنا هو نزول المطر من السحاب، وهو وصفٌ لا تظهر له في العادة علة، بعيدًا عن العلة العلمية لظاهرة المطر، فأثبت الشاعرُ لهذا الوصف علةً خيالية، تتمثل في أن نزول المطر من السحاب لم يكن إلا نتيجة الحُمَّى التي أصابته بسبب غيرته من عطاء الممدوح وعظيمِ كرمِه، فلم تقدر على محاكاته، وهذا المطرُ النازل هو عَرَقُ تلك الحُمَّى، وهذه علة خيالية لطيفة، أفادت المدحَ مبالغةً.

ومن بلاغة النظم القصر بإنما؛ حيث قصر أبو الطيب هذا الوصفَ على تلك العلة، فارتقى في التخييل والادِّعاء، وكأن تلك العلة المُدَّعاة هي العلة الحقيقية الثابتة؛ لأنَّ موضوعَ (إنما) أنْ تجيء لخبرٍ لا يجهله المخاطب، ولا يَدفع صحتَه، أو لِمَا يُنزَّل هذه المنزلة؛ للتنبيه إلى أنَّ المعنى صار في حُكم الظاهر المعلوم الذي لا يُنكَر ولا يُدفعُ ولا يَخفى.

---

(١) ينظر: مباحث في وجوه تحسين الكلام، د. رفعت إسماعيل السوداني، ص١٢٩.
(٢) لم تحك: لم تشابه. النائل: العطاء. صبيبها: المطر. الرحضاء: العرق من أثر الحُمَّى.

ثانيًا: أن يكون الوصف ثابتًا وتظهر له في العادة علة، ويُدَّعَى له علة أخرى خيالية.

فالأديبُ في هـذا القسـم يسـتبعد –صراحـةً أو ضمنـًا– هـذه العلـةَ الظاهـرةَ في العـادة، ويـأتي بعلـة أدبيـة خياليـة طريفـة، تناسـب الغـرضَ الـذي يقصـد إليـه.

مثل قول المتنبي:

مـا بِهِ قَتْـــلُ أعَـــادِيهِ ولكنْ ** يَتَّقِي إخـلافَ ما تَرجُـو الذئـابُ

يقـرر الشـاعرُ أنْ ليـس بالممـدوح حَنَـقٌ وغيـظٌ أو خـوفٌ أوجـب قتـلَ أعدائـه، فـما كان قتلُـه لهـم ليشـفي غيظَـه أو ليسـتريح مِـن ترقُّـبِ مَضرَّتهـم، وهـذه هـي العلـة الحقيقيـة التـي تظهـر في العـادة لهـذا الوصـف مـن قتـل الأعـداء، لكـن الشـاعر أثبـت علـة أخـرى خياليـة، وهـي أنَّ طبيعة الكـرم قـد غلبـت عـلى الممـدوح، ومحبتُـه أن يُصـدِّق رجـاءَ الراجـين بَعَثَتْـهُ عـلى قتـل أعدائـه، لِما عُلـم أنـه كلـما غـدا للحـرب غـدت الذئـابُ تتوقـع أن يتسـع عليهـا الـرزقُ مِـن قتلاهـم؛ لأنـه عوَّدهـا إطعـامَ لحـومِ الأعـداء، فلـم يَـرضَ بخيبـة رجائهـم، لغلبـة طبـع الكـرم عليـه، فصـار يقتـل الأعـداء لتكميـل رجـاء الذئـاب، وهـذه علـة خياليـة لطيفـة، أدت إلى مبالغـة الوصـف بالجـود، كـما تضمنـت المبالغـةَ في وصفـه بالشـجاعة[١].

ومثاله أيضًا قولُ الشاعر:

أتتنـــي تؤنبنـــي بالبكـــا ** فأهـــلًا بهـــا وبتأنيبهـا

تقـــول وفي قولهـــا حِشـمةٌ ** أتبكـي بعـينٍ تَـراني بهـا

فقلـتُ إذا استحسـنتْ غيرَكُـم ** أمـرتُ الدمـوعَ بتأديبهـا

فالوصـفُ الثابـت هـو دمـعُ العـين، وعلتـه الظاهـرة في العـادة هـو الحُـزن مـن فـراق الأحبة وهجرانهـم، أو نـزول مكـروه، أو وقـوع ألم وضرر ونحـو ذلـك مما يوجـب البـكاءَ، لكـن الشـاعر ذكـر علـة خياليـة، وهـي أنـه يـؤدب عينيـه بالدمـوع عقابًـا لهـا عـلى استحسـانها غـير المحبـوب، وهـي علـة تأتلـف مـع بنـاء الغـزل عـلى التهالـك في الصَّبابـة والإفـراطِ في الوَجْـدِ واللَّوعَـةِ.

(١) ينظر: الإيضاح: ٦/ ٦٩، المطول:٤٣٧، شروح التلخيص: ٤/ ٣٧٧-٣٧٨.

ثالثًا: أن يكون الوصفُ غيرَ ثابتٍ وأُريدَ إثباتُه وهو ممكنٌ، ويُدَّعَى له علةٌ خيالية.

مثل قول مسلم بن الوليد:

يا وَاشِيـــيًا حَسُنتْ فينا إسَاءَتُهُ ** نَجَّى حِذارُكَ إنساني مِنَ الغَرَقِ [1]

إنَّ استحسان إساءة الواشي أمرٌ غير واقع عادةً، فهو وصفٌ غيرُ ثابت، لكن الشاعر جعله ممكنًا، ولمَّا خالفَ عادةَ الناس في ذلك عقَّبه بعلة خيالية، وهي أنَّ حِذاره من الواشي جعله يَتقي كيدَه ومكرَه، فحَمى بذلك إنسانَ عينه من الغَرق في الدمع.

ومما زاد البيتَ حُسنًا في بابه بناءُ الوصف على الطباق بين (حسنت، إساءته)، وقد حقق الطباق مفارقةً باجتماع الضدين على محلٍّ واحدٍ، حيث حكم على الوشاية بالإحسان والإساءة معًا؛ مما شوَّق إلى معرفة العلة، وقيَّد هذا الوصف بقوله: (فينا)، كي لا يخرج إلى العموم، ثم بَنى العلةَ على ما يُلحَق بالطباق؛ وذلك بين (نجى، الغرق) فالغرق يستلزم الهلاك، وهو ضدُّ النجاة.

ومنه قول الآخر:

عِداتِي لهم فَضْلٌ عَليَّ ومِنَّةٌ ** فلا أذهبَ الرحمنُ عني الأعَادِيَا

هُمُ بحثوا عن زَلَّتِي فاجتنبتُها ** وهُمْ نافسوني فاكتسبتُ المَعاليَا

هنا وصفان غيرُ ثابتين، وهما الاعترافُ بفضل الأعداء في قوله: (عداتي لهم فضلٌ...)، ثم الدعاء بألَّا يُذهِبَ اللهُ –تعالى– عنه أعداءَه في قوله: (فلا أذهب الرحمن عني الأعاديا)، فهما حكمان غيرُ متحققين في الواقع؛ لامتناعهما عادةً، لكنهما ممكنان عقلًا؛ فأثبتهما الشاعرُ في البيت الأول، ثم ذكر لهما علةً خياليةً في البيت الثاني؛ وهي أنهم سببُ اجتنابه الزلاتِ واكتسابِه المعالي، لـمَّا تتبعوا عوراتِه ونافسوه الشرفَ والمجدَ، فاستحقوا هذا الوصفَ وهذا الحكمَ.

(١) الواشي: الساعي بالكلام بين الناس على وجه الإفساد. حذارك: أي حذاري إياك، فهو من إضافة المصدر إلى مفعوله. إنساني: يعني إنسان العين أي ناظرها وهو سوادها، وسُمي بذلك لأنَّ الإنسان يتراءى فيه.

رابعًا: أن يكون الوصف غيرَ ثابتٍ وأُريدَ إثباتُه وهو غيرُ ممكن، ويُدَّعَى له علةٌ خيالية.

ومثال ذلك قول الشاعر:

لـو لم تَكُـنْ نِيَّـةُ الجَـوزَاءِ خِدمتَـه ** لَمَا رأيتَ عليها عِقْدَ مُنتطِقِ [1]

معنى البيت أنَّ الجوزاء على ارتفاعها لها عَزمٌ ونيةٌ لخدمة الممدوح، ومن أجل ذلك انتطقت، أي شدت النطاقَ (الحِزام) تهيُّؤًا لخدمته، فرؤية النطاق دليلٌ على النية، فالوصفُ غيرُ الثابت هو نية الجوزاء خدمة الممدوح، وهو غير ثابت وغير ممكن، فأراد الشاعرُ إثباتَه، وادَّعى له علة خيالية لطيفة وهي رؤية الجوزاء منتطقةً، وهذا دليل استعدادها لخدمة الممدوح.

## بلاغة حسن التعليل

١ – إذا كان جوهرُ الشعرِ والأساسُ الذي يُبنَى عليه هو التخييلَ؛ فإنَّ حُسنَ التعليل من أكثر الأساليب تحقيقًا للتخييل؛ لأنه قائمٌ على الادِّعاء، فيَنتقلُ فيه الأديبُ من عالَم الحقيقة إلى عالَم أرحبَ وأوسعَ، نَرَى فيه المعاني مرتبطةً بغير أسبابها الحقيقية.

٢ – يبعث حُسنُ التعليل على التأمل والتفكير، مما يَستدعي حضورَ المتلقي وشدةَ انتباهِه.

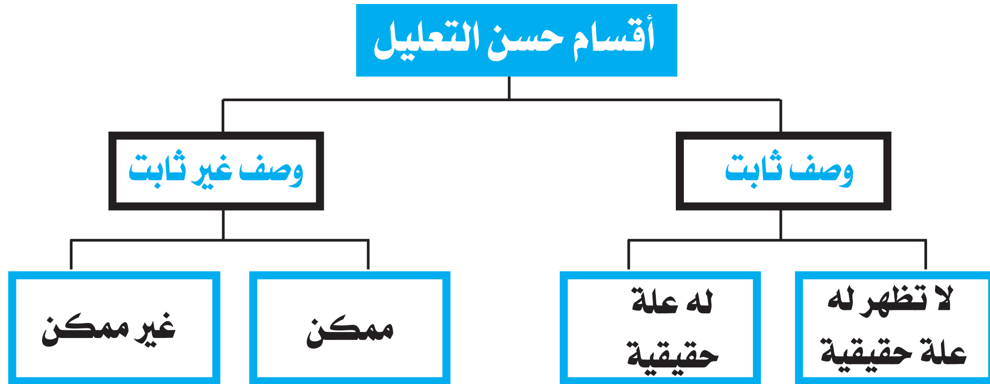
٣ – يفيد حُسنُ التعليل في ابتكار صُوَرٍ بيانيةٍ جديدةٍ، فيَنأى عن الصُّوَر القديمةِ، التي أذهبَ رونقَها طولُ الاستخدام، فيعدُّ هذا الأسلوبُ دليلَ قدرةِ الأديبِ على الإبداع والتجديد.

٤ – يعدُّ حُسنُ التعليل صورةً مِن صُوَر الإقناع البلاغي؛ حيث يُريك ما ليس بواقعٍ متخيَّلًا كالصحيح الواقع، ويَحتال لذلك بعلةٍ مُدَّعاةٍ، واحتجاجٍ مُخيَّل، وقياسٍ فيه صناعةٌ لطيفةٌ، ونظرٌ دقيقٌ.

٥ – لهذا الأسلوب موقعٌ بارزٌ في الخدعة والدعابة والتظرُّف والتفكُّه.

(١) الجوزاء: برج فلكي حوله نجوم تسمى نطاق الجوزاء. منتطق: الانتطاق هو شَدُّ الوسط بالمِنطقة، والمِنطقة: ما يُشَدُّ على الوسط، وقد يكون مُرَصَّعًا بالجواهر حتى يكون كعِقْدٍ خالص من الدُّرِّ.

## شكل توضيحي لأقسام حسن التعليل




## ملخص الدرس

حسن التعليل: هو أن يُدَّعى لوصفٍ عِلةٌ مناسبةٌ له باعتبارٍ لطيفٍ غيرِ حقيقيٍّ.

أقسام حسن التعليل:

أولًا: أن يكون الوصف ثابتًا ولا تظهر له في العادة علة غير العلة المُدَّعاة.

ثانيًا: أن يكون الوصف ثابتًا وتظهر له في العادة علة، ويُدَّعَى له علة أخرى خيالية.

ثالثًا: أن يكون الوصف غيرَ ثابتٍ وأُريدَ إثباتُه وهو ممكنٌ، ويُدَّعَى له علةٌ خيالية.

رابعًا: أن يكون الوصف غيرَ ثابتٍ وأُريدَ إثباتُه وهو غيرُ ممكنٍ، ويُدَّعَى له علةٌ خيالية.

## إثراءات

-يُعَدُّ ابنُ سنان الخفاجي أولَ مَن تنبه لهذا الفن البديعي، وأطلق عليه اسم (الاستدلال بالتعليل)، في كتابه «سر الفصاحة».

-تناول الإمامُ عبد القاهر هذا الأسلوبَ وشواهدَه أثناء دراسته (المعاني التخييلية) في كتابه «أسرار البلاغة».

-قد يتعانق حسنُ التعليل مع التشبيه في كثير من الشواهد، فيُعطَى الأولُ شَبَهًا من الحق، ورونقًا من الصدق.

-لا يقع حسن التعليل في القرآن الكريم؛ لأنَّ كلامَ الله تعالى- حقيقةٌ وصِدقٌ، وحُسنُ التعليل مبنيٌّ على الادعاء والتخييل.

-يندر هذا اللون في شعر القدماء؛ لعدم إغراقهم في الخيال.

## تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عرِّف حسن التعليل عند البلاغيين؟

٢ – وضِّح أقسام حسن التعليل باعتبار الوصف المعلَّل، مع التمثيل.

٣ – ما أوجه بلاغة حسن التعليل؟

س٢ : بيِّن حسن التعليل ونوعه في الأبيات التالية:

١ – لا تُنكرِي عَطَلَ الكريمِ من الغِنَى ❊ فالسَّيلُ حربٌ للمكان العالي

٢ – لم تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وإنما ❊ حُمَّتْ به فَصَبِيبُها الرُّحَضَاءُ

٣ – ما بِهِ قَتْلُ أعَادِيهِ ولكنْ ❊ يَتَّقِي إخلافَ ما تَرجُو الذئابُ

٤ – يا وَاشِيًا حَسُنتْ فينا إسَاءَتُهُ ❊ نَجَّى حِذارُكَ إنساني مِنَ الغَرَقِ

٥ – لو لم تَكُنْ نِيَّةُ الجَوزَاءِ خِدمتَه ❊ لَمَا رأيتَ عليها عِقْدَ مُنتطِقِ

س٣: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ – أسلوب حسن التعليل قائمٌ على الحقيقة لا التخييل. ( )

٢ – يبعث حُسنُ التعليل على التأمل والتفكير. ( )

٣ – ينقسم حسن التعليل أربعة أقسام. ( )

٤ – من أقسام حسن التعليل ذكر العلة الحقيقية للوصف. ( )

٥ – كل وصف لا بد أن تظهر له علة. ( )

س٤ : أكمل بما تراه مناسبًا:

١ – المتكلم يَدعي للوصف في حسن التعليل......... غيرَ العلةِ الحقيقية.

٢ – لم يرد حسن التعليل أبدًا في ...............

٣– نَرَى في حسن التعليل المعاني مرتبطةً بغير..........

٤ – الوصف الثابت نوعان .............. أو .........

٥ – الوصف غير الثابت يكون .............. أو ..............

س٥ : علل:

١ – لمْ يردْ حسن التعليل في القرآن الكريم.

٢ – يعدُّ حُسنُ التعليل صورةً مِن صُوَر الإقناع البلاغي.

٣– حُسنُ التعليل من أكثر الأساليب تحقيقًا للتخييل.

س٦ : قارن بين:

المبالغة وحسن التعليل من حيث وجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

س٧: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١ – حسن تعليل لوصف ثابت لا تظهر له علة حقيقية.

٢ – حسن تعليل لوصف ثابت له علة حقيقية.

٣– حسن تعليل لوصف غير ثابت وهو ممكن.

٤ – حسن تعليل لوصف غير ثابت وهو غير ممكن.

# الدرس السابع:
# تأكيد المدح بما يشبه الذم

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يُعرِّف تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.
- يشرح اللَّون البديعي من خلال الشاهد.
- يذكر ضربي تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.
- يفهم العلاقة بين المصطلح البلاغي ومدلوله.
- يفرق بين ضربي تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.
- يعدد شواهدَ متنوعة لتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ موضوعين: أولها أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم، فتتناول تعريفه وضربيه وأمثلة متنوعة له، والآخر أسلوب تأكيد الذم بما يشبه المدح، فتتناول تعريفه وضربيه وأمثلة متنوعة له.

## شرح الدرس:

### أولًا: تأكيد المدح بما يشبه الذم:

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات المدح، حيث كان يتوقع الذم، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء، أو ما يقوم مقامها.

تأمل البيت التالي للنابغة الذبياني:

وَلا عَيْبَ فِيهِمْ، غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ❊ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ[1]

حيث نجد الشاعر في مطلع البيت قد نفى العيب عن القوم الممدوحين، فتهيأت نفس السامع إلى أنهم خالون من كل العيوب، وهذا منتهى المدح، إذ بالشاعر بعد أن اطمأنت نفس السامعين واستقرت على ما فهمته من مطلع كلامه، يفاجئ سامعيه بأداة استثناء هي (غير)، وهنا تتشوف نفس السامع - بحكم ما تعلمه من طبيعة الاستثناء وأن ما بعد أداة الاستثناء يخالف ما قبلها في الحكم- تتشوف نفسه إلى ما سيذكره الشاعر من عيب لديهم، فيترقبه وهو يصوغ كلماته ويضم بعضها إلى بعض؛ حيث يذكر أن سيوف هؤلاء القوم بهن فلول؛ أي: كسور، ولا شك أن ذلك قد يُعَدُّ عيبًا، فيقوى توهم وجود عيب فيهم، ثم يذكر الشاعر أن فلول السيوف سببها كثرة الحروب والمعارك التي خاضوها ضد أعدائهم، وهذا ليس عيبًا أبدًا، بل هو مما يفتخر به؛ لأن فيه إثباتًا لشجاعتهم وبسالتهم في الحروب بدليل حسيٍّ مشاهَد، فيتأكد لدى السامع أن الشاعر قد أكَّد مدحه بما يتوهم أنه ذم للوهلة الأولى، ولكن بعد إعمال القليل من الفكر يعلم أنه ليس ذمًّا أبدًا، بل هو مدحٌ على مدحٍ، وإن كان مشبِهًا وموهِمًا للذم.

---

(١) فلول: جمع فَل وهو الكسر في حد السيف. وقراع: أي التقاتل ضربًا بالسّيوف والرماح. الكتائب: مفردها كتيبة وهي الفرقة من الجيش.

## أضرب تأكيد المدح بما يشبه الذم:

يأتي تأكيد المدح بما يشبه الذم على ضربين:

الضرب الأول: أن يُستثنَى من صفة ذم منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها.

ولعلك تدرك الآن -عزيزي الطالب- أن الشاهد السابق (وهو بيت النابغة) من هذا النوع، وقد وردت له شواهد عديدة منها:

١- قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦] في الآيتين الكريمتين نجد السحر الحلال لهذا البيان المعجز فالله – عز وجل- قد نفى صفة ذم، وهي سماع اللغو والتأثيم في الجنة، مما يدفع النفس إلى التشوق لهذا المكان الخالي من كل ما يكدر الصفو من سماع الباطل وسماع ما يُتأثم بسماعه، وبعد أن يتمكن ذلك المعنى من نفس السامع يجد الاستثناء بـ (إلا)، فيتبادر إلى ذهنه أن هناك في الجنة نوعًا من اللَّغو أو التأثيم بحكم ما يستفيده العربي من معنى الاستثناء، فينتبه إلى ما يأتي بعد الاستثناء، فيجده منتهى ما يأمل فيه من السلام والتسليم، وهل في السلام من لغو أو إثم؟! فيعلم أنه مدح فوق مدح، وإن تبادر إلى الذهن غير ذلك، ثم جاءت تتمة الكلام لتودي بهذا التوهم وتزيله.

٢- قول الشاعر:

لا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَلَّا تَرَى لهم ** ضَيفًا يَجُوعُ وَلا جَارًا بِمُهْتَضَمِ[1]

فالشاعر نفى عنهم صفة العيب أولًا، ثم أتى بأداة الاستثناء (سوى) مما ينبئ بأن نفي العيب عنهم سينتقض بمذمة فيهم تعتبر عيبًا وحيدًا لديهم، إذ به يُكمل أن ذاك العيبَ المتوهمَ هو أن ضيفَهم لا يجوع أبدًا، وأن من يحتمي بهم لا يُظلم، ولا يُنتقص حقه، فيتأمل السامع فيجد ما توهمه عيبًا ما هو إلا منتهى المدح، فيتأكد لديه المدح بما يشبه ويُتَوَهَّمُ أنه من الذم.

(١) ابن جابر الأندلسي، ومعنى الجار: المستجير. مهتضم: مظلوم.

٣- قول الشاعر[١]:

وَلا عَيْبَ فِيهِمْ سِوى أَنَّ النَّزِيلَ بِهِم ** يَسْلُو عَنِ الأهلِ وَالأوطَانِ والحَشَمِ

فالشاعر يمدح قومًا بأنهم خلوا من العيوب إلا عيبًا واحدًا، هو أن ضيفَهم من فَرْط كرمهم وحفاوتهم به ينسى أهله وخاصته، وهو كما ترى ليس عيبًا بل هو منتهى الكرم وغايته.

٤- وقول ابن الرومي:

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّه ** لا تَقَعُ العينُ عَلى شِبْهِهِ

والشاعر هنا اعتبر أن العيب الوحيد فيمن يتحدث عنه أنه ليس له مثيل ولا شبيه، وواضح أن ذلك ليس عيبًا.

الضرب الثاني: أن يثبت لشيء صفةُ مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

كقول النابغة الجَعْدِي:

فَتًى كَمُلَتْ أخلاقُه غيرَ أنَّه ** جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي من المالِ باقيا

فتًى تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَديقه ** على أن فِيه ما يسوءُ الأعاديا

نجد الشاعر في البيت الأول أثبت لممدوحه كمال الأخلاق، مما يجعل الذهن يستبعد أي صفة نقص قد تصيب الممدوح، لكن تأتي أداة الاستثناء (غير) مما يسوق الوهم إلى العقل بأن هناك نقصًا يَنْقُضُ ما ثبت لديه من كمال أخلاقه، فتتشوف نفسك إلى معرفة ذلك النقص الذي سيسوقه الشاعر، فتفاجأ بأنه يذكر صفة تردك إلى المعنى الأول، وتزيل ما علق بذهنك من وهم بوجود نقص وخرقٍ لذلك الكمال في الأخلاق، فليس الجود صفة من الصفات المذمومة التي يصح أن تستثنَى من كمال الأخلاق.

وفي البيت الثاني أثبت للممدوح صفة مدح، هي تمام وكمال ما يَسُرُّ الصديقَ، ثم يأتي قوله: (على أن فيه) ليعطي انطباعًا وشعورًا بأنه سينقض ما بناه وأكده في مطلع البيت، إذ به يُكمل بصفة مدح أخرى هي أن فيه ما يغيظ الأعداء ويسوءُهم.

---

(١) صفي الدين الحلي. والنزيل: الضيف. يسلو: ينسى ويتلهى. الحشم: حَشَم الرجلِ: خاصَّته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه.

ومن الشواهد التي وردت على هذا الضرب:

١- قوله ﷺ: «أنا أفصحُ العربِ بَيْدَ أنّي من قُرَيش»[1].

ففي هذا الحديث الشريف يخبر الرسول ﷺ أنه أفصح العرب، وهذا يدل على المدح، ثم يأتي قوله: (بيد أني) ليعطي إيهامًا بأن تغييرًا سيطرأ على هذا المضمون السابق من المدح، إذ به يعقب بصفة مدح أخرى وهي أنه من قريش التي فضلت العرب جميعًا في لغتها حتى نزل بها القرآن الكريم، وهذا مدح آخر يؤكد المدح.

٢- قول بديع الزمان الهمذاني السابق:

هُوَ البَدرُ، إلا أنَّه البحرُ زاخرا *** سِوَى أنَّه الضِّرغامُ لكنَّه الوبلُ

ولعلك تلاحظ -عزيزي الطالب-:

١- أن الضرب الثاني دون الأول في تعلق الوهم واستقراره في الذهن.

٢- لا يشترط أن تذكر أداة الاستثناء صراحة، بل يكفي ما يفيد معنى الاستثناء؛ كما في: (على أن فيه ما يسوء الأعاديا)، وكقول الآخر:

وَيَعْدِلُ فِي شَرْقِ البِلادِ وغَربِهَا *** عَلَى أنَّه للسَّيفِ والمَالِ ظالمُ

فالشاعر يصف ممدوحه بالعدل التام في كل البلاد، فيتوقع السامع ثبوت هذه الصفة للممدوح، ولكن بمجرد سماعه لـ (على أنه) المشعرة بالاستثناء يتوقع ظُلْمًا ما ينافي العدل السابق ويجده فعلًا في كلمة (ظالم)، ولكن بإعمال عقله قليلًا يدرك أن الظلم لا يقع على الناس بل على سيف الممدوح وماله، وهذا الوصف من شيم الشجعان الكرماء.

(١) خلاصة البدر المنير: ٢/ ٢٥١ .

### ثانيًا: تأكيد الذمّ بما يشبه المدح:

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات الذم، حيث كان يتوقع المدح، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء أو الاستدراك.

أضرب تأكيد الذم بما يشبه المدح:

وهو ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح منفيَّة عن الشيء صفة ذمٍّ بتقدير دخولها فيها.

ومن أمثلة ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ [النبأ: ٢٤- ٢٥]؛ فذوق الطعام والشراب مكرمة منفية عن أهل النار، وفي ذلك ما فيه من الألم والعذاب، فيأتي الاستثناء بـ (إلا) ليحيي بعض الأمل في نفوسهم، على عادة الاستثناء في أن ما بعده مخرج مما قبله ومغاير له في الحكم، وبعد هذا الأمل الخاطف يأتي ما بعد أداة الاستثناء مخيبًا لآمالهم بذكر صفة ذم أخرى.

٢- ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الحاقة: ٣٥، ٣٦].

٣- قول الشاعر:

خَلا مِنَ الفَضْلِ غَيرَ أَنِّي *** أراه في الحُمقِ لا يُجَارَى[1]

٤- قولك: (فلان لا خير فيه، إلَّا أنه يسيء إلى من أحسن إليه).

ومن الواضح أن إساءة المرء إلى من أحسن إليه ليست من الخير في شيء، بل هي من الدناءة والخسة بمكان.

والثاني: أن تثبت للشيء صفة ذمٍّ وتعقَّب بأداة استثناء تليها صفة ذمٍّ له أخرى؛ كقولك: (فلان فاسق إلّا أنه جاهل)، وتحقيق القول فيها على قياس ما تقدّم.

(١) الحمق: فساد العقل. يجارى: ينافس.

## بلاغة هذين الأسلوبين

إن بلاغة تأكيد المدح بما يشبه الذم أو الذم بما يشبه المدح يرجع إلى أمرين:

الأمر الأول: أن كلًّا منهما بمثابة الدعوى التي أُقِيمَ عليها الدليل والبرهان؛ وذلك أن المتكلم يستدل على نفي الذم أو المدح في الضرب الأول من كل أسلوب بالتعليق على ما لا يكون وما لا يتحقق له وجود بحال من الأحوال؛ فعندما نقول مثلًا: (لا عيب فيك سوى أنك شجاع)، فإننا نستدل على نفي العيب عنك بكونك شجاعًا، وكون الشجاعة عيبًا محال، فثبوت العيب لك محال. وكذا يُقال في تأكيد الذم بما يشبه المدح. وما من ريبٍ في أن إثبات الشيء بالدليل والبرهان يكون آكدَ وأبلغَ من إثباته مجردًا عن الدليل.

الأمر الثاني: ما فيهما من المفاجأة والمباغتة للسامع؛ فإن المتكلم عندما ينطق بأداة الاستثناء أو الاستدراك، يتوقع السامع ويدور في خَلَده أن المستثنى أو المستدرك سيكون مغايرًا ومخالفًا للمستثنى منه، كما هو المألوف من هذا الأسلوب، وعندما يأتي المستثنى مؤكِّدًا للمستثنَى منه وعلى خلاف ما كان يتوقع السامع، تكون المفاجأة والمباغتة التي تكسب المعنى طرافةً، وتثير في النفس تنبيهًا، وبهذا يتأكد المدح في أسلوب تأكيد المدح، ويتأكد الذم في أسلوب تأكيد الذم.

## ملخص الدرس

**أولًا: تأكيد المدح بما يشبه الذم:**

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات المدح، حيث كان يتوقع الذم، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء، أو ما يقوم مقامها.

يأتي على ضربين:

**الأول:** أن يُستثنَى من صفة ذم منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها.

**الثاني:** أن يثبت لشيء صفةُ مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

**ثانيًا: تأكيد الذمِّ بما يشبه المدح:**

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات الذم، حيث كان يتوقع المدح، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء أو الاستدراك.

وهو ضربان:

**أحدهما:** أن يستثنى من صفة مدح منفيَّة عن الشيء صفة ذمٍّ بتقدير دخولها فيها.

**والثانى:** أن تثبت للشيء صفة ذمٍّ وتعقِّب بأداة استثناء تليها صفة ذمٍّ له أخرى.

بلاغة هذين الأسلوبين ترجع إلى أمرين:

**الأول:** أن كلًّا منهما بمثابة الدعوى التي أُقِيمَ عليها الدليل والبرهان.

**الثاني:** ما فيهما من المفاجأة والمباغتة للسامع.

# تدريبات وأنشطة

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – اذكر تعريف تأكيد المدح بما يشبه الذم، مع التوضيح بمثال.

٢ – وضح أضرب تأكيد المدح بما يشبه الذم، مع التمثيل.

٣ – اذكر تعريف تأكيد الذم بما يشبه المدح، مع التوضيح بمثال.

٤ – وضِّح أضرب تأكيد الذم بما يشبه المدح، مع التمثيل.

٥ – ما مرجع بلاغة تأكيد المدح بما يشبه الذم، وعكسه؟

س٢ : بيِّن ما في الشواهد الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم أو عكسه، مع التوضيح:

١ – قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾.

٢ – قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾.

٣ – قول الرسول ﷺ: «أنا أفصحُ العربِ بَيْدَ أنِّي من قُرَيش».

٤ – قول الشاعر: لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّه ** لا تَقَعُ العينُ على شِبْهِهِ

٥ – قول الشاعر: فَتَى كَمُلَتْ أخلاقُه غيرَ أنَّه ** جَوَادٌ فما يُبْقِي من المالِ باقيا

٦ – قول الشاعر: خَلا مِنَ الفَضْلِ غيرَ أنّي ** أراه في الحُمْقِ لا يُجَارَى

٧ – قول الشاعر: وَيَعْدِلُ في شَرْقِ البِلادِ وغربِهَا ** عَلَى أنَّه للسَّيفِ والمَالِ ظالمُ

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- أسلوب يُظْهِرُ الذمَّ حيث يتوقع السامع المدح .....

( تأكيد المدح بما يشبه الذم - تأكيد الذم بما يشبه المدح - كلاهما )

٢- تأكيد المدح بما يشبه الذم يأتي على.... (ضربين - ثلاثة أضرب - أربعة أضرب)

٣- يستثنى من صفة ذم منفية، صفة ...... (ذم - ذم مثبتة - مدح )

٤- صفة مدح ثم أداة استثناء ثم صفة مدح يكون الأسلوب .......

( تأكيد المدح بما يشبه الذم - تأكيد الذم بما يشبه المدح - كلاهما )

٥- في تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه ....... للسامع. ( إهانة - ترغيب - مفاجأة)

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- يشترط أن تذكر أداة الاستثناء صراحة ولا يكفي ما يفيد معناها. ( )

٢- تأكيد المدح بما يشبه الذم أبلغ من تأكيد الذم بما يشبه المدح. ( )

٣- تأكيد المدح بما يشبه الذم من المحسنات المعنوية. ( )

٤- تأكيد الذم بما يشبه المدح من المحسنات اللفظية. ( )

س٥: أكمل بما تراه مناسبًا:

١- يأتي تأكيد ....... بما يشبه ....... على ضربين:

الأول: أن يُستثنَى من صفة ................، صفة ........ على تقدير دخولها فيها.

الثاني: أن يثبت لشيء صفةُ ........، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ....... أخرى.

٢- تأكيد ........ بما يشبه ............ ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة .......... عن الشيء صفة ......... بتقدير دخولها فيها.

والثاني: أن تثبت للشيء صفة ........ وتعقَّب بأداة استثناء تليها صفة ...... له أخرى.

## ثانيًا: المحسنات اللفظية

هـذا هـو القسـم الثـاني مـن المحسـنات البديعيـة، فبعـد أن شرحنـا المحسـنات المعنويـة نتنـاول الآن القسـم الثـاني وهـو المحسـنات اللفظيـة، وقـد سـبق أن قلنـا: إنهـا التـي يُقصَـد بهـا تحسـينُ اللفـظ أولًا وبالـذات، وإن تبـع ذلـك تحسـينُ المعنـى، ويقتـضي المنهـج أن نـدرس منهـا نوعـين فقـط همـا: الجنـاس، والسـجع.

# الدرس الأول: الجناس

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يُعرِّف الجناس لغة واصطلاحًا.
- يشرح معنى تعريف الجناس.
- يذكر أقسام الجناس تفصيلًا.
- يوازن بين الجناس التام وغير التام.
- يعدد شواهدَ متنوعة للجناس بأنواعه المختلفة.
- يشرح بلاغة الجناس وسر جماله.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ الجناس، وتقسيمه إلى تام وغير تام، وأنواع كل منهما دون التعمق بذكر كل المصطلحات، بل يكفينا منها ما يصل بنا إلى الهدف من الدرس، وسر جمال الجناس وقيمته البلاغية.

## شرح الدرس:

### تعريف الجناس:

في اللغـة: مصـدر جانـس الـشيءُ الـشيءَ إذا شـاكله واتَّحـد معـه في الجنـس، وجنـسُ الـشيء أصلـه الـذي اشْـتُقَّ منـه، وتَفَـرَّع عنـه، واتَّحـدَ معَـه في صفاتـه العظمـى التـي تُقـوِّم ذاتـه.

في اصطلاح البلاغيين: تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلافهما في المعنى.

وهـو فـنٌّ بديـعٌ في اختيـار الألفـاظ التـي تُوهِـمُ في البـدْءِ التكريـر، لكنَّهـا تفاجـئ بالتأسـيس واختـلافِ المعنـى، كـما سـيظهر لـك – عزيـزي الطالـب – مـن خـلال دراسـتك لهـذا الموضوع إن شـاء الله.

### أقسام الجناس

الجناس نوعان: ١- جناس تام. ٢- جناس غير تام.

#### أولًا: الجناس التام:

تعريفه: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، (مع اختلاف المعنى بين اللفظين):

١- نـوع الحـروف: وذلـك بـأن تكـون الكلمـة الثانيـة مـن نفـس حـروف الكلمـة الأولى بـلا تغيـير فيهـا.

٢- عددهـا: وذلـك بـأن يكـون عـدد حـروف الكلمـة الثانيـة مسـاويًا لـلأولى بعـد الاتفـاق في الجنـس، ولا يعتـد بــ (أل) التعريفيـة، لأنهـا طارئـة عـلى الكلمـة.

٣- هيئاتهـا: وذلـك بـأن تكـون الكلمـة الثانيـة متحـدة الضبـط (التشـكيل) مـع الأولى وموافقـة لهـا في الحـركات والسـكنات، عـدا الحـرف الأخـير فإنـه يخضـع لعوامـل الإعـراب.

٤- ترتيبهـا: وذلـك بـأن تكـون حـروف الكلمـة الثانيـة متحـدة الترتيـب مـع حـروف الأولى، فـلا يتقـدم حـرف في إحداهمـا ويتأخـر في الأخـرى.

تجـد هـذا –غالبًـا– في الكلـمات التـي تكـون بمعنيـين أو أكثـر، وتـأتي بالكلمـة مرتـين في جملـة واحـدة، وتكـون كل كلمـة لمعنـى مختلـف؛ مثـل كلمـة: (العـين)؛ فقـد تكـون لعضـو

البصر، وقد تكون بمعنى نبع الماء، وقد تكون اسم كتاب في المعاجم ألَّفه الخليل بن أحمد الفراهيدي، فتقول مثلًا: (ما تعبت العين من القراءة في العين). فمثل هذا يسمى جناسًا تامًّا.

## صور الجناس التام:

### أولًا: الجناس التام المماثل:

هو أن تكون الكلمتان المتجانستان من نوع واحد: اسمين، أو فعلين، أو حرفين.

ومثال ذلك

١- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥].

فأنت تجد جمال التعبير القرآني بلفظين متوافقين شكلًا توافقًا تامًّا حتى كأنه أعاد اللفظة الأولى دون زيادة، ولكن تدرك بإعادة النظر اختلاف معنييهما، فالمقصود بـ(الساعة) الأولى يوم القيامة، والمقصود بـ(ساعة) الثانية وقت من الزمن. والجمع بين اللفظين المتشابهين لفظًا، المختلفين معنى، قد أكسب العبارة جمالًا فوق جمالٍ، ولعلك لاحظت أن اللفظين اسمان.

٢- قول المتنبي:

لكِ يا منازلُ في القلوب منازل ** أقفرتِ أنت وهن منك أواهل[١]

فاللفظ الأول جمع منزل وهو البيت أو الدار، والثاني جمع منزلة وهي المكانة.

٣- قول الشاعر[٢]:

يا إخوتي منذ بانت النُّجُبُ ** وجب الفؤادُ وكان لا يجب

فارقتكم وبقيتُ بعدَكمُ ** ما هكذا كان الذي يجب

"يجب" الأولى مضارع وجب من الوجيب، وهي الحركة الشديدة. و"يجب" الثانية: مضارع وجب بمعنى لزم وثبت. ولعلك تلاحظ أن اللفظين فعلان.

---

(١) أقفرت : خلت من الناس. أواهل: جمع آهل، وهو من الأمكنة ما كان فيه أهله. وبين الكلمتين طباق.
(٢) بانت انفصلت وفارقت . النجب: خيار الإبل . وجب الفؤاد: خفق واضطرب ورجف.

٤- قال أحد الشعراء يذم مَن يتعاطى قول الشعر وليس بشاعر[١]:

والمُعدِمون من الإبداع قد كثُروا ** وهم قليلون إن عُدوا وإن حُصِروا
قوم لَوَ انَّهُمُ ارتاضوا لَمَا قَرَضوا ** أو أنهم شعروا بالنقص ما شَعَرُوا

(شعروا) الأولى من الشعور والإحساس؛ أي: أحسُّوا، و(شعروا) الثانية أي قالوا شعرًا واللفظان فعلان كما ترى.

وأما التام المماثل بين حرفين فلا يكاد يوجد، لكن من يجيزه مَثَّل له بمجيء بعض الحروف ذات المعاني المختلفة فقالوا: (قد ينزل المطر شتاء، وقد ينزل صيفًا) فجعلوا "قد" الأولى للتكثير والثانية للتقليل.

يمكن التمثيل له بقول الشاعر:

قهرناكم حتى الكماة فأنتم ** تهابوننا حتى بنينا الأصاغر[٢]

فإن "حتى" و"حتى" مع اتحاد لفظيهما مختلفان في المعنى من حيث مدلولهما، فالأولى تفيد التعظيم، والثانية تفيد التحقير.

ثانيًا: الجناس التام المستوفي:

وضابط هذا النوع هو أن يكون طرفاه مختلفين: اسم وفعل، أو اسم وحرف، أو فعل وحرف، وهذا النوع أكثر ورودًا من الجناس التام المماثل؛ لتسامحهم في بعض القيود التي اعتبروها في المماثِل، ولذلك كثرت أمثلته في كلام الأدباء، ومنه:

١- قول الشاعر:

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن ** إلى رد أمر الله فيه سبيل

والمعنى: أن الشاعر سمى ابنه يحيى؛ تفاؤلًا لكي يعيش، ولكنه أتاه أجله المحتوم فبادره، ولم تجدِه التسمية.

والجناس - كما هو واضح - بين "يحيى" و"يحيا" الأولى اسم، والثانية فعل.

٢- وقول أبي تمام يمدح يحيى بن عبد الله البرمكي:

ما مات مِن كَرم الزمان فإنه ** يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فـ"يحيى" الأولى فعل، والثانية اسم، وهذا يختلف عن سابقه من حيث تقدم الفعل فيه على الاسم، أما السابق فالاسم فيه مقدَّم على الفعل.

(١) قرضوا: قالوا الشعر وهو القريض.
(٢) الكماة: البطل الشجاع لابس الدرع. تهابوننا: تخافوننا.

٣- ما ورد في الحديث الشريف: " .. ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك ... "[١].

"في" الأولى حرف جر، والثانية اسم بمعنى الفَم.

٤- ومثاله في مقابلة الفعل بالحرف قولهم: (علا زيد على جميع أهله)، بمعنى: علت منزلته عليهم.

الجناس المركَّب:

ضابطه: أن يكون مكوَّنًا من طرفين أحدهما مركب؛ إما من كلمتين مستقلتين، أو كلمة، أو جزء كلمة، أو جزئي كلمتين، أما الطرف الآخر فيكون مفردًا.

ومما هو مشهور في ذلك:

١- قول أبي الفتح البُسْتِيّ:

إذا ملِكٌ لم يكن ذا هِبة *** فدعه فدولتُه ذاهبة

فالجناس بين "ذا هبة" و"ذاهبة" والطرف الأول مكون من كلمتين: "ذا" بمعنى صاحب، "وهبة" بمعنى منحة، والطرف الثاني هو كلمة واحدة "ذاهبة" اسم فاعل مؤنث من الفعل "ذهب" والمقصود به زائلة.

٢- قول الشاعر:

عضَّنا الدهرُ بنَابِهِ *** ليت ما حلَّ بنا بِه[٢]

بنابه: يعني بضرسه. وبنا به: أي ما نزل بنا ينزل به.

٣- قول الشاعر:

لا تعْرِضَنَّ على الرواة قصيدة *** ما لم تكن بالغتَ في تهذيبها

فإذا عرضتَ الشعرَ غير مهذب *** عدوه منك وساوسًا تهذي بها

فالجناس بين "تهذيبها" و"تهذي بها".

٤- قول البُسْتِي:

إلى حتفي سَعَى قدمي *** أرى قدمي أراقَ دمي[٣]

فالجناس الرائع بين (أرى قدمي) بمعنى أشاهده، وبين ( أراق دمي) الذي معناه أو ردني المهالك، والطرفان كلمتان.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل رقم: ٥٣٥٤.

(٢) عضنا الدهر: اشتد علينا. الناب: السن بجانب الرَّباعيَّة، وللإنسان نابان في كل فَكٍّ. حل بنا: نزل بنا وأصابنا.

(٣) الحتف: الهلاك. أراق دمي؛ أي قتلني وأهلكني.

### ثانيًا: الجناس غير التام:

الجناس غير التام: هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من أربعة أمور:

١- في عدد الحروف. ٢- في نوع الحروف.

٣- في هيئات الحروف. ٤- في ترتيب الحروف.

وبذلك يفترق الجناس غير التام عن التام الذي يجب فيه الاتفاق في هذه الأربعة مع الاختلاف في المعنى، وبناء على ذلك فإن صور الجناس غير التام أربع:

### صور الجناس غير التام:

### الاختلاف في عدد الحروف (الجناس الناقص):

الجناس الناقص: هو ما نقص أحدُ طرفيه عن الآخر في عدد الحروف؛ أي: إنه اجتمعت فيه ثلاثة شروط؛ هي: تجانس الحروف، واتفاق الضبط، واتفاق الترتيب، وتخلف فيه شرط واحد هو تساوي عدد الحروف في الطرفين، ولهذا النوع من الجناس أحوال وأضرب متعددة ومصطلحات كثيرة.

ومن أمثلة هذا النوع:

١- قوله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾[القيامة: ٢٩-٣٠].

فأنت تجد كلمتي (الساق) و(المساق) لا يفرق بينهما شكلًا إلا حرف الميم الزائد في أول كلمة (المساق).

٢- قول الشاعر:

كفانا إليكُم حَدُّنا وحَديدُنا *** وكَفٌّ متى ما تطلبِ الوِتْرَ تَنْقَمِ

الجناس بين "حدنا" و"حديدنا"؛ وحدُّنا يعني بأسَنا مأخوذٌ من حدِّ السَّيفِ، وحديدُنا أي قوَّتنا، وحرف الزيادة هو الياء الواقع بين المِثلين، ولعلك لاحظت أن الحرف الزائد في وسط الطرف المزيد.

٣- قول كعب بن زهير:

ولقد علمت وأنت غير حليمة *** ألا يقربني هوًى هوان

فالجناس بين "هوى" و"هوان". والزيادة حرف واحد في آخر الطرف المزيد.

٤- وكقول الشاعر[١]:

فـلي طبْـع كسلسـال معِـين ⁂ زلال مـن ذرا الأحجـار جـار

فالجناس بين "أحجار" و"جار". وقد وقعت الزيادة بحرفين في أول الكلمة الأولى.

٥- قولهم: (بناء المساجد مجد خالد)،

فالجناس بين "مساجد" و"مجد". وقد وقعت الزيادة بحرفين في وسط الكلمة الأولى.

٦- قول الخنساء[٢]:

إنَّ الْبُـكَاءَ هُـوَ الشِّـفَا ⁂ ءُ مِـن الْـجَوَى بَـيْن الْجُوَانِـح

فالجنـاس بـين كلمـة "الجـوى" و"الجوانـح" والزيـادة بحرفين، همـا النـون والحـاء الواقعان في نهايـة الكلمـة الثانية.

## الاختلاف في نوع الحروف (الجناس المضارع أو اللاحق):

ينظـر فيـه إلى اختـلاف نـوع الحـروف بـين الكلمتـين، مـع بقـاء بقيـة مقومـات الجنـاس الأخـرى التـي هـي الاتفـاق في عـدد الحـروف، وضبطهـا، وترتيبهـا، فقـد يكـون الاختـلاف بـين الكلمتـين في حرفـين متفقـين في المخـرج، أو مختلفـين في المخـرج.

### فمن اتفاق الحرفين في المخرج (ويسمى المضارع)

١- قولـه تعـالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾[الأنعام: ٢٦] فالاختـلاف بـين الهـاء والهمـزة، وهمـا مـن مخـرج متَّحـد وهـو الحلـق.

٢- قول الشريف الرضي:

لا يُذكَرُ الرملُ إلا حَنَّ مغتربٌ ⁂ له لدى الرملِ أوطارٌ وأوطانُ[٣]

فالجنـاس بـين "أوطـار" و"أوطـان"، والـراء والنـون مـن مخـرج واحـد عنـد بعـض اللغويـين مـع اختـلاف يسـير في الصفـة.

٣- قـول الرسـول ﷺ: «الخيـل معقـود في نواصيهـا الخـير»[٤]. فالجنـاس بـين "الخيـل" و"الخـير" والـلام والـراء متحـدَا المخـرج مـع اختـلاف يسـير في الصفـة.

---

(١) هو أبو الفتح البستي وسلسال وزلال: ماء عذب صاف. معين: ماء جار متدفق. وذُرًا: أي قمم، جمع ذروة.
(٢) تماضر بنت تميم شاعرة مخضرمة حضرت الجاهلية والإسلام وأسلمت وحسن إسلامها. والجوى: شدة الوجد والاحتراق من عشق أو حزن. والجوانح: أوائل الأضلاع مما يلي الصدر والمفرد جانحة.
(٣) الرمل: التراب والمقصود موضع الأحباب. حن: اشتاق. أوطار: جمع وطر وهو الغرض والمأرب.
(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، رقم ٣٦٤٥، واللفظ له. وصحيح مسلم ١٨٧٤ بمعناه.

**فإن تباعد المخرجان يسمى اللاحق، ومن ذلك:**

**١- قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ [الهمزة: ١] لِبُعد مخرجي اللام والهاء، وقد وقع الاختلاف هنا في الأول.**

**٢- وشاهد الوقوع في الوسط قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ [العاديات: ٧، ٨]؛ إذ الاختلاف بين الدال والهاء، وهما وسط الكلمة، ومخرجاهما متباعدان.**

**الاختلاف في هيئات الحروف (الجناس المحرف):**

**هو كل جناس اختلف فيه الطرفان من حيث ضبط حروفهما؛ أي: في الحركات والسكنات، مع تساوي عدد الحروف، واتفاق ترتيبها ونوعها في الطرفين. ومن أمثلته:**

**١- قول أبي تمام:**

**هن الحَمام فإن كسرتَ عيافة ** من حائهن فإنهن حِمام[(١)]**

**فالجناس بين "الحَمام" بفتح الحاء وهو الحمام الطائر المعروف و"حِمام" بكسر الحاء، وهو الموت، فالاختلاف هنا في هيئة الحركة فتح فكسر.**

**٢- ومثله قول الآخر:**

**كيف لا أبغض الصَّباحَ وفيه ** بان عني ذوو الوجوه الصِّباح[(٢)]**

**فالجناس بين "الصَّباح" -بفتح الصاد المشددة- بمعنى وقت الصباح، و"الصِّباح" -بكسر الصاد المشدد- بمعنى الوجوه المشرقة المضيئة، التي مفردها صبيح.**

**٣- قول المعري:**

**والحُسن يظهر في شيئين رونقه ** بيت من الشِّعر أو بيتٍ من الشَّعَر**

**فالجناس بين "الشعر" بمعنى الكلام المنظوم، وبين "الشعر" والمراد به ما على الرأس، والأولى بسكون العين وكسر الشين المشددة، والثانية بفتح العين وفتح الشين المشددة. فالاختلاف هنا بين سكون وحركة وليس بين حركة وحركة.**

---

(١) العيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها. والحِمام: الموت.
(٢) بان: فارق وبعد.

٤- قولهم: "البدعة شَرك الشِّرك" في الأولى بفتح الشين والراء وهو حبال الصياد، وفي الثانية كسر الشين وسكون الراء وهو الكفر، والمعنى مختلف كما تعلم.

ولا تنسَ -عزيزي الطالب- أن الحرف الأخير لا يعتد به في التغيير لأنه محل التغيير الإعرابي.

### الاختلاف في ترتيب الحروف (جناس القلب):

ضابطه: هو أن يختلف طرفاه في ترتيب حروفهما ويبقى محتفظًا بمقومات الجناس الأخرى التي هي اتفاق الحروف في النوع والضبط والعدد.

وللجناس المقلوب قسمان:

١- جناس قلب الكل:

ضابطه: أن تختلف حروفهما في الترتيب، بحيث يقع الحرف أولًا في طرف، وآخر في طرف آخر، وهكذا، ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر:

حُسامك منه للأحباب فتح *** ورمحك منه للأعداء حتف

فالجناس بين "فتح" و"حتف"، وأنت ترى أن الفاء أول "فتح"، وآخر "حتف"، والحاء أول في "حتف"، وآخر في "فتح"، أما التاء فقد ظل محتفظًا بترتيبه في الطرفين.

٢- جناس قلب البعض:

وضابطه: أن يكون التقديم والتأخير في بعض الحروف دون بعضها الآخر، ومنه قوله ﷺ: (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)[1] فبعض الحروف وهي العين والراء هي التي قُدمت في طرف، وأخرت في الآخر، وبقية حروف الطرفين ظلت محتفظةً بالترتيب فيهما.

---

(١) من مسند أحمد رقم: ١٠٩٩٦. من رواية أبي سعيد الخدري.

## بلاغة الجناس

بلاغة الجناس ترجع إلى عدة أمور منها:

أولًا: التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلًا كاملًا أو ناقصًا، تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب، فتتجاوب في تعاطف مع أصداء أبنيتها، وهذا يؤكد بجلاء أهمية الجناس في زيادة الموسيقى الداخلية للنص الأدبي، بِناء على ما بين ألفاظه من وشائج التنغيم.

ثانيًا: ما يُحدِثُه الجناس من مَيْل إلى الإصغاء؛ لِمَا فيه من مناسبة الألفاظ.

ثالثًا: وما يحدثه كذلك من قَصْدٍ إلى تشوف السامع، وتشوقه إلى معرفة أحد معنيي اللفظ؛ لأن اللفظ الواحد إذا حِمل على معنًى ثم جاء والمراد به معنى آخر، كان للنفس تشوف إليه.

وقد نبَّه الإمام عبد القاهر إلى فائدة رابعة: هي أن في التجنيس خداعًا عن الفائدة مع إعطائه إياها، وإيهام النقص، وقد أحسن الزيادة ووفَّاها[1].

### خاتمة:

**الجناس منه ما يكون مستحسَنًا ومنه ما يكون مستهجَنًا**

فالمستحسن منه ما كان مَوْقعُ مَعْنَى الكلمتين من العقل موقعًا حميدًا، ولم يَكُنْ مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمًى بعيدًا[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥] فأنت تجد أن كل كلمة وقعت في موقعها المناسب ولم تكن مجتلبة لإحداث الزينة اللفظية فقط، بل تشعر بأن المقام قد استدعاها حتى لكأن الجناس هنا كانت مقتضًى للحال مما يقوِّي مكانه وموقعه في العبارة.

وقد يكون الجناس مستهجَنًا قبيحًا إذا كان الغرض منه مجرد الزينة اللفظية دون أن يضيف إلى العبارة شيئًا جديدًا، وعندما اهتمَّ شعراء العصر المملوكي والعثماني بالمحسِّنات البديعية لذاتها وأكثروا منها أفقدوا الشعر بريقه وقوته.

---

(١) انظر كتاب أسرار البلاغة للإمام عبدالقاهر الجرجاني في مقدمة المؤلف: ص ٧ و ٨، بتحقيق أ. محمود محمد شاكر.

(٢) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني.

# ملخص الدرس

## تعريف الجناس:

في اللغة: مصدر جانس الشيءُ الشيءَ إذا شاكله واتَّحد معه في الجنس.

واصطلاحًا: تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلافهما في المعنى.

الجناس نوعان:

١- جناس تام: ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، (مع اختلاف المعنى بين اللفظين) نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها، وترتيبها.

### صوره:

المماثل: الكلمتان المتجانستان من نوع واحد: اسمين، أو فعلين، أو حرفين.

والمستوفي: طرفاه مختلفان: اسم وفعل، أو اسم وحرف، أو فعل وحرف.

الجناس المركب: يكون مكونًا من طرفين أحدهما مركب من كلمتين مستقلتين، أو كلمة، أو جزء كلمة، أو جزئي كلمتين، والطرف الآخر مفردٌ.

٢- جناس غير تام: ما اختلف فيه اللفظان في واحد من أربعة أمور: عدد الحروف، أو نوعها، أو هيئاتها، أو ترتيبها، مع الاختلاف في المعنى.

### صوره:

الاختلاف في عدد الحروف (الجناس الناقص)، الاختلاف في نوع الحروف (الجناس المضارع أو اللاحق)، الاختلاف في هيئات الحروف (الجناس المحرف)، الاختلاف في ترتيب الحروف (جناس القلب).

## بلاغة الجناس:

١- التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلًا كاملًا أو ناقصًا، تطرب له الأذن.

٢- ما يحدثه الجناس من مَيْل إلى الإصغاء؛ لِمَا فيه من مناسبة الألفاظ.

٣- وما يحدثه كذلك من قَصْدٍ إلى تشوف السامع، وتشوقه إلى معرفة أحد معنيي اللفظ.

٤- في التجنيس خداعٌ عن الفائدة مع إعطائه إياها.

## تدريبات وأنشطة

س١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- ما المحسنات اللفظية؟ اذكر نوعين منها.

٢- اذكر تعريف الجناس لغة واصطلاحًا.

٣- ما نوعا الجناس؟ وما ضابط كل منهما؟ مثِّل بمثال لما تذكر.

٤- عَدِّدْ صور الجناس التام، مع التمثيل.

٥- عَدِّدْ صور الجناس غير التام، مع التمثيل.

٦- بيِّن السر في بلاغة الجناس.

٧- متى يكون الجناس حسنًا؟ ومتى يكون مستقبحًا؟

س٢: بَيِّنْ الجناس ونوعه فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾.

٤- قول الرسول ﷺ: (.. ومهما أنفقت فهو لك صدقة؛ حتى اللقمة ترفعها في فِيِّ امرأتك..).

٥- قوله ﷺ: (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا).

٦- قول الشاعر: لكِ يا منازلُ في القلوب منازل ** أقفرتِ أنت وهن منك أواهل

٧- قول الشاعر: قهرناكم حتى الكماة فأنتم ** تهابوننا حتى بنينا الأصاغر

٨- قول الشاعر: وسميته يحيى ليحيا فلم يكن ** إلى رد أمر الله فيه سبيل

٩- قول الشاعر: إذا ملِك لم يكن ذا هبة ** فدعه فدولتُه ذاهبة

١٠- قول الشاعر: إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا *** ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

١١- قول الشاعر: والحُسن يظهر في شيئين رونقه *** بيت من الشِّعر أو بيتٍ من الشَّعَر

١٢- قول الشاعر: حُسامك منه للأحباب فتح *** ورمحك منه للأعداء حتف

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- إذا كانت الكلمتان المتجانستان من نوع واحد يسمى .... (تامًّا مماثلًا - تامًّا مستوفيًا - جناسًا ناقصًا)

٢- جناس طرفاه أحدهما كلمة والآخر كلمتان يسمى..... (مماثلًا - مستوفيًا - مركبًا)

٣- اختلف اللفظان في نوع الحروف واتحد الحرفان مخرجا ...(الناقص - المضارع - اللاحق)

٤- اختلف اللفظان في نوع الحروف واختلف الحرفان مخرجا ...(الناقص - المضارع - اللاحق)

٥- الاختلاف في هيئات الحروف يسمى .......... (المحرف - المطرف - القلب)

٦- الاختلاف في ترتيب الحروف يسمى .......... (المحرف - المطرف - القلب)

٧- في قولنا: "الوقت من ذهب وقد ذهب" جناس ..... (مماثل - مستوف - ناقص)

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- الجناس التام المماثل بين حرفين كثير في اللغة العربية. ( )

٢- الجناس التام المستوفي يكون بين لفظين من نوع واحد. ( )

٣- (أرى قدمي أراقَ دمي) بينهما جناس مركب. ( )

٤- الاختلاف في عدد الحروف يسمى الجناس الناقص. ( )

٥- بين "كمال" و "جمال" جناس قلب. ( )

٦- الجناس منه ما يكون مستحسنًا، ومنه ما يكون مستهجنًا. ( )

س٥: أكمل بما تراه مناسبًا:

١- الجناس فنٌّ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِمُ في البدْءِ ......، لكنَّها تفاجئ بـ .........

٢- الجناس الناقص: هو ما نقص أحدُ طرفيه عن الآخر في .........، أي إنه اجتمعت فيه ثلاثة شروط، هي: .........، و.........، و........ ، وتخلف فيه شرط واحد هو ........ في الطرفين.

س٦: علل:

١- يكثر في الكلام مجيء الجناس التام المستوفي أكثر من الجناس التام المماثل.

٢- في قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ① مَا ٱلْقَارِعَةُ ② وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ③﴾[القارعة]، مع تكرار كلمة "القارعة"، ليس فيها جناس.

س٧: قارن بين:

١- الجناس المماثل، والجناس المستوفي.

٢- الجناس المضارع، والجناس اللاحق.

س٨: حدِّد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- إذا كان الجناس بين كلمتين متفقتين في النوع والحروف مختلفتين في المعنى.

٢- إذا كان الجناس بين كلمتين متفقتين في الحروف مختلفتين في المعنى والنوع.

# الدرس الثاني: السجع

## أهداف الدرس:

**بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:**

- يعرف السجع مع التمثيل.
- يوازن بين أقسام السجع.
- يذكر أنواع السجع من حيث الطول والقصر.
- يعدد شروط حسن السجع.
- يناقش قضية ورود السجع في القرآن الكريم من عدمه.
- يأتي بأمثلة لأقسام السجع في الشعر.
- يستخرج السجع من نصوص معطاة.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ السجع، وقضية وروده في القرآن الكريم، ودخوله في الشعر من عدمه، وأقسامه، وشروط حسنه.

## شرح الدرس:

### تعريف السجع:

في اللغـة: سَـجَعَ يسـجَع سـجْعًا: اسـتوى واسـتقام وأشـبه بعضـه بعضًـا، وسـجَعَ الحـمامُ: هـدل عـلى جهـة واحـدة، وسـجعت الناقـةُ: مـدت حنينهـا عـلى جهـة واحـدة[1].

في اصطـلاح البلاغيـين: هـو اتفـاق فاصلتـين أو أكثـر في الحـرف الأخـير، والفاصلـة آخـر الجملـة، والسـجع في النثـر كالقافيـة في الشـعر.

### شرح التعريف:

ولعلـك تلاحـظ –عزيـزي الطالـب– التشـابه بـين المعنـى اللغـوي والمعنـى الاصطلاحـي للسـجع، فالفاصلتـان متشـابهتان.

إن كلام البليـغ يتكـون مـن جمـل، ونهايـة الجملـة يسـمى (فاصلـة)، فـإن رأيـت نهايـة جملـة تتفـق في الحـرف الأخـير مـع نهايـة الجملـة التـي قبلهـا، فهـذا مـا يسـمى (سـجعًا) في مصطلـح علـم البلاغـة.

وخـذ مثـلًا مـا روي عـن النبـي ﷺ: (أَيُّهَـا النَّـاسُ أَفْشـوا السَّـلامَ، وَأَطْعِمُـوا الطَّعَـامَ، وَصَلُّـوا وَالنَّـاسُ نِيـامٌ، تَدخُلُـوا الجَنَّـةَ بِسَـلام)[2].

فـكل فاصلـة في الحديـث السـابق تنتهـي بحـرف الميـم، ولا يشـغلنك تغـير حركتهـا؛ فـإن فواصـل كل فقـرة مسـجوعة موضوعـة عـلى أن يكـون الحـرف الأخـير فيهـا سـاكنًا، وموقوفًـا عليـه، ولـو أجرينـا كل الفواصـل عـلى مـا يقتضيـه حكـم الإعـراب لفـات الغـرض مـن السـجع.

### تسمية ما ورد في القرآن الكريم (سجعًا)[3]:

اعلـم –عزيـزي الطالـب– أن العلـماء متفقـون عـلى مجـيء فقـرات مـن القـرآن الكريـم متفقـة في الحـرف الأخـير، لكنهـم اختلفـوا في جـواز تسـمية مـا جـاء منـه عـلى هـذه الصـورة سـجعًا، ولذلـك انقسـم العلـماء فريقـين، فريـق يمنـع ذلـك، وفريـق لا يمنعـه، وكلٌّ اسـتدل بأدلتـه،

(١) لسان العرب لابن منظور: مادة "سجع".
(٢) رواهُ الترمذيُّ في سننه ٢٤٨٥ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.
(٣) ينظر في ذلك إعجاز القرآن للباقلاني، فصل في نفي السجع من القرآن: ص ٨٦ وما بعدها.

وسنعرض لهذا بإيجاز غير مخل فيما يأتي:

أولا: الفريق الأول: المانعون لمجيء السجع في القرآن الكريم -وعلى رأسهم الباقلاني- يستندون إلى أدلة كثيرة؛ منها:

١- أن الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها.

٢- أن السجع يألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر؛ لأن الكهانة تنافي النبوات.

٣- روي عن النبي ﷺ أنه قال للذين كلموه في شأن الجنين: (أسجعًا كسجع الكهان)[١]، فرأى ذلك مذمومًا.

لذلك رأوا أنه لا يقال في القرآن أسجاع، إنما يقال فواصل؛ لقول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾[فصلت: ٣].

الفريق الثاني: المجيزون لمجيء السجع في القرآن الكريم، ومن أدلتهم:

١- أن السجع ليس عيبًا، فمنه ما يأتي طوعًا سهلًا تابعًا للمعاني ومنه ما يأتي بالضد من ذلك، والقرآن لم يأتِ فيه مثال من القسم المعيب؛ لعلوه في الفصاحة.

٢- النهي وقع عن السجع مقيدًا بسجع الكهان، يعني أن النهي منصب على سجع الكهان، وليس مطلق السجع.

٣- أن إنكاره ﷺ السجع على الرجل؛ لأنه أراد به إبطال الحق الذي وجب عليه بقتل الجنين، وليس الإنكار لمجرد استعماله السجع، كيف وهو وارد في القرآن الكريم وفي كلامه ﷺ.

٤- إثبات السجع في القرآن صحيح؛ لأنه مما يبين به فضل الكلام، ولأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات.

٥- لا سببَ للفصل بين الفاصلة والسجع، فالفاصلة أو السجع في القرآن تؤدي دورها تمامًا كما تؤديه في غيره من الكلام الفني الجميل.

---

(١) بداية القصة أن امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فأصابت بطنها وهي حامل، فأوجب الرسول ﷺ عليها الدية فقال ولي المرأة التي غرمت: يا رسولَ الله! كيفَ أغرمُ من لا أكلَ ولا شربَ، ولا نطقَ ولا استهلَّ، فمثلُ ذلكَ يطلُّ! فقال رسولُ الله ﷺ: إنما هذا من إخوانِ الكهّان من أجلِ سجعه). أخرجه البخاري (٥٧٥٨)، ومسلم (١٦٨١).

**والصواب**: تسمية ما جاء في القرآن الكريم على هيئة السجع (مراعاة فواصل) تأدبًا مع القرآن الكريم وابتعادًا عن استخدام نفس اللفظ الذي شاع استخدامه مع الكهان؛ فيخص ما ورد في القرآن باسم الفواصل؛ لأنه جاء خاليًا من التكلف والتصنع، جميل الوقع على الأسماع، كأنه حبات دُرٍّ منظومة في سلك واحد؛ ومن ثَمَّ لا تخلو من الفواصل سورةٌ قرآنية وإنْ قَصُرتْ، ففي القرآن الكريم سور كثيرة كلها أو جُلُّها بُني أواخر كل آية فيها على حرف واحد، مما يؤكد ورود هذا اللون في القرآن الكريم بكثرة واضحة.

## مجيء السجع في الشعر:

جعل فريق من العلماء السجع خاصًّا بالنثر، وذهب آخرون إلى أنه كما يدخل النثر فيزينه، يدخل الشعر أيضًا فيزيدُه حُسْنًا ورونقًا إذا كان مستوفيًا شروطه غير وارد على سبيل التكلُّف والتصنع؛ مثل قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

حَمّالُ ألوِيَةٍ، هَبّاطُ أودِيَةٍ، ** شَهّادُ أنْدِيَةٍ، للجَيشِ جَرَّارُ[1]

فأنت ترى جمال التعبير وتلك الموسيقى العذبة التي تنبعث من البيت، ومن أسبابها ذلك التنغيم الصوتي المميز للسجع في ثنايا البيت الشعري، حيث استخدمت الخنساء تلك الجموع (ألوية، أودية، أندية) وهي على وزن واحد وقافية واحدة، بلا تكلُّفٍ ولا تَصنُّعٍ، فأكسبت البيت حُسنًا ورونقًا.

فإذا ورد متكلفًا متصنعًا، فهو ممجوج مذموم، مثل قول الشاعر[2]:

وَمَكَارِمٍ أولَيْتَهَا مُتَبَرِّعًا ** وَجَرَائِمٍ أَلْغَيْتَهَا مُتَوَرِّعَا

فأنت ترى الشاعر قد تكلَّفَ الألفاظ ليناسب بين كلماته، فكل لفظة يقابلها ما يلائمها وزْنًا وقافية، ولكن لم يكن الطبع هو المحرك لألفاظه، بل تجد التَّصنُّع والتكلُّفَ في إيراد تلك الكلمات على تلك الصورة ولا سيما في الشطر الثاني؛ حيث تجد كلمة (جرائم) و(ألغيتها) لا تناسبان الموقف ولا الحال ولا الغرض الذي يتطلبه المعنى.

(١) ألوية: جمع لواء راية الجيش. أندية جمع نادٍ وهو مجتمع القوم.
(٢) هو ابن حيوس من العصر الأندلسي . ومعنى البيت: أن الممدوح قد فاق الناس بمكارم قدمها دون أن يكون ملزمًا بها، وأمور سيئة تركها تورعًا عن الوقوع فيها.

## أقسام السجع

يأتي السجع في الكلام البليغ على عدة أشكال وصور تَتَبَّعَهَا علماء البلاغة، فقسموا السجع عدة أقسام، وإليك تعريف كل قسم مصحوبًا بأمثلته[1].

١- المُرَصَّع: وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية، بشرط أن يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره، مثل ما في الأخرى في الوزن والتقفية.

ومعنى (الترصيع) التزيين والتجميل، كما يرصَّع السيف بحبات اللؤلؤ أو الجواهر.

ومن أمثلته:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤﴾ [الانفطار: ١٣-١٤]

فكل كلمة في الآية الأولى تتفق مع التي تقابلها في الآية الثانية في الوزن والقافية، إلا كلمتي (الأبرار - الفجار) فمتفقتان في القافية دون الوزن، والكلمتان (نعيم - جحيم) وقعتا فاصلتين وهما متفقتان وزْنًا وقافية، فوزنهما (فعيل)، وقافيتهما (الميم).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾. [الغاشية: ٢٥-٢٦]

فكل كلمة في الآية الأولى تتفق مع التي تقابلها في الآية الثانية في الوزن والقافية، والكلمتان (إيابهم - حسابهم) وقعتا فاصلتين، وهما متفقتان وزنًا وقافية، فوزنهما (فِعال) وقافيتهما (الميم) لذلك سمي هذا السجع بالمرصع.

٣- قول النبي ﷺ: (اللهم أعط منفقًا خلفًا، وأعط ممسكًا تلفًا)[2]

فأكثر كلمات الفقرة الأولى متفقة في الوزن والقافية مع التي تقابلها في الفقرة الثانية، هكذا: (أعط - أعط)، (منفقًا - ممسكًا)، (خلفًا - تلفًا).

٤- قول الحريري في المقامات: (يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه).

فكل كلمة في الجملة الأولى تتفق مع التي تقابلها في الجملة الثانية في الوزن والقافية، هكذا: (يطبع - يقرع)، (الأسجاع - الأسماع)، (بجواهر - بزواجر)، (لفظه - وعظه).

وهذا اللون البلاغي البديعي يسمى (المرصع).

---

(١) ينظر كتاب علم البديع للدكتور: عبد العزيز عتيق (بتصرف).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ برقم ١٤٤٢.

٢- المتوازي: وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي، ومن أمثلته:

١- قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [الغاشية: ١٣-١٤]

الكلمتان (مرفوعة – موضوعة) متفقتان وزْنًا؛ فهما على وزن (مفعولة)، ومتفقتان قافية كما ترى.

٢- قول الحريري في المقامات: (ألجأني حكم دهر قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط).

الكلمتان: ( قاسط – واسط ) متفقتان وزْنًا وقافية، فوزنهما (فاعل)، وقافيتهما الطاء.

٣- ومن أمثلته شعرًا قول المتنبي:

فنحن في جَذَلٍ، والرُّومُ في وَجَلٍ، ** والـبَرُّ في شُـغْلٍ، والبَحرُ في خَجَلِ(١)

الكلمات: ( جذل – وجل – شغل – خجل ) من السجع المتوازي .

٣- المُطَـرَّف: وهــو أن تكــون الفاصلتــان -وهمــا الكلمتــان الأخيرتــان- مــن الســجعتين مختلفتــين في الــوزن أو عــدد الحــروف مــع الاتفــاق في الحــرف الأخــير.

ومن أمثلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ [الإخلاص: ١-٣].

الكلـمات ( أحـد – الصمـد – يلـد - يولـد ) جـاءت متفقـة في الحـرف الأخـير، لكنهـا مختلفـة في الـوزن وعـدد الحـروف كـما تـرى.

٢- قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: ١٣- ١٤].

الكلمتـان (وقـارًا – أطـوارًا) وقعتـا فاصلتـين؛ أي: في نهايـة جملتـين، وليسـتا عـلى وزن واحـد، فـالأولى وزنهـا (فَعـالًا)، والثانيـة (أفعـالًا).

٣- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾﴾ [الفيل: ٢- ٣]

الكلمتـان ( تضليـل – أبابيـل ) مختلفتـان في الـوزن وعـدد الحـروف، فـالأولى وزنهـا (تفعيـل)، والثانيـة وزنهـا (فعاعيـل).

(١) الجـذل: الفـرح. والوجـل: الخـوف، والمعنـى: نحـن المسـلمين فرحـون بانتصـاره، والـروم في خـوف منـه لغاراتـه وغزواتـه، والـبر مشـتغل بجيشـه لا يتفـرغ لغـيره، والبحـر في خجـل مـن غـزارة كرمـه ونـدى يديـه.

٤- قول الرسول ﷺ: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب)[١].

الكلمتان (كذب – المطلب) مختلفتان في الوزن وعدد الحروف.

٥- ومن الشعر -على الرأي القائل بأن السجع يدخل النثر والشعر معًا- قول أبي تمام:

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي، وَأَثْرَتْ بِهِ يَدِي، ** وَفَاضَ بِهِ ثِمْدِي، وأَورَى بِهِ زَنْدِي[٢]

الكلمات (رشدي – يدي – ثمدي – زندي) مما جاء مختلفًا في وزنه وعدد حروفه، وإن اتفق في الحرف الأخير لذا سمي سجعًا (مطرَّفا).

أقسام السجع في الشعر:

السَّجع في الشعر قد يأتي على وجوه السَّجع في النثر، إلَّا أنَّه يختصُّ بقسميْن لا يوجدان في النثر، هما: التصريع، والتشطير.

١- التصريع: وهو أن يجعل الْعَرُوض (وهو آخر الشطر الأول من البيت) مقفَّاةً تقفية الضَّرْب (وهو آخر الشطر الثاني من البيت) مثل قول عنترة بن شداد:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي ** وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي[٣]

وهذا النوع مما استحسن في الشعر، وغلب على أوائل القصائد، مثل قول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ** بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[٤]

ومثله قول أبي الطيّب المتنبّي:

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَبِثَ الذِّئَابُ ** وَغَيْرَكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضِّرَابُ[٥]

٢- التشطير: وهو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها، كقول أبي تمام:

تدبِير معتصِم، بِاللهِ منتقِم ** للهِ مُرْتَغِبٍ، في اللهِ مُرْتَقِبِ

فالسَّجْعُ في الشطر الأول على حرف الميم، وفي الشطر الثاني على حرف الباء، والفقرة الأولى متفقة مع الثانية في الوزن والقافية، والفقرة الثالثة متفقة مع الرابعة في الوزن والقافية.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب برقم (٢٨٦٤)، وأيضًا برقم (٤٣١٦)، ومسلم برقم (١٧٧٦).

(٢) تجلى به رشدي: أي ظهر بهذا الممدوح بلوغ المقاصد، وأثرت به يدي: صارت ذات ثراء، والثمد بكسر الثاء وسكون الميم: هو في الأصل الماء القليل، والمراد به هنا المال القليل، وأورى به زندي -بفتح الزاي-: كناية عن الظفر بالمطلوب.

(٣) الجواء: اسم موضع. عمي صباحًا: تحية العرب في الجاهلية.

(٤) سقط اللوى والدخول وحومل: أسماء مواضع.

(٥) يمدح سيف الدولة، والصارم: السيف.

## شروط حسن السجع:

وهذه الشروط، كما يقول ابن الأثير[1] تتمثل في أربعة أمور:

الأول: اختيار مفردات الألفاظ المسجوعة.

الثاني: اختيار التراكيب، بحيث تكون بعيدة عن الغثاثة والبرودة.

الثالث: أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعًا للمعنى، لا أن يكون المعنى تابعًا للفظ.

الرابع: أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.

ولذلك عُدَّ من عيوب السجع ما خرج إلى التطويل والتكرار؛ لاتفاق السجعتين في معنى واحد، وإن اختلفت الألفاظ، كقول أحد الكُتَّاب من تحميد في كتاب:

(الحمد لله الذي لا تدركه العيون بألحاظها، ولا تحدُّه الألسن بألفاظها، ولا تخلقه العصور بمرورها، ولا تهرمه الدهور بكرورها).

فلا فرق هنا بين مرور العصور، وكر الدهور.

---

(١) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة: ١/ ٢١٥ .

## ملخص الدرس

تعريف السجع لغة: استوى واستقام وأشبه بعضه بعضًا، واصطلاحًا: اتفاق فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير، والفاصلة آخر الجملة.

تسمية ما ورد في القرآن الكريم (سجعًا): اختلف العلماء فريقين: الفريق الأول المانعون لمجيء السجع في القرآن الكريم. الفريق الثاني: المجيزون لمجيء السجع في القرآن الكريم. والرأي الصواب: تسمية ما جاء في القرآن الكريم على هيئة السجع (مراعاة فواصل) تأدُّبًا مع القرآن الكريم.

وجعل فريق من العلماء السجع خاصًّا بالنثر، وذهب آخرون إلى أنه يدخل النثر والشعر.

أقسام السجع:

١- المُرَصَّع: وهو أن تكون ألفاظ كل فقرة أو أكثرها تتفق مع ما يقابلها من ألفاظ الفقرة الأخرى وزْنًا وتقفية.

٢- المتوازي: وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي.

٣- المُطَرَّف: وهو أن تكون الفاصلتان -وهما الكلمتان الأخيرتان- من السجعتين مختلفتين في الوزن أو عدد الحروف مع الاتفاق في الحرف الأخير.

السَّجع في الشعر يختصُّ بقسميْن لا يوجدان في النثر، هما:

١- التصريع: أن يجعل الْعَرُوض (وهو آخر الشطر الأول من البيت) مقفَّاةً تقفية الضَّرْب (وهو آخر الشطر الثاني من البيت).

٢- التشطير: وهو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها.

شروط حسن السجع: اختيار مفردات الألفاظ والتراكيب - أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعًا للمعنى - أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.

# تدريبات وأنشطة

**س١: أجب عن الأسئلة الآتية:**

١- عَرِّف السجع لغة واصطلاحًا، مع التمثيل له بمثال.

٢- ناقش قضية ورود السجع في القرآن الكريم، مع ذكر الرأي الراجح.

٣- ما المقصود بقولهم: (إن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها)؟

٤- هل يقع السجع في الشعر؟ وضح ذلك.

٥- اذكر أقسام السجع مع التمثيل لكل قسم.

٦- هناك قسمان من السجع مختصان بالشعر، بيِّنهما مع التمثيل.

٧- اذكر شروط حسن السجع.

**س٢: بيِّن مراعاة الفواصل في القرآن الكريم، والسجع في غيره ونوعه في كلٍّ منهما فيما يلي:**

١- قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾[المدثر: ٩-١٠].

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾﴾ [التكوير: ١٢-١٣].

٣- قول الرسول ﷺ: (أنا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ).

٤- قول الخنساء: حَمَّـالُ ألوِيـَـةٍ، هَبَّـاطُ أودِيـَةٍ، ** شَـهَّادُ أنْدِيَـةٍ، للجَيـشِ جَـرَّارُ

٥- قول أبي تمام: تَدْبِـيرُ مُعْتَصِـمٍ، بـالله مُنْتَقِـمِ ** لله مُرْتَغِـبٍ، فِي اللهِ مُرْتَقِـبِ

٦- (ألجأني حكم دهر قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط).

٧- (بلغني أيها الملك السعيد، ذو الرأي الرشيد).

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- نهاية الجملة في السجع تسمى ........... ( خاتمة – فارقة – فاصلة).

٢- من كان يكثر من السجع في الجاهلية ........ ( الصعاليك – الكهان – الشعراء).

٣- المختار أن تسمى أواخر الجمل المتفقة في الحرف الأخير في القرآن الكريم ...

( أسجاع – فواصل – خاتمة).

٤- سورة خلت من مراعاة الفواصل ........ ( الكوثر – النصر – الإخلاص ).

٥- اتفقت ألفاظ كل فقرة مع الأخرى في الوزن والقافية ....... ( المرصع – المتوازي – المطرف).

٦- تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي ...... (المرصع – المتوازي – المطرف).

٧- يتفق آخر شطري البيت في الحرف الأخير ....... ( التصريع – التصريف – التشطير).

٨- أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها ....... (التصريع – التشطير – التصريف).

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- إذا اتفقت فواصل الفقرات في الحرف الأخير لا يضر تغير حركة إعرابه. ( )

٢- كل سجع تكون فيه المعاني مقدمة على الألفاظ. ( )

٣- يرى المانعون أن النهيَ مُنْصَبٌّ على سجع الكهان، وليس مطلق السجع. ( )

٤- الصواب تسمية ما جاء في القرآن الكريم على هيئة السجع (مراعاة فواصل). ( )

٥- معنى (الترصيع) التزيين والتجميل. ( )

٦- المطرف هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي. ( )

٧- يختصّ السَّجع في الشعر بقسميْن هما: التصريع، والتشطير. ( )

٨- من شروط حسن السجع أن يكون المعنى تابعًا للفظ. ( )

س٥: قارن بين:

١- المرصع والمتوازي والمطرف من السجع.

٢- التصريع والتشطير.

# الإجابات النموذجية لتدريبات الكتاب

# إجابة التدريبات والأنشطة
## درس المجاز المرسل

الأسئلة مقالية: [ أجب بنفسك ]

إجابة المجاز المرسل وعلاقته فيما يلي:

١- المجاز المرسل: (عليم ) علاقته: اعتبار ما سيكون.

٢- المجاز المرسل: سيئة [الثانية] علاقته: السببية.

٣- المجاز المرسل: (أَن تَقُومَ فِيهِ) علاقته: الجزئية.

٤- المجاز المرسل: ( أَصَابِعَهُمْ ) علاقته: الكلية.

٥- المجاز المرسل: ( النَّاسُ ) علاقته : الكلية.

٦- المجاز المرسل: ( وُجُوهٌ ) علاقته : الجزئية.

٧- المجاز المرسل: ( يَدًا) علاقته: السببية.

٨- المجاز المرسل: ( من أراد ) علاقته: السببية.

٩- المجاز المرسل: ( قَتِيلًا ) علاقته: اعتبار ما سيكون.

١٠- المجاز المرسل ( القوافي ) علاقته: الجزئية.

١١- المجاز المرسل ( نفوسنا ) علاقته: الكلية.

١٢- المجاز المرسل: ( أَيَادٍ) علاقته السببية.

١٣- المجاز المرسل: الضمير في (رعيناه) عائد على المطر والمراد به النبات؛ فعلاقته السببية.

١٤- المجاز المرسل: (كَفٌّ) علاقته الجزئية.

أسئلة اختيار من متعدد:

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- (مجاز مرسل). ٢- (العلاقة). ٣- (المذكور). ٤- (المشابهة). ٥-(الجناس).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ.

١-( × ) ٢-( × ) ٣-( √ ) ٤-( √ ) ٥-( × ) ٦-( √ )

إجابة أسئلة أكمل:

١- وضع. ٢- علاقة وقرينة وداعٍ أو سر بلاغي.

٣- كـ: التعظيم، والتهويل، والتحقير. ٤- اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون.

إجابة أسئلة علل:

١- لأن العلاقة بينهما وبين المعنى المراد المشابهة، فهما استعارة وليستا مجازًا مرسلًا.

٢- لتعطيف القلوب عليهم باستحضار صورتهم السابقة، وتحذير من يطمع فيهم ويستحل أموالهم.

٣- كأن القلوب قد تضخمت بما فيها من الكراهية ففاضت على الصدور فملأتها، وفيه بيان لشدة كراهيتهم.

إجابة أسئلة قارن:

١- [أجب بنفسك].

٢- (له علي يد لا أنكرها) المراد بها الفضل والمعروف فعلاقتها السببية.

(طلبتَ يد ابنتي فوافقتُ) المراد بها هنا ذات البنت فعلاقتها الجزئية.

٣- الاستعارة علاقتها المشابهة والمجاز المرسل علاقته غير المشابهة.

٤- ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ لا يعطى اليتيم أمواله إلا بعد تخطيه مرحلة اليتم، فهي هنا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان. ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ هنا حقيقة لغوية لأنه قصد اليتيم بمعناه المعروف في اللغة.

إجابة مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١- مجازًا مرسلًا يذكر فيه الحالُّ ويراد المحلُّ. قوله تعالى: ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

٢- مجازًا مرسلًا يذكر فيه ما كان عليه الشيء. قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾.

٣- مجازًا مرسلًا يذكر فيه ما يترتب على الشيء. قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾.

٤- مجازًا مرسلًا يذكر فيه الجزء ويراد الكل. قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية: [ أجب بنفسك ].

## إجابة الأنشطة

نشاط (١)

"ماء النيل" تشبيهًا: ماء النيل كالعسل الأبيض.

استعارة : ينساب العسل من خلال السد العالي.

مجازًا مرسلًا: شربت ماء النيل. فالمشروب بعضه وليس كله؛ فالعلاقة الكلية.

نشاط (٢) [ابحث بنفسك وفقك الله].

# إجابة التدريبات والأنشطة
## درس الاستعارة

**إجابة السؤال الأول:** من ١- إلى ٤- أجب بنفسك.

٥- المستعار: البحر. والمستعار منه: البحر الحقيقي المسطح المائي المعروف.

والمستعار له: الرجل الخطيب البليغ. ونوع الاستعارة: استعارة تصريحية.

والجامع: الاتساع والغزارة فيهما. ونوع القرينة: حالية.

٦- (محمد كالأسد) التصريحية: رأيت أسدًا يحارب بالسيف. والمكنية: محمد يزأر في المعركة.

**إجابة السؤال الثاني (الاستعارة ونوعها):** أجب بنفسك.

**إجابة السؤال الثالث:**

١- (الجامع). ٢- (استعارة مكنية). ٣- (استحالة المعنى).

٤- (لفظية). ٥- (املأ عقلك بالنور). ٦- (العلم يضيء العقل).

**إجابة السؤال الرابع:**

١- ( × ) (حبل الله) استعارة تصريحية. ٢- ( √ ). ٣- ( √ ).

٤- ( × ) يحتاج إلى القرينة. ٥- ( √ ). ٦- ( × ).

**إجابة السؤال الخامس:**

١- (مستعارًا له) ، (مستعارًا منه). ٢- (لفظية) ، (غير لفظية). ٣- (تشبيه).

**إجابة السؤال السادس:**

- سميت تصريحية لأن المشبه به ذكر فيها صراحة ، وسميت مكنية لأن المشبه به حذف، وكني عنه بذكر لازم له يدل عليه.

**إجابة السؤال السابع: قارن بين:** أجب بنفسك.

**إجابة السؤال الثامن:** أجب بنفسك.

**إجابة السؤال التاسع: المصطلح البلاغي للمفاهيم:** ١- الجامع. ٢- القرينة.

### الأنشطة

**نشاط (١):** أجب بنفسك. **نشاط (٢) :** أجب بنفسك.

# إجابة التدريبات والأنشطة

## تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى (أصلية وتبعية)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك

إجابة بين اللفظ المستعار ونوع الاستعارة من حيث اللفظ المستعار فيما يلي:

من (١ – ٣) أجب بنفسك. ٤– المستعار (ولبستُ) وهي استعارة تبعية لأنها جرت في فعل.

٥– المستعار (الشمس) وهي استعارة أصلية لأنها جرت في اسم جنس.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – (أصلية)　　٢ – (تبعية)　　٣– (معنى)　　٤ – (بحرًا)

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ.

١– ( × )　　٢– ( √ )　　٣– ( × )　　٤– ( √ )　　٥– ( × )

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١ – (ذات)، (معنى).　٢ – (أصلية)،　٣– (المعنوي)، (الحسي)،　٤ – (الجسد)، (الروح)،

٥ – (الاستعلاء الحسي) ، (الاستعلاء المعنوي).

علل:

أجب بنفسك.

قارن:

أجب بنفسك.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١ – (الاستعارة الأصلية)، ٢ – (الاستعارة التبعية).

## إجابة التدريبات والأنشطة

### تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها إلى (مرشَّحة ومجرَّدة ومطلقة)

أجب عن الأسئلة الآتية: أجب بنفسك.

إجابة بَيِّن الاستعارة ونوعها باعتبار الملائم:

١ و ٢- أجب بنفسك.

٣- الاستعارة في (طغى) تصريحية تبعية، شبه الزيادة بالطغيان، وهي باعتبار الملائم مطلقة؛ لأنها لم تقترن بما يلائم المستعار منه، أو المستعار له.

٤- الاستعارة في (سهم) حيث شبه الطَّرْف بالسهم، وهي باعتبار الملائم مطلقة؛ لأنها اقترنت بما يلائم المستعار منه وهو (ريش)، وبما يلائم المستعار له وهو (الكحل).

٥ و ٦- أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١- ( ثلاثة ). ٢- ( تقويتها ). ٣- ( الملائم ). ٤- ( مطلقة ). ٥- ( مجردة ).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- ( √ ) ٢- ( √ ) ٣- ( × ) المرشحة.

٤- ( × ) المرشحة. ٥- ( √ ) ٦- ( √ ).

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١- مرشحة، مطلقة ، مجردة. ٢- مطلقة. ٣- المرشحة. ٤- القرينة.

علل: أجب بنفسك.

إجابة قارن بين الجمل الآتية من حيث نوع الاستعارة باعتبار الملائم: أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- (الاستعارة المجردة). ٢- (الاستعارة المطلقة). ٣- (الاستعارة المرشحة).

### الأنشطة

أجب بنفسك.

# إجابة التدريبات والأنشطة

## تقسيم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - أجب بنفسك.

إجابة بين الاستعارة ونوعها من حيث الإفراد أو التركيب فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ - ( قسمان )　　٢ - ( مفردة )　　٣ - ( تمثيلية )　　٤ - ( التمثيلية )　　٥ - ( مضرب )

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - ( √ ).　　٢ - ( × ) تكون تصريحية.　　٣ - ( √ ).

٤ - ( × ) الأمثال لا تغير.　　٥ - ( √ ).

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١ - (مفرد).　　٢ - (التركيب).　　٣ - (الاستعارة التمثيلية).

علل:

كل مثل يقال في مناسبة تشبه المناسبة الأولى التي قيل فيها، فكأنك شبهت الحالة الحالية (المضرب) بالحالة الأولى (المورد)، ثم حذفت المشبه، وصرحت بالمشبه به، ولأنه تركيب كان استعارة تمثيلية.

قارن:

أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي:

الاستعارة التمثيلية.

نشاط

أجب بنفسك.

# إجابة التدريبات والأنشطة (الكناية)

أجب عن الأسئلة الآتية:
أجب بنفسك.
بين الكناية، ونوعها، وسر جمالها، فيما يلي:
أجب بنفسك.
إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل:
١ - ( المجاز).    ٢ - (طول القامة).    ٣ - ( الترف).    ٤ - (الندم ).
٥ - (كليهما).    ٦ - (نسبة).    ٧ - (عن صفة).
إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:
١ - ( × ) المراد الصفة المعنوية، وهي المعنى القائم بالذات.
٢ - ( × ) الكناية أبلغ من التصريح.
٣ - ( √ ).    ٤ - ( √ ).
٥ - ( × ) تقسيم الكناية إنما هو باعتبار المعنى المكنى عنه.
إجابة أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:
١ - القرينة في الكناية (غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي)، وفي المجاز (مانعة من إرادة المعنى الحقيقي)
٢ - (كناية عن موصوف) ، (كناية عن صفة)، (كناية عن نسبة).
٣ - (المكني عنه) ، (اللفظ المصرح به).
٤ - أجب بنفسك.
علل: أجب بنفسك.
قارن بين: أجب بنفسك.
مثل لما يأتي من بليغ القول: أجب بنفسك.
إجابة حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:
١ - الكناية اصطلاحًا.    ٢ - اللزوم.
٣ - الكناية عن موصوف.    ٤ - الكناية عن صفة.
نشاط (١): أجب بنفسك.
نشاط (٢): أجب بنفسك.

## إجابة التدريبات والأنشطة
### (البديع ـ الطباق)

أجب عن الأسئلة: أجب بنفسك.

بين المحسن البديعي ونوعه: أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل:

١- ( التكافؤ). ٢- ( اسمين). ٣- (صورتان). ٤- ( كلاهما).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- ( √ ).

٢- ( × ) قديم الاكتشاف نبه إليه الأصمعي وغيره.

٣- ( √ ). ٤- (√).

٥- ( × ) لأن فيه نوع خفاء، بحيث لا يكون اللفظان متضادين تضادًّا كاملًا.

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (رعاية المطابقة)،(وضوح الدلالة).

٢- (المحسنات المعنوية)،(المحسنات اللفظية).

٣- (حقيقين - مجازيين - أحدهما حقيقة الآخر مجاز).

قارن: أجب بنفسك.

مثل لما يأتي من بليغ القول: أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي:

١- (المحسنات المعنوية). ٢- (المحسنات اللفظية).

٣- (طباق الإيجاب). ٤- (طباق السلب).

٥- (الطباق المعنوي أو الخفي).

# إجابة التدريبات والأنشطة (المقابلة)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين المقابلة ونوعها فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١- (المواجهة). ٢- (المعنى). ٣- (ستة معانٍ).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- ( × ) التنافي بعد التوافق. ٢- ( × ) لمعنيين غير متضادين. ٣- ( √ ).

٤- ( × ) لا يدخل الطباق في المقابلة ولا العكس. ٥- ( √ ). ٦- ( √ ).

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (التوافق) (التنافي) ، (التنافي) (التوافق). ٢- (الثنائيات المتقابلة).

٣- (الشكل والمضمون).

## إجابة التدريبات والأنشطة
### (مراعاة النظير)

**أجب عن الأسئلة الآتية:**

أجب بنفسك.

**بين مراعاة النظير ونوعها فيما يلي:**

أجب بنفسك.

**إجابة اختر الإجابة الصحيحة:**

١ - ( نظارة ).　　٢ - ( المعنى ).　　٣ - ( نظرٍ دقيقٍ).

٤ - ( الأطراف ).　　٥ - ( المتأمل).

**إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:**

١ - ( √ ).　　٢ - ( × ) من طرقه مراعاة النظير والتضاد.

٣ - ( × ) "لا بالتضاد" أخرجت التضاد والمقابلة.　　٤ - ( √ ).　　٥ - ( √ ).

٦ - ( × ) تكون ألفاظُ المعنى المراد يلائمُ بعضُها بعضًا.

**إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:**

١ - (التضاد) و ( الكلمات المتناظرة).

٢ - ١ - تناسب اللفظ مع المعنى. ٢ - تناسب اللفظ مع اللفظ. ٣ - تناسب المعنى مع المعنى.

٣ - ١ - أن يشتمل الكلام على معنًى يصح معه معنيان، أحدُهما ملائمٌ بحسب نظرٍ دقيقٍ، والآخرُ ليس كذلك، فيُقرَنُ بالملائم. ٢ - أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن.

٤ - (تشابه الأطراف).　　٥ - (التناسب).

**علل:** أجب بنفسك.

**قارن بين:** أجب بنفسك.

**الأنشطة:** أجب بنفسك.

## إجابة التدريبات والأنشطة (التورية)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين التورية، ونوعها، وأركانها فيما يلي:

أجب بنفسك.

اختر الإجابة الصحيحة:

١- ( السامع). ٢- ( البعيد ). ٣- ( القريب ). ٤- ( المتأخرين ).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- ( × ) كثرةُ استعمال اللفظ في ذلك المعنى، أو قلةُ استعماله فيه. ٢- ( √ ).

٣- ( × ) المتأخرين. ٤- ( √ ). ٥- ( × ) تحسن ...

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (تصريف الألفاظ، وتصرُّفِه في المعاني). ٢- (يَكثُر)، (يقلُّ). ٣- (قرينة خفية).

علل:

أجب بنفسك.

قارن بين:

أجب بنفسك.

# إجابة التدريبات والأنشطة (المبالغة)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

إجابة بيِّن المبالغة ونوعها فيما يلي:

١- ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ غلو مقبول لوجود لفظ "يكاد".

٢- الوصف المدعى ممكن عقلًا لا عادة فهو (إغراق).

٣- الوصف المدعى ممكن عقلًا وعادة فهو (تبليغ).

٤- غلو غير مقبول.

٥- غل مقبول لأنه تضمن نوعًا حسنًا من التخييل.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١- ( الإغراق ).    ٢- ( الغلو).    ٣- (التبليغ).    ٤- ( يكاد).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- ( √ )    ٢- ( × ) الشدة أو الضعف

٣- ( × ) بَلغَ الفارسُ إذا مَدَّ يدَه بالعَنان ليزداد الفرسُ في الجَري.

٤- ( √ )    ٥- ( × ) يسمى الإغراق.    ٦- ( √ )

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (وصفٍ) (الشدة) (الضعف).    ٢- (الصحة) (يكاد) (التخييل) (الهزل والفكاهة)

علل: أجب بنفسك.

قارن بين: أجب بنفسك.

مثل لما يأتي من بليغ القول: أجب بنفسك.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- (التبليغ).    ٢- (الإغراق).    ٣- (الغُلُوّ).

## إجابة التدريبات والأنشطة
### (حسن التعليل)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين حسن التعليل ونوعه في الأبيات التالية:

أجب بنفسك.

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- ( × ) مبني على الخيال والادعاء. ٢- ( √ ). ٣- ( √ ).

٤- ( × ) ذكر علة مدعاة. ٥- (×) هناك أوصاف لا تظهر لها علة.

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (علةً خياليةً). ٢- (القرآن الكريم). ٣- (أسبابها الحقيقية).

٤- (لا تظهر له علة حقيقية - له علة). ٥- (ممكن - غير ممكن)

علل:

١- لأن كلامَ الله -تعالى- حقيقة وصدقٌ، وحسن التعليل مبنيٌّ على الادعاء والتخييل.

٢- لأنه يُريك ما ليس بواقعٍ متخيَّلًا كالصحيح الواقع، ويَحتال لذلك بعلةٍ مُدَّعاةٍ، واحتجاجٍ يُخيِّل، وقياسٍ فيه صناعةٌ لطيفةٌ، ونظرٌ دقيقٌ.

٣- لأنه قائمٌ على الادعاء، فيَنتقلُ فيه الأديبُ من عالم الحقيقة إلى عالمٍ أرحبَ وأوسعَ، نَرَى فيه المعاني مرتبطةً بغير أسبابها الحقيقية.

إجابة قارن بين:

يجتمع الأسلوبان في الادعاء وعدم التحقيق، ويفترقان في أنَّ الادعاءَ في المبالغة متعلِّقٌ بدرجة الوصف شدةً وضعفًا، أما الادعاءُ في حسن التعليل فهو متعلقٌ بإثبات علة تخييلية للوصف.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

أجب بنفسك.

# إجابة التدريبات والأنشطة (تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بيِّن ما في الشواهد الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم أو عكسه:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١ - (تأكيد الذم بما يشبه المدح). ٢ - (ضربين). ٣- (مدح ).

٤ - (تأكيد المدح بما يشبه الذم). ٥ - (مفاجأة).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - ( × ) لا يشترط أن تذكر أداة الاستثناء صراحة بل يكفي ما يفيد معنى الاستثناء.

٢ - ( × ) لا مفاضلة بينهما، فكلاهما يستويان في البلاغة.

٣- ( √ ).

٤ - ( × ) من المحسنات المعنوية.

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١ - يأتي تأكيد (المدح) بما يشبه (الذمّ) على ضربين:

الأول: أن يُستثنَى من صفة (ذم منفية) صفة (مدح) على تقدير دخولها فيها.

الثاني: أن يثبت لشيء صفةُ (مدح)، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة (مدح) أخرى.

٢ - تأكيد (الذمّ) بما يشبه (المدح) ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة (مدح منفيّة) عن الشيء صفة (ذمّ) بتقدير دخولها فيها.

والثاني: أن تثبت للشيء صفة (ذمّ) وتعقّب بأداة استثناء تليها صفة (ذمّ) له أخرى.

# إجابة التدريبات والأنشطة (الجناس)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك

بَيِّنْ الجناس ونوعه فيما يلي:

أجب بنفسك

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١- ( تام مماثل). ٢- ( مركب). ٣- (المضارع). ٤- (اللاحق)

٥- ( المحرف). ٦- (القلب). ٧- (مستوفٍ).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- ( × ) الجناس التام المماثل بين حرفين قليل، لا يكاد يوجد. ٢- ( × ) المماثل.

٣- ( √ ). ٤- ( √ ). ٥- ( × ) جناس غير تام (لاحق). ٦- ( √ )

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (التكرير) ، (التأسيس واختلافِ المعنى)

٢- (عدد الحروف)، (تجانس الحروف)، (اتفاق الضبط)، (اتفاق الترتيب)، (تساوي عدد الحروف).

إجابة علل:

١- لتسامحهم في بعض القيود التي اعتبروها في المماثِل؛ فلا يشترط فيه الاتحاد في النوع بين الكلمتين، ولذلك كثرت أمثلته في كلام الأدباء.

٢- أجب بنفسك.

قارن بين:

أجب بنفسك.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- (الجناس التام المماثل) ٢- (الجناس التام المستوفي)

# إجابة التدريبات والأنشطة (السجع)

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - ٢ - أجب بنفسك.

٣- المقصود أن الفواصل تهتم بالكلمة المناسبة للمعنى، بغض النظر عن مناسبتها للفظ من عدمه. أما من يهتم بالسجع فيحرص على الكلمة التي يلائم آخرها باقي جمله، حتى وإن وجد ما هو خير منها في المعنى.

٤ و ٧ - أجب بنفسك.

بين مراعاة الفواصل في القرآن الكريم والسجع في غيره ونوعه فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١ - (فاصلة). ٢- ( الكهان). ٣- (فواصل). ٤- (النصر).

٥- (المرصع). ٦- ( المتوازي). ٧- (التصريع). ٨- (التشطير).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- ( √ ). ٢- ( × ) ليس كل سجع تكون فيه الألفاظ مقدمة على المعاني.

٣- ( × ) يرى المجيزون .... ٤- ( √ ). ٥- ( √ ). ٦- ( × ) المتوازي.

٧- ( √ ). ٨- ( × ) من شروط حسن السجع أن يكون اللفظ تابعًا للمعنى.

قارن بين: أجب بنفسك.

## قائمة المراجع والمصادر


١ . أساليب البيان والصورة القرآنية دراسة لعلم البيان، أ د. محمد إبراهيم شادي طبعة دار والي المنصورة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

٢ . الاستعارة بين الترشيح والتجريد د. عبد الجواد طبق، بحث في مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق العدد الخامس لسنة ١٩٨٦م.

٣ . الاستعارة نشأتها وتطورها أ د. محمود شيخون، طبعة دار الهداية، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٤ . أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق العلامة أ. محمود محمد شاكر.

٥ . إعجاز القرآن للباقلاني لأبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ) المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعارف – مصر الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م البيهقي السنن الصغير

٦ . الأغاني، للأصفهاني. لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق د. إحسان عباس وآخرون، طبعة دار صادر بيروت.

٧ . بحوث بلاغية في علم البديع، د/ صَبَّاح عبيد دراز.

٨ . بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١ هـ) الناشر: مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.

٩ . البلاغة فنونها وأفنانها -علم البيان ، أ د. فضل حسن عباس ، طبعة دار النفائس الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٦هـ.

١٠ . البيان في ضوء أسليب القرآن أ د. عبد الفتاح لاشين، طبعة دار الفكر العربي ١٩٩٨م.

١١ . التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان أ د. محمد محمد أبو موسى طبعة مكتبة وهبة القاهرة – الطبعة الثانية.

١٢ . تفسير أبي السعود. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣. تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، طبعة دار سحنون – تونس.

١٤. التفسير القيم، «تفسير القرآن الكريم» لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ

١٥. دراسات منهجية في علم البديع، أ د/ الشحات محمد أبو ستيت.

١٦. ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق: أحمد حسن بسج، الناشر دار الكتب العلمية. ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١٧. ديوان المعاني المؤلف: أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) الناشر: دار الجيل – بيروت

١٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٩. شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، المسمى بـ «التبيان في شرح الديوان» ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه: مصطفى السقا – إبراهيم الأبياري – عبد الحفيظ شلبي الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى (١٣٥٥ – ١٣٥٧ هـ) = (١٩٣٦ – ١٩٣٨ م).

٢٠. صحيح البخاري تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، ترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي.

٢١. صحيح مسلم. «الجامع الصحيح»، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا عام: ١٣٣٤هـ

ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٣٣ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، ترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي.

٢٢. الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ) المحقق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية – بيروت عام النشر: ١٤١٩ هـ.

٢٣. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، مطبوع ضمن شروح التلخيص.

٢٤. علم البديع د.عبد العزيز عتيق، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

٢٥. علم البديع عند الشيخ محمد أبو موسى، د/ محمود توفيق سعد. طبعة مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٩م.

٢٦. قراءة في علم البيان أ د. سلامة داود ، طبعة مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

٢٧. لسان العرب لابن منظور، الناشر دار صادر بيروت.

٢٨. مباحث في وجوه تحسين الكلام، د. رفعت إسماعيل السوداني

٢٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة

٣٠. مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح، مطبوع ضمن شروح التلخيص.

٣١. المطول شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني.

٣٢. مفاتيح الغيب – التفسير الكبير لفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٣٣. مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد، د. أحمد عبد السيد الصاوي، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٨٨م.

٣٤. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، لابن يعقوب المغربي مطبوع ضمن شروح التلخيص.

٣٥. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لشهاب الدين المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان.

**الأزهر الشريف**

**منطقة:**...........................................

**إدارة :** ..............................................

**معهد :** ..............................................

## جدول متابعة الطالب

| م | الدرجة | توقيع ولي الأمر |
|---|---|---|
| اختبار شهر أكتوبر | (        ) من (        ) | |
| اختبار شهر نوفمبر | (        ) من (        ) | |
| اختبار شهر ديسمبر | (        ) من (        ) | |
| اختبار شهر يناير | (        ) من (        ) | |
| اختبار شهر فبراير | (        ) من (        ) | |
| اختبار شهر مارس | (        ) من (        ) | |
| اختبار شهر أبريل | (        ) من (        ) | |
| اختبار شهر مايو | (        ) من (        ) | |

**ملاحظات:**

.........................................................................................

.........................................................................................

**الأزهر الشريف**
**منطقة**:.........................................
**إدارة** :.........................................
**معهد** :.........................................

## جدول متابعة الطالب

| م | الدرجة | توقيع ولي الأمر |
|---|---|---|
| التطبيق الأول | (        ) من (        ) | |
| التطبيق الثاني | (        ) من (        ) | |
| التطبيق الثالث | (        ) من (        ) | |
| التطبيق الرابع | (        ) من (        ) | |
| التطبيق الخامس | (        ) من (        ) | |
| التطبيق السادس | (        ) من (        ) | |
| التطبيق السابع | (        ) من (        ) | |
| التطبيق الثامن | (        ) من (        ) | |

**ملاحظات:**

..........................................................................................
..........................................................................................

**الأزهر الشريف**

**منطقة:**..............................................

**إدارة** : ..............................................

**معهد** : ..............................................

## تواصل المعلم مع ولي الأمر

| تاريخ الرسالة | رسالة من المعلم لولي الأمر | رسالة من ولي الأمر للمعلم |
|---|---|---|
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |

**لعرض فيديوهات الشرح**
**قم بعمل مسح لهذا الباركود**



# الفهرس


المقدمة........................................................٢
الوحدة الأولى: المجاز اللغوي ..........................................٤
(الحقيقة والمجاز اللغويان: تعريفهما - أقسامهما)...........................٤
أولًا: المجاز المرسل.............................................٩
ملخص الدرس...............................................٢٠
إثراءات.....................................................٢٢
تدريبات وأنشطة...........................................٢٣
ثانيًا: الاستعارة ..............................................٢٦
ملخَّص الدرس...............................................٣٠
الدرس الثاني.................................................٣١
تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر أحد الطرفين أو حذفه إلى (تصريحية ومكنية)..........٣١
ملخَّص الدرس...............................................٣٨
تدريبات وأنشطة...........................................٣٩
الدرس الثالث ...............................................٤٢
تقسيم الاستعارة .............................................٤٢
ملخَّص الدرس...............................................٤٨
تدريبات وأنشطة...........................................٤٩
الدرس الرابع ...............................................٥١
تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها إلى (مرشَّحة ومجرَّدة ومطلقة).......٥١
ملخَّص الدرس...............................................٥٨

# تابع الفهرس


تدريبات وأنشطة........................................................٥٩
الدرس الخامس........................................................٦٢
تقسيم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب إلى (مفردة وتمثيلية)....................٦٢
ملخَّص الدرس........................................................٦٨
تدريبات وأنشطة........................................................٦٩
الوحدة الثانية: الكنـــاية........................................................٧١
ملخَّص الدرس........................................................٨٣
إثراءات........................................................٨٤
التدريبات والأنشطة........................................................٨٥
الوحدة الثالثة: علم البديع........................................................٨٩
(مفهوم البديع – أقسامه )........................................................٨٩
ملخَّص الدرس........................................................٩٤
أولًا: المحسنات المعنوية........................................................٩٥
الدرس الأول: الطباق........................................................٩٥
ملخص الدرس........................................................١٠٩
تدريبات وأنشطة........................................................١١٠
الدرس الثاني: المقابلة........................................................١١٢
ملخص الدرس........................................................١٢٠
إثراءات........................................................١٢١
تدريبات وأنشطة........................................................١٢٢
الدرس الثالث: مراعاة النظير........................................................١٢٤

# تابع الفهرس


ملخص الدرس.......... ١٣٣
إثراءات.......... ١٣٤
تدريبات وأنشطة.......... ١٣٥
الدرس الرابع: التورية.......... ١٣٧
ملخص الدرس.......... ١٤٤
إثراءات.......... ١٤٥
تدريبات وأنشطة.......... ١٤٦
الدرس الخامس: المبالغة.......... ١٤٨
ملخص الدرس.......... ١٥٦
تدريبات وأنشطة.......... ١٥٧
الدرس السادس: حسن التعليل.......... ١٥٩
ملخص الدرس.......... ١٦٥
إثراءات.......... ١٦٦
تدريبات وأنشطة.......... ١٦٧
الدرس السابع: تأكيد المدح بما يشبه الذم.......... ١٦٩
ملخص الدرس.......... ١٧٦
تدريبات وأنشطة.......... ١٧٧
ثانيًا: المحسنات اللفظية.......... ١٧٩
الدرس الأول: الجناس.......... ١٨٠
ملخص الدرس.......... ١٩٠
تدريبات وأنشطة.......... ١٩١

# تابع الفهرس

الدرس الثاني: السجع........................................ ١٩٤
ملخص الدرس........................................ ٢٠٢
تدريبات وأنشطة........................................ ٢٠٣
إجابات تدريبات الكتاب........................................ ٢٠٥
قائمة المراجع والمصادر........................................ ٢٢٤
جدول متابعة الطالب........................................ ٢٢٧
QR-code لعرض فيديوهات الشرح........................................ ٢٣٠